

# المجلة

فبراير سنة  
١٩٣٢

الجزء  
العاشر

من

## موضوعات لهذا الجزء

- الموسوعة العربية ... : الدكتور فريد رفاعي
  - توحيد العالم ... : محمد الباسل باشا
  - المؤتمر الاسلامي والخط الحجازي : الامير سعيد الجزائري
  - السامون بين نيران السوفيت : ليان بك اسحاق
  - في غير موضوع واحد ... : الدكتور زكي مبارك
  - حجرة الادب المصري ... : للأستاذ عبد العزيز البصري
  - لسان الدين بن الخطيب ... : للأستاذ احمد الكندري
  - مادية الغرب وروحانية الشرق .. : للأستاذ احمد امين
  - مذهب الملوك المثلية ... : للأستاذ مظهر سعيد
  - عمرة من التاريخ ... : للأستاذ عبد الوهاب النجار
  - الصفات الوراثية والصفات المكتسبة : للأستاذ حامد عبد القادر
  - الادب الجاهلي ... : للأستاذ السباعي السباعي بيومي
  - بشار بن برد ... : للأستاذ القرني
  - الاختلاط بين الجنسين ... : السيدة نظلة الحكيم
  - تاريخ البحارستانات ... : الدكتور احمد بك عيسى
- وغير ذلك من الموضوعات

تأليفه المجلة  
رقم ٥٨٩٦٥





صاحب السعادة حمد الباسل باشا  
مناسبة كتابه إلى تاجور في (توحيد العالم)



رايندرانات تاجور  
مناسبة كتاب حمد الباسل باشا

# المعرفة

الجزء العاشر  
السنة الأولى

أول فبراير سنة ١٩٣٢  
رمضان سنة ١٣٥٠

مجلة — شهرية — جامعة

لصاحبها وناسرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الأسيدي

الثاني

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد

هديةتنا الأولى

## ابن سينا والغزالي

بقلم الأستاذ حامد عبد القادر

أستاذ علم النفس والتربية بدار العلوم وكلية أصول الدين

كتاب متمم وجماع بحث، مستفيض توفر عليه الأستاذ حامد عبد القادر، بأسلوبه الطلي، وتفكيره السديد، وهو يصور لك ما أنتجه هذان الرجلان العظيمان أروع تصوير، بما أذاعه من ترجمتهما ترجمة دقيقة وافية، حلل فيها فلسفتيهما وآراءهما الاجتماعية والدينية والعلمية والطبية والصوفية وغير ذلك. وليس من شك في أن هذا الكتاب يعتبر بحق فتحاً جديداً في الثقافة العربية، وأنه جدير بالناية والتقدير من المعلمين والمتعلمين، والأدباء والمتأدين، وجمهرة المشتغلين بالثقافة الإسلامية. وقد أخذت (المعرفة) في طبعه، وستقدمه هدية إلى من سددوا اشتراكها عن السنة الأولى. ولا نحسب إلا أن ذلك الكتاب سيكون فرصة تحفز المتأخر في اشتراكه على تسديده. لاقتناء هذا المؤلف الجليل.





صورة الأمير سعيد الجزائري  
أقرأ حديثه عن  
الوقت الإسلامي والخط الحجازي



صورة المرحوم الأمير عبد القادر الجزائري  
جد الأمير سعيد الجزائري  
نشرها بمناسبة حديث الوقت الإسلامي والخط الحجازي



الدكتور أحمد فريد رافع  
بمناسبة حديثه عن «الموسوعة العربية»



الأستاذ عبد العزيز الشربى  
أقرأ مقال «حيرة الأدب المصرى»





الدكتور زكي مبارك  
بمناسبة حديثه ( في غير موضوع واحد )



صورة سياف بك اسحاق  
مندوب مسلمي روسيا في المؤتمر الاسلامي  
انظر مقال ( المسلمون بين ايران السوفيت )



صورة الشاب المسمى الشاب  
محمد افندي بيت يدور  
واضع تصميم طابع مشروع القرش  
نشرت صورته تشجيعاً له ولأمثاله  
من الشباب الناهضين

# هل يسمع رجال الجامعة المصرية؟

## الموسوعة العربية

آراء جلييلة لداعية من دعاها

الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير المطبوعات السابق

قد يكون من واجب ( المعرفة ) أن تجعل بواكير بحوثها في تكوين الموسوعة ، صادرة عن لسان ذلك الرجل الحصب العقل ، اللبق الكيس والباحث المحقق الأستاذ الدكتور أحمد فريد رفاعي ، الذي تخرج على أكتاف ( صاحبة الجلالة ) وانتهى إلى صميمها من بقاعه إلى دنيلة شيا به إلى آخر مرحلة من هذا الشباب - أعني إلى اليوم - فقد عرفناه كاتباً فذاً في : الجريدة ، والمجروسة ، والمؤيد والاختيار ، والمقطع ، والأهرام ، ومصر ، وفي عشرات أخرى غير هذه الزميلات . ثم عرفناه بعدئذ صاحب ( المأمون ) وحبيب هذه الصحبة التي احتمل منها ما يحتمله العالم الجليل من جلال الاحدونة ونهاية الصيت .

المحرر

سألت صديق الدكتور رأييه في الموسوعة العربية وخرجت منه بهذا الجواب القيم الذي مهد له بقوله :

تخلق الموسوعة العربية لها في هذه الفترة دعاة يهتمون بها ويدعون إليها ، ويفزعون في ذمة تكوينها من رأى إلى رأى ، ومن فكرة إلى فكرة . وليست الموسوعة العربية بالامر الطارئ ، ولا بالفكرة المدة ، حتى يكون الحديث عنها جديداً يفتح الآذان ، ويفجأ الأذهان... وإنما هي فكرة درجت مع التطور الذي لا بس وجوه النهضة العربية ، والذي احتملته النهضة المصرية بنوع خاص .

وقد يكون من حق الدعاة علينا أن نحمد إليهم ذلك الجهد الذي يبذلونه ، وهذا اليقين الذي يفعهم إيماناً بالمضى ، وإيماناً بالأمل ، وإيماناً بالنهاية التي تستقر عندها أطماعهم ، وقد بلغت في مراحل التوفيق غاية الشأو - قد يكون من حق أولئك الدعاة أن نحمد إليهم ذلك الجهد وهذا اليقين ، وإن نذكر لهم ما توجهوا به من رأى سديد ، وقول رشيد ، وفكرة موفورة التوفيق .

أول صوت رمي دعى إلى الموسوعة

على أننا تتوجه بالموسوعة العربية وفكرتها إلى مدى بعيد ، وعهد قد يتقبله بعض دعاها على أنه بداءة الهتاف بها والتفكير فيها ، وقد يتقبله البعض الآخر على أنه إغراق في



التوجيه ، وإسراف في تسجيل يوم المولد ، ولكننا نرى أننا حين ندفع بالموسوعة العربية إلى تاريخ يتقدم تاريخها الحديث ، فأما يدفعنا إلى ذلك الضن بضياح حلقة من حلقاتها ، وخطوة من خطواتها ، وإما يدفعنا إلى ذلك الحرص على أن يكون تاريخها متسقاً منسقاً ، بعيداً عن ملبسة الريب والظنون ... وما من ريب في أن القارئ ستهز هذه الحقيقة التي أذيعها عليه هزاً ، لأنها قد احتملت معها رأس رجل طالما نفع الشرق بالخير ، وكثيراً ما تعبهده بالقوة الباهر ، يزدلف في سنا بهره إلى مواضع النجاة ، ويختلف في فتنة لآلائه إلى مواطن التوفيق ، خالصاً من لوثة الضلة وشائبة التيه .

كان هذا الرأس المتوقد الذهن ، الصافي النير المستنير ، هو رأس المرحوم عبد الخالق ثروت باشا ... وإى رجل كان ثروت باشا ؟ إنه السياسى فيما يعرف الكافة وفيما تفصح عنه ظواهر حياته ، ولكنه - رحمه الله - كان الأديب المفكر الذى استوثق من صلته بكتبه ، والذى استوثقت هذه الكتب من أصرتها به ، وعهدها معه حيناً كان - وكثيراً ما كان - يستنفذ في صحبتها الليالى طويلة مراحلها ، والأيام بطيئة خطاها ... ولست بمحدثك يا صديقي عن علاقتي بالفقيد ، فقد كنت له الطيف والصدى ، وكان لى الظل والنهى ، وكنت فيما يتحدث الناس لانتجع صلاتنا إلا بين ألياف ذلك اللقب المتواضع « السكرتير الخاص » على أن الفقيد - رحمه الله - كان يسمو بهذه الصلة عن مستواها المألوف ووضعها المعروف ، لأن نفسه العالية كثيراً ما كانت تنفذ إلى الصميم لتدرك ما أحس به ، وما أضن على فى بالانفصاح عنه .

ولقد كانت الموسوعة العربية واحدة من هجسات النفس ولحاحات الحس ، وكان التفكير فيها وليد آراء طالما امدنى بها الفقيد ، وطالما اخذناها على ضوء الحقائق ، يجلوها كلالنا بفكره ، ويصورها بريشته ، ويدافع عنها بعيداً عن ضجيج المتفجرين ، وصخب الألسنة ، حتى إذا ما احتملنا ميراثها ، وسحقنا اغلالها ، وأصرناها فكرة جديدة بالديوبع ، خليقة بالمضى في غمرات البحث ، كان من شأن الأقدار أن مدتنا بالظفر ، ووفرت علينا أسباب النصر ، فقد تقلد الفقيد منصب الرئاسة في وزارته الأولى عام ١٩٢٢ ، وأقام على أريكة المعارف ذلكم الرجل ، الحق الرجولة ، السرى النفس ، مصطفى ماهر باشا .

ولقد تمثلت شواغل الفقيد في صوالح الدولة ، حينما اضطلع بها في هذه المرحلة الحرجة من مراحل الكفانة ، فأيقنت أن حديث « الموسوعة » قد حققت عليه كلة الموت ، وقد أصابته السياسة واحداً بالضربة القاضية ، والعاصفة التي تدرى به في مدارج الريح ... ولكن الفقيد العظيم كان من هذه الطائفة التي لا تقنع بالسبح في لجة واحدة .. مهما تكن هذه اللجة شديدة الزو ، مروعة الأعاصير ، فقد فاجأتني منه دعوة إلى العمل ، وأى عمل ..؟ أجل ، لقد رغبت إلى أن أضع له مذكرة ، أو ما لسميه « تقريراً » عن الموسوعة العربية ، ليقدمها إلى زميله مصطفى ماهر باشا وزير المعارف ..!



وهنا علمت كل شيء . . . علمت أن المغفور له ثروت باشا، لم يكن في تفكيره خلق الموسوعة العربية « رجلا يسير حالة الزمن الطارئة ، حتى إذا ما تحورت به خرج عن طوق أفكاره السوالف . . . علمت أنه أذاع هذه الفكرة على ماهر باشا ، وأن ماهر باشا قبلها في نسقها الذي أذيع عليه ، ولكنه أراد أن يعضى بها في طريقها « الرسمي » فهو يأمل في رئيسه أن يزوده بتقرير يضم أشتاتها ويسجل ميزاتنا .

ولقد كان من حظي أن أنهز الفرصة السانحة، فكتبت التقرير وافيًا ، وزودته بما كان اتقيد قد فكر فيه ، وما كنت قد ارتأيته في صدد الموسوعة المرجاة .

على أن طبيعة البطء التي تتميز بها الحكومات في تحقيق المآرب والآلام قد لا يست هذه الفكرة الرشيدة ، فأسلمتها إلى رقاد بغيض .

ولن دلت هذه القصة على شيء فأنما تدل دلالة صريحة على أن صوت المغفور له عبدالحالقي زوت باشا كان أول صوت « رسمي » دعا إلى خلق الموسوعة العربية كما كانت يراعة صديقك - دون زهو أو غار - أول يراعة سجلت هذه الفكرة وارتفعت بها عن مستوى الهمس . وتلك كلمة للتاريخ بعيدة ، فيما أرى ، عن أن يتسلمها متقول ، أو يعقب عليها بالبخس فلم رشيد . . .

### تاريخ

إننا نطلب تكوين الموسوعة ، وندعو إلى ذلك في إلخاف وإلخاح ، لا لأنها تسد نقصا معييا ، ولكن لأننا نقلد بها أوروبا . وما من خير يصيبنا حين ندعو إليها ونهتف بها ، ولكن الضير كله أن تكون لنا في تكوينها طفرة تباعدنا عن السداد، فلم تكن تلك الصور الكاملة - أو القريبة من الكمال - التي نشاهد عليها حال أوروبا اليوم بنت يومها ، ولم تولد بهذا الكمال الذي تستبدعه لحياته ، وقيم منتجاته ، وكذلك لم تكن القاطرات ، ولا الأسلاك البرقية ، ولا العالم اللاسلكي ، أو الكهربائي ، أو الصناعي ، أو العلمي ، أو الاجتماعي ، الذي تأخذنا روعته ، ويدر علينا بأخلاف نغمه ، ورغد إسماعده ، وليد يومه وأمه ، ولم يدرج من حجر أمه ، يافعًا قتيًا قوى الأسر ، عبل الساعد ، متين البنيان . كلا . . . فأن علينا أن نرجع إلى الوراء ، وإلى الوراء القريب ، ثم إلى الوراء البعيد ، علينا أن نرجع إلى عصر النهضة في إيطاليا ، عصر البعث العلمي ، أيام ( آل بديسي ) وغيرهم ، ثم تتدرج إلى آثاره في مختلف الفنون ، ومناحي الحياة ، من أدب وشعر ، ومن فن وعلم ، ومن سياسة واجتماع ، وأن تنظر إلى آثاره ومنتجاته لا في إيطاليا فقط حيث : ( بوكاشو ) و ( داتى ) وأضرلهما بل انظر أثره في فرنسا ثم في ألمانيا : ثم في إنجلترا ، واذكر ( بوتنبرج ) ( ومارك لوثر ) و ( لوك ) و ( جون نكس ) و ( إيرل سميث ) ومن إليهم من دعاة الإصلاح الديني والفلسفي



والاحدس . ومن محرر الضاعه . ورجال القبور الحية . ومن رعمه العدم واستند  
في العوالم العلمية جميعا .

وليس من شئ في أن هذه الطردا السطحية تصور لساقي ساعة وحلاء . كيف تكوت نبي  
الغريبه . ستفقر به . بل كيف تضرب من زمن اقتصته سنة الارتقاء . ولم تكن عند  
كعبتنا . لأن دوائر تلك الأمم ماضية والأديبة . قد تكاثرت ونسابت وتآزرت وجمعت  
مع الأخرى في اتحاد الوحدة التعليمية . أو وحدة الثقافة . لسبب وحدة الأصل . هوى من  
لاتيني ويوناني .

### جهود تدعو إلى التأمل

لقد صورت لنا وثبة المفيد اعظم المغفور له ثروت بشا أننا في حاجة وحاجة . سنة  
موسوعة ومعجم . ولقد كانت الوثبة الجديدة الى طفت إلى الآفاق من ثم لمغير بعيد . غدا .  
على أن تنعش حاجتنا إليها مرة أخرى . ولقد يبدو تكوّن الموسوعة بعدئذ . لا من  
فيه ولا رجاء .

ولكنني لسبب أرى المستقبل مظاهما قاتما رحيب الكائنات فياص العبوسة . فأر  
أولئك القادة الذين انتهت اليهم زعامة لشرق العربي في عصور بعيدة . وأحيال .  
استضعوا . كل واحد تفرد به . أن يبدعوا لنا في الموسوعات . نهجا ليس عيبا  
تأثره وتحتذيه حتى ينبغ بها قصة الكمال . وما أدرى حين أذكر لك الأوراق .  
والمنثور ) و ( صقات . س سعد ) و ( أسد الغابة ) و ( الأساب ) و ( الحوام الزاهرة ) و  
( معجم يقوت ) ومئات أخرى غير هذه كتب التي تعرفها حق المعرفة . والتي وضعها مؤ  
محكما دقيقا . وسحبوا أشتات بحوثها وشخصياتها على حروف المعجم . والتي لقيت  
في القرن لثالث الهجري . ما أدرى حين أذكرها لك . أي أثر تخلقه في نفوس  
التي تختم على صدورنا ولا تفتح من مغالقتها . . . إنه دون ريبة لأثر بغيس في  
ذكرانه . وبني القم تبيان . لأنه يصور لنا عقولنا وقد محلت وأحدثت حتى انتهت  
لكبرى على رؤوس أولئك الذين اقترحوا علينا . من أمد . أن نقتصر  
الموسوعة على ترجمة دائرة المعارف الإسلامية . فهي في رعمهم غنية لنا  
والبحث لا يتكرر . . . لسبب ترى مع أن هذا الرأي لسخفه قد هوى على نفسه من الصبر  
جامعتان :

### تأني الرأي في تكوين الموسوعة فاسمع إذن :

إن عندنا جامعتين : جامعة أرهرية . وجامعة مصرية . تعنى الأولى بالدينيات .  
من انقضاء . وما أرها . على الرغم مما يتقدم من تقدمات ومضاعف إلا المعهد

١- حسب قطع هذا نرى تلك الجامعة بدراسة اللغة الشرقية الإسلامية لتكون شديدة  
وصيدة أبحاث بالعلم الإسلامي. كالتراث والافغان واهند وارس وما إليهم من دول  
همية لا يتفق لها بمصاد. فان رأى في ذلك إلمام رجال الدين. أو خصص بعضهم في  
دراسة أو بعض. فمن ذلك توحيد للثقافة الإسلامية وعمل على توسيع النواحي الإسلامية  
و... عربية صحيحة. واليهوس بالعلم الإسلامي بهوساً عاماً يقف على رجليه. ويتبنى في قوة  
وحياة لاثنين بالقرن العشرين.

... عينا... فولهذا يصديق في لوعة و... لأرحامتي (اكسفورد) و... كما رجع ابن كل  
... في أوروبا تدرس اللغات الشرقية... بل يدرس بعضها فروعا في العلوم الإسلامية  
... مثلا... ونحن هنا... ماذا قول لك... لا شيء... فالاسلام خير... ومصر أم الدنيا...  
أليس كذلك يا استاذ؟

هل تسمع الجامعة المصرية ؟

ث : عندما جامعتن : إحداهم للدينيات . والأخرى .. ماذا أستميت ؟ قل إنها للعصريات ..  
ث : مقولاً . ونحن في صدد الموسوعة - إن تؤلف عدة لجان : عشرة ، عشرون ، مائة . فلا يهمى  
العدد . وإنما يهمى الإنتاج . وإنتاج الجماعات خير من شقشقة حيال الفرد . وطول  
الحب وحب وعوده . وإنما لا يهمهم القبال . والذين يهمهم القبال . ومن لا يحفظون بالحاه .  
ويستلج الإنتاج . ومن لا يخدمهم لأداء . بل يعذبون الماء .

١- نبت النخيل إذن : الفقيه من رجال الفقه . واللغوي من رجال اللغة . والأديبة من  
٢- ربات . والكيميائية من رجال الكيمياء . والطبيبة من نطس الأطباء . والقانونية من  
٣- القانون . والهندسية من أفاضل الهندسة . والزراعية من رجالات الزراعة . ولتعمل كل  
٤- من التخصص لها عملاً إنتاجياً متواصلاً ، ولا غصاصة عليها - إلى جانب جهودها العلمية . وما  
٥- نبت النخيل من جمع وترجمة وتأليف - أن تمد إليها بعض المستشرقين . وأن نترك من  
٦- وأبى كفاءته العسية إلا أن نتركه من علماء الشعوب الإسلامية المتأخرة . ثم إلى العمل  
٧- ثم يعمل . ثم يعمل . لنجمع ما فعل بصريقة (الاندكس كار) ونظام التهارس الأحادي .  
٨- مع العلماء

مدفاني مقتحم بث ياصديقي أبواب فكرة حريئة . ولكني أرى فيها الخير جدا الكثير .  
والصن بها ينقش صدرى إتقالا ... أرى ألا يترك أمر الموسوعة بين أذهان رجال  
العلم وحده . ولا بين أذهانهم صحبة طائفة من عقول العلماء الشرقيين والمستشرقين غريب .  
ولا يكون الحكومه من السيطرة والمهيمنة على أشخاص الدين يؤلفونها بحيث تولى مقاليدها  
من شاء ، لا من يشاؤه العلم والعمل .



لا أنكر أن في الجامعة سائده أجلاء . وأن فيها شخصيات بارزة . لها حصرها وأثرها .  
فهايك : على إرأصهم . وطه حسين . ومشرقة . وحبيب محفوظ . وسدين عزمي . وعبد العزيز ابن عيسى .  
وحسيت بهم من قادة لهم بباهه الذكر والحيت المعيد . لا أذكر أن في الجامعة هذا الشخصيات  
وشباهها . ولكني أرى أن تركيز الانحياز فيها واقتصارها عليها . حذر أو فر الخطر . لا يفيده  
وحدها ، بل بكل عمل تمت إلى العلم ، ويتصل أثره بالعلماء .

ريد أن أقول : يجب أن ينظر حين تأليف الانحياز — سواء كانت في هذا العلم وفي  
غيره — نظرة حرة صليقة . لا يتخذها شيء إلا لتقدير العلم . ولا الرغبة في الاسم . ومن  
العمليات بارزة . سواء كانت . في صفوف الحكومة . أو حرج الجو الحكومي .

وفي أسماء : لماذا لا نستفيد من عمائد لأحرار ؟ ونحن نعلم أن كثيرا من  
المفكرة المبدعة تأت من الجو الحكومي . ولا تنمى إلا في الهواء المنق . وما مع . فرد  
ليسوا هم صفا من الناس أكثر مستوى من أ . فخرجوا عن مقتضى عدم مساواتهم . في  
الكثير ولا في المدنية العامة والعقلية . عن جمهور العلماء الحكوميين ؟ فصارا لهم  
المشروعات بعينهم : وهي ملك للعلم وللأمة وللأجيال القادمة . لا لتحرية الوقتية .  
نحرم هذه للناس من أمثال : كرمي . أو هيكل . أو العقاد . أو شوقي . أو فريدون . و  
رعي باشا . أو المراغي . أو خليل ثابت . أو الرافعي . أو رشيد رضا ؟

### تقاليد يجب القضاء عليها

لا أدري لماذا يحرم أولئك الذين ذكرتهم لك من الانحياز الحكومية التي تؤلف .  
بحياتنا العامة إلى اتجاه يسائر طبيعة العصر الحاضر . . ولكني أدري يصدق أن  
تقاليدا تعمدتها الحكومات . أو بعض منها — بالرعاية . والرعاية على طول الطريق . . .  
التقاليد . من دستورهما النافذ حرمان العقل الخارج عن حدران الحكومة من العلم .  
تقره الحكومة ، وإني ذاكر لك مثلا :

حينما عدت من تمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر الصحافة الدولي . كنت مكلفا . .  
الأستاذ حسن فهمي رفعت بك بالشبالتحوالي فراسا ونحيرا وألمانيا وإيطاليا . لندرا .  
الحديثة خاصة بالتمثيل والسينما والصحافة والمطبوعات . وقد تقدمت إلى وراري حبه  
والمعارف بسائمه من المقترحات . أذكر منها ما تقدمت به إلى وزارة الداخلية .  
لجنة الرقبة الأدبية التي ترافق شرطه السبب والآغاني والروايات . فبني قلت لها : إن  
مثلا . تتبع رقبة الروايات إلى ديوان كبير الأمناء . لأنها ترى أن الملك هو الراس الأول .  
اد باتباعها إلى إدارة الأمن العام . وهي إدارة حذقت لمراقبة الاحرام كما تعلم . وهذا

روى عالم من علماء النقد الذين يشار إليهم بالبنان . وهذا يقرأها موضحون صهورات - من  
 تيريس في شخصها . ولا في قدرها - فهي رملاء الأمل . وفي لي أصدقاء .  
 وبني قلت : إن إيضاحاً مثلاً - ألفت لجنة رقابة الأشرطة السينمائية من قصص قابولي . وأديب .  
 ومؤلف . وفنان . ورب بيت . وأربعة بيت . وواحد من رجال الأمن . بينما اقترحت أن يؤلفوا  
 على هذا النحو . ويلبسوا ذلك الثوب . إذا بالحكومة تخرج اللجنة من رجال الأمن عام واحد  
 حر . وراء السياسة الحكومية في تأليف اللجان . فكانت في تأليفها خارجة عن طبيعة مهمتها .  
 ذلك هي التقاليد . أدعت لك من مثلها مثلاً . وما أحسب إلا أن فكرة الموسوعة قد  
 كانت فرصة سانحة نستطيع في صدها أن ننظر إلى السككيات التي وجدت في الخارج كانت  
 من الداخل في الحكومة . أم بعيداً عن جذرائها . وأن ننظر إلى المصلحة العامة .  
 وبما هي العامة فقط . تلك المصلحة التي يجب أن تسو فوق الحكومات . وفوق ما يتصل  
 به . فوق الألوان السياسية . والشهوات الحزبية . حتى يكرس ما للعامل وحده . وحتى يعيش ما للنفس لمن .

### آمال... هل تتحقق؟

أما الدكتور يقول : لقد استعرضت لك يا صديقي جمهرة من الآراء التي كونتها عندي  
 في الموسوعة ، ولقد أفصحت لك عنها في جلاء . وفي غير لبس . وقد يفهما بعض  
 الباحثين أنها دعوة حارة إلى اليأس . ولكنني وقد ذكرت لك جهوداً أفراد من قادة الشرق العربي  
 في عهد سالفه . أنت بها جد حبير . لا أستطيع إلا أن أحمل نفسي إلى الأمل - بعض الأمل - في أن  
 يدفع عن عبء عار فادح . . أليس حقاً علينا أن نخجل من جهودنا الكلامية اليوم . وجهود  
 ناحية في الأمل . وجهودنا سلمية . بل هي جامدة جوفاء . وجهودنا إنحائية فيها الكفاية  
 ومعد . بل ليس مدهش أن نجد معاجم خاصة لتعابير ( شلري ) وأخرى للغة ( شكسبير ) وثالثة  
 ورابعة لتعابيرها من كتاب العالم الأوروبي ؟ بل أليس مدهش أن نجد في لغة العرب معاجم  
 لـ . . . وكل فن . بينما نحن نتحدث دائماً وتحدث عن الموسوعات والمعاجم . حتى إذا  
 ما . . . الخ . تسبل المتحدثون لواد . ومن ورائهم كلمة واحدة . . . عليكم السلام ورحمة الله .  
 صهور في بنت لك عنه . في غير ما مواربة أو إنكار . وكل الذي آمله أن تدرسه وأن تذكر رأيك  
 في . . . أيضاً (١) فأمر الموسوعة ليس أمراً هيباً والمعرفة . يبحث عنه ويحميها . حق وأحذر .

١ - ذكرني بعض الاستاذ الدكتور فريد رومي في هذا المقام أنه لي وزوجي حذروني  
 من أن لا يكونوا من الذين لا يكتبون الكتب . بل يكتبون الكتب . وقد عرفت أن  
 الكتاب الذي كتبته يجب أن يكون من الكتب التي لا تقرأ . بل تقرأ .  
 والاشكر القيمة .



## خواطر ونقدات

### رمضان والعيد

تعيش المعرفة في جو يتصل بالدين . كما يتصل بالعلم الجديد .. كلاهما له في متحبه أثر بعد أثر .

وإذا كان رمضان ، من هذه الفلأثم التي تتصل بالدين . فمن حق المعرفة - ربيدي - بصمة أسطر . وما هو بالخلد الذي تنهيه بعض الأدهان عني . تتشال لأمر ممدوم . ورائه من عدمه إلى مواطن الخلد . ولكنه صورة من العرفان بروعة رمضان وخسر وفده في عقائد المسلمين .

ولئن تكن لهذا الشهر ميرة يستطيع مكبره أن يقرر لها . فأوفر ماله من ميراث جميع المسلمين « المؤمنين » في ساعة واحدة . ليفرقهم على ملايين لموائد . فأذا العظمى . في اللحظة التي يباهلها فيها الجذب . وبدا الأمير يحرع الماء في الآوية التي يخترعها . من ثم يخرق عرق منه دم نبيل .. بل إن ، لرمضان فصائل أخرى . فأنه يعصم النفس عن شهواتها . ويحقر حيالها أسباب الأضرار .

على أن أكثر الناس لا يعلم من الصيام غير الامساك عن الطعام والشراب لسواك محدود وقد سوا انره في رياضة النفس وكبح شهواتها والاحد بيد المعدم والمسكر .

\*\*\*

أما ، لعيد . وحسبك به من يوم تلالس القلوب في بهاره حلة الصفاء . فلا . ولا صفيه . ولا موجدة . وبعنا سلام بالأبدى . ودعاء بالألسنة يطلق من صميم قلوب .

\*\*\*

وفي يقين المعرفة ، في مناسبة هذين الموسمين الرعيين . أنها قد استصاعدت . إلى قرأتها في المشرق والمغرب يد التحية عاطرة بديعة . والتبريك حافلا سحياً ... فون . ومن خير وبره ورحمته ومناحة يتيقن فيه . وبعد أيام يهبط لعيد عي وحواه المسلمين نشاء وشاء . وإيناساً .

عود الله لأسلام والمسلمين لقاء أمثالها إلى الأبد . في فيص من السعادة وعمرات من حور

## فكرة المؤتمر الاسلامي

مؤرخين اقدماء في تسجيل التاريخ ألوان من الخلف الدائم . قادم تناول أحدهم مولد مؤلف عثري . أو شاعر رقيق . أو كاتب رشيق . أو عالم محقق . وسجل له يوما بعينه . تليف به مؤرخ آخر . ونقص غزله . ومنى على الصد منه .

وهذه الحالة البغيضة تنقل كاهل الباحث الجديد وتكد ذهنه . وتدفع اليه أثقال خديج تحمين . ولقد كنا نؤمن بأن هذه الظاهرة العتيقة - من صواهر التاريخ - قد ضرب عبرة لمن . وسلم في الأبد أنفاسها الاحيرة .

وكن رميدا الاستاذ ( كريمة ثابت ) قد رضى لقمه أن يحيى هذه الظاهرة البائدة . وأن يجعل من مستقبلي عقبات لا يستطيع معها أن يقرر الحقائق على وجهها الصحيح .

وسر من شئت في أن المؤتمر الاسلامي الذي عقد بمدينة القدس في حرير العام الميلادي ١٩٨٠ . سوف يكون مباحث حافل بين المفكرين الاسلاميين في المستقبل البعيد .

وسر من شئت ايضا في أن أولئك الباحثين سوف تروهم حالة الحلف التي انتهى اليها مؤرخو مؤتمر . وتسجيل فكرة مولده . فأن الأستاذ كريمة ثابت قد ذاع في ( الهلال ) أن فكرة المؤتمر انما انتهت الى خيال مولانا شوكت علي .

وكانت ( المعرفة ) قد أدعت من ثلاثة شهور بأن هذه الفكرة قد أتيح لها أن تنتهي إلى صوء في ( المعرفة ) . حينما أقامت لعائفة من قادة الشرق حفلة متواضعة من شهور .. وحينما صرح السيد "عالي" بها ذلك التصريح الذي نشر في حينه .

بين صاحب المعرفة . إنه صاحب تلك الفكرة . وإنما قال إنها تعود إلى أحدهذه الرؤوس التي اجتمعت في داو صحيفته يوما بأكمله .

وكان لأستاذ كريمة قد غاطه هذا الكسب ينال المعرفة . في خفواتها الأولى . وبين أن بعض من رجالات لشرق قد أمصتهم لا تكون فكرة المؤتمر وليدة حيالهم الحصب . فليس في ذلك دنب " المعرفة " بخال . لأنها حينما كتبت لنفسها تسجيل أول صوت دع إلى مؤرخ . إنما كانت تعني ما ينتهي إليه هذا الصوت . كما كانت ترى أن صداد سوف لا يكون من شأنه أن يذهب بهذه الفكرة مع الريح .

وسر الأستاذ كريمة ثابت أن يتأثر المعرفة في غير هذه الخطوة الجريئة . فأن أممه ميدانا قد ينسج لكلماته التي يتحرق على قراءتها بعض الناس .

وكن ( الناس ) الذين نغنيهم لن يكونوا بخال . من طرار يهيم به من له عقل رشيد .

### رابطة الصحافة

حين وفد الصحفيون الذين يمثلون الصحافة اللاتينية بمصر، ليعقدوا مؤتمرهم، فوجدوا جهودنا إلى التمسك في الرابطة التي نعتصم بها نحن الذين نعمل في الصحافة التي تصدر من مصر. ولقد فتح الصحفيون المصريون عيونهم فادابها تقع على الحقيقة المرة. ذلك أن رابطة الصحفيين عند كلت لا صدى لها. وتأثلف إلى ألفاظ جوفاء لا حياة فيها. ولكن الصحفي المصري حتى رغم من ذلك قد استطاعت أن تؤهل زميلاتها الاجنبيات في شجاعتهم. فأقامت حفلة شاي لهم في فندق « شبرد ».

ولقد أسد الصحفيون المصريون إلى الأستاذة : عبد القادر حمزة. وأميل زيدان. وكر. ثابت. مهمة نقيام بأعباء تلك الحفلة. وحظب الأستاذ عبد القادر حمزة. فآية حصة كانت لا تستطيع أن تقول عن الأستاذ عبد القادر حمزة إلا أنه لم يكن موفقا. أو فر. موفيا في حبيبته التي ألقاها. فقد تناول فيها بالتسجيل أسماء صحف ليس في مقدور صحفي لا راحة إلى الأستاذ عنايته بتسجيلها. ولكن الصحفي الزميل قد غص النظر. وأعطى كتفه حشدا من الصحف المهمة التي تعنى بالثقافة العالمية. وتوثيقها جهدا حافلا. وتوليها عناية كبيرة. غير الزميل كتفه هذه الصحف. فلم يكن مؤرجحا سديد الرأي. ولا متقبيا وثيق الرواية.

وما يصير « المعرفة » في شيء أن يكون الأستاذ عبد القادر حمزة قد أمست في ذكره لسانه. وليس عليها من غير أن تكون آذان الصحفيين الأجانب قد سمعت اسمه. والمصورة والكشكول وما اليهما دون أن تسمع اسم « المعرفة » التي يكتب فيها ورر. سافور. وشيوخ محنكون. وعلماء نابهن. وأساتذة معروفون. وكتاب مثقفون. والتي - كما نرى - بعض زملائنا وأصدقائنا الفرنسيين فلم يظفروا من غير مدام دي سان بوان نجواب. لا يصير المعرفة في لسانها على لسان الأستاذ صاحب البلاغ شيء. فانها حين احتملت مشعل البعث حديد آفاق الشرق لم تدبس إهاب الزهو. ولم تتطلب حالة الاطراء. ولم تشد كلمت التقدير. لقد كما نفهم ألا تتطرق « المعرفة » إلى لسان الأستاذ أميل زيدان أو ربه. ولهما جزيل العذر حين يسيانها. وهو العذر الذي لا يحصى على أحد.

ولكن صاحب البلاغ. الذي وسعت صحيفته دعاة « المصرية » قد أسد دعابه شيعة الرمس. وهذا في الحق أمر عجيب. وقد يكون أعجب إذا ما علمت أن الأستاذ عبد القادر كان من الذين أطرو مجهودنا وأنشوا عليه كثيرا.

على أن « المعرفة » ستبقى أبدا صحيفة مصرية لشرق كله. ولن تفض جهود « حبيبنا » أن يسلم الروح.

ثم... أليس هنالك ما يحفزنا إلى التمسك في رابطة الصحافة ؟



# توحيد العالم

من محمد الباسل باشا

الى رابندرانات تاغور

كان من محاسن الصدف - وقد اتتونا زيارة صديقنا الدكتور فريد رفاعي - للتحديث اليه في موضوع الموسوعة - أن دعا ناعديله الأستاذ محمود سامي ناطر مدرسة الاسماعيلية الثانوية بشبرا في حفلة شاي أقامها للاستاذ أمين لطفي بك سكرتير عام وزارة المعارف سابقا - وهو شعلة مردكاه، ومنطق من تفكير، ووفرة من علم، وسرعة من بديهة - فلقينا هنالك طائفة من رجالات العصر وأصحاب الشخصيات البارزة، نذكر منهم في الطليعة حضرة صاحب السعادة زعيم البدو حمد باشا الباسل .

وكان هذا الرهط الكريم يتحدث - وكأنه في سوق عكاظ - عن معنى الثقافة، وهل لكل أمة ثقافة خاصة حتى للامم الوحشية المنحطة؟ كما كانوا يتحدثون في الفوارق بين النبوغ والعبقرية وغير ذلك من طريف الموضوعات وقيم البحوث، وكم كان حمد باشا موفقا جاد التوفيق في كسب المعركة. وقد كان من الممتع أن أثار صديقنا الدكتور فريد رفاعي موضوعا قديما لحمد باشا الباسل خاصا بمستقبل العالم وتوحيد الثقافات فيه، وأشار إلى كتاب قيم كان قد بعث به سعاداته إلى (رابندرانات تاجور) شاعر الهند وفيلسوفها . وقد فقد أصله العربي، ولكن من محاسن الصدف أن أقيمت الأيام على ترجمته .

وقد وعدنا قراء (المعرفة) في عددها الماضي أن نتحدث اليهم في طرف منه راجين أن تتاح لمرس في المستقبل القريب : إما بالعثور على الاصل، أو بالتحدث إلى الباشا في فرصة أوسع، وبتعريب لترجمته التي قد تعطى صورة تقريبية لهذا الموضوع القيم في تفكيره، الفذ في منطقته، ولنا حاجة إلى أن نتحدث عن حمد باشا، لا من حيث لونه السياسي أو عقيدته الحزبية و ماضيه . فهذا ما تسمو عليه مجلتنا التي وقفناها داعما على العلم، والعمل فقط، والتي رأينا من المد اللحظة الأولى أن نربأ بها عن السياسة . وما فيها من لوثات ولذعات وفقر واعنات، ويزكان من حقنا أن نجول في ميدان السياسة أحراراً طلقاء .

وحير ما نستهل به هذه الكلمة، أن نعربك استهلال كتابه الممتع، مم تجزى نقطه . ولحسنه لث في إيجاز واحتصار.

قال الباشا الجليل بعد الديباجة :

الى أستاذنا فيلسوف العصر !

« لست أظنها بجراحة أن أقدم إليك من غير صلة تعارف سابقة، ومن غير مقدمة إلى شخصك الكبير، ذلك لأننى سبق أن لاقيتك بمصر، وطالعت فيما طالعت شيئاً غير قليل من آرائك الفلسفية، وفضلاً عن ذلك فإن شخصيتكم الفذة شخصية عالمية، لاتحدوها مملكة خاصة، ونحن ذهبتنا على العالم طبة فينتهلون من منهلها ويهتدون بهديها.

وأظننى على حق إذا ما أهبت للتحدث الى عقليتكم الخصبية، وإذا ما التجأت الى رجاحةكم الفذة، وإذا ما اقتبست من فلسفتكم السديدة، وإذا ما تزودت بحكمكم الرشيدة.

على انه رغما عما أحس به فى أعماق الأعماق بالصلة الروحية التى تجمعنا، ورغما عن مكاتك العالمية التى ترفرف على الآفاق، فأتى لا أكرم عنك ياسيدى الجليل بأتى أشعر بالفارق العظيم والبون الشاسع الذى بيننا وأقدر شأؤ مكاتك.

لست أقصد بذلك البون تلك المهامه والقياف التى بين بلادى وبلادك، ولا بعد المزار. ولا ما بين عادتنا وعاداتك من فارق وخلاف، ولا ما بين لهجاتنا ولهجاتك، وإنما أقصد بالبارق اختلاف مناهج تفكيرنا وتباين نشأتنا العلمية، وما يحيط بكل منا من ظروف وبيئات خاصة. ولكل هذه الاعتبارات أثرها البليغ فى تكويننا وما نحن عليه من حال الآن.

إنك ياسيدى قد قرأت كثيراً، ثم إنك - ولا شك - مصلىح خطير لك حنكتك وسعة تجربك وعلمك وسداد نظرياتك، ثم إنك ياسيدى فيلسوف تملأ السمع والبصر، قد حشرت عن سافك فى العمل لتوطيد أركان السلام العام.

وصفوة القول : إنك شخصية بارزة عمت صفاتها أنحاء العالم، وجهنذ يشار اليه بالبنان. أنا بدوى سادج، فى البادية نشأت حيث لا حد لها ولا حصر. وفى تلك الأرجاء الواسعة تأملت وفكرت، ثم فكرت، ثم تدبرت. وكان لى فى ذلك كله نعم المدرس والمثقف، ونعم المربي ولم ألت على حق إذ ذاك، إذا ما اعترفت بما بيننا من فرق عظيم وبون شاسع؟

فلا مندوحة لى ياسيدى الجليل، وقد وقفت على نشأتى التى صورت حقيقة مبللى إنك ما هو طبيعى وسادج، من أن أرفع إليك ما أراه منطقياً معقولاً، وسهلاً ميسوراً، عن مستنبر العالم وعمما يجب أن يكون عليه، وربما كان من الحق على أن أقول لك إنى جربت كثيراً. وعاشرت أناساً كثيرين. فدرست شخصياتهم عن كسب واختلاط، وربما كان اشتغافاً بشؤون السياسية المصرية مدعاة لصلى بأصحاب العقول البارزة من الساسة المصريين والغربيين.

لقد سافرت ياسيدى! إلى معظم البلدان الأوروبية المتحضرة. ثم جئت خلال الكثير من بلدان آسيا وأفريقيا، وأتيح لى أن أدرس الإنسان المثقف المتحضر، كما أتيح لى أن أعرف



خلق الإنسان الطبيعي الساذج، وخرجت من هذا كله بالحكمة العربية الى تقول: الناس في خير من الله وفي شر من أنفسهم»

لقد تأملت طويلا منذ امد بعيد، وفكرت كثيرا في موضوعات معينة، وانتهى بي مضاف تفكيرى الى ماصارحتم العالم به من طريف الآراء حين الاحتفال بكم لبوغم سن السبعين، ولتسبحوا الى ياسيدى الفيلسوف! أن أقدم إليكم بالقول بأن تلك الآراء السديدة قد شجعتنى على ان اتحدث الى فيلسوف الشرق لما لها من شبه غير قليل بوجهة نظرى.

اتحدث إليكم لأبعث في نفسكم المسرة والارتياح، ولأساهمكم لحظة ما تستمتعون به من منع تفكيرية في سواع راحتكم، ولأكشف لكم عن آراء طال بها العهد وهى دفينه في مدرى الى أن أتيت لها تلك الفرصة السعيدة، فرصة التحدث إليكم.

ولست أرتاب البتة في انكم إذا مارأيتم ان هذه الآراء منطقية معقولة، وصحيحة ناضجة، انكم ستعمدون على لغات النظر إليها وتوجيه عنايه اولئك الذين يضحون الشئ الكثير في سبيل المصلحة الانسانية العامة في سبيل السلام الانسانى»

\*\*\*

وبعد أن تحدث حمد باشا بهذا الأسلوب الممتع في تفكيره، الأخاذ في عبارته، الصريح في لهجته، الجميل في تواضعه، انتقل الى أن صوت « تاجور » أبلغ أثرا وأوسع مدى من صوته، خصه على العمل للسلام العام، للرجوع الى ماهو طبيعى في الاحاء الانسانى والمحبة الانسانية، وانتقل الى عيوب الانسانية الحاضرة التى تنس منها وتشكون من أثره وتعصب وحقد وكفاح، بأروع عبارة، وأجمل تمثيل، فى سلاسة وحلاوة وطلاوة.

و تنقل الى أن اختلاف الجنس لا يمنع من الوحدة العالمية، وإن اختلاف اللهجات واللغات يمكن التغلب عليه بنشر ألوية العلم، وتوحيد البرامج التعليمية. وقال: « إن العالم واصل لاعماله الى ما تشده جمعية الأمم من وحدة عالمية، لقرب المسافات، وما تطورت إليه وسائل الانتقال الحديثة تطورا ربط الشرق بالغرب رباطا لا انقصام له، أراد الانسان او لم يرد » وتساءل وحدات علمية ومناطق فنية: فجاعة للأطباء يعملون ظير الانسانية عامة من غير دخل للغة والجنسية، وجماعة للهندسة وتعمير العالم تميرا كليا لا اقليميا، وجماعة عاربة الأوثنة لاسياسية، والأمراض العالمية تتصل بجماعة الأطباء، وأخرى للشؤون الزراعية والتجارية نظرى حاجات العالم ومطالبه، بقطع النظر عن مصلحة اقليم دون آخر. وخامسة للشؤون العلمية علمية تواصل بحوثها ظير الانسانية فى هوادة واستقرار، وفى إخلاص علمى ومحبة علمية، لا تعرف للأحقاد الطائفية، ولا للخلافات العشوائية معنى او أثرا. وسادسة للشؤون الأدبية

( البقية على الصفحة رقم ١١٧٥ )

## المؤتمر الاسلامي والخط الحجازي

حديث قيم وآراء جليظة .

لسمو الامير سعيد الجزائري

ليس في الشرق رجل واحد لا يعرف من هو الأمير سعيد الجزائري ، فحسبه في عرافة  
اعتد أنه حفيد ذلك الرجل الخالد الذكر، الجريء القلب ، الثابت الجنان ، المرحوم الأمير  
عبد القادر الجزائري . وحسب الشرق عرفانا به أنه — وهو النبيل سليل النبلاء — قد خرج  
عن طوق بيئته وطبيعتها في الرفه والنعم ، وعن سلبقتها في البعد من ملابسة الشعب .  
ومسيرته والاتجاه معه في تفكيره بما يرحح عنه أثقل الأعباء التي تحز في كتفه ، وتثقل أصفادها عنه .  
خرج الأمير عن مستوى بيئته ، لا ليكون حاكما مستبدآ ، ولا لئلا يده خديعة ثم يسلبها  
على الناس ، ولا ليكون داعية إلى الشر — ودعاة الشر في الشرق تنجبهم دائما أسره العريقة .  
وإنما خرج ليكون إنسانا يحتمل مثل الذي يحتمله الكافة ، ويهتف بما يهتفون به ، وهو ينحى  
بينهم في عقل رشيد ، أو فكر سديد ، يدفعانه إلى طلب الحقائق على وجهها وإذاعتها في ثوب  
الصريح دون أن تأخذه في ذلك رهبة من عسف ، أو خوف من جبروت .

ذلك هو الأمير سعيد الجزائري أول لسان هتف باستقلال الشام قبل أن تزحف عليه  
جيوش الخلفاء ، وحينما تولى الأمر فيها ، وقبل أن تنصل بها أسباب الانتداب البغيض ، وحسبه في تقرير  
مرلته بين الخاصة أن يكون فقيداً العرب العظيم جلالة الحسين بن علي قد كتب إليه من سبعة عشر  
عاما كتابا يقول منه : « ... ويكفيك يا بني من الفخار أن تمثل بمنهجك السامية جلال فصائل  
شرفكم الباذخ ، ومجدكم الشامخ ، الذي تتوجت به مفارق آبائك واجدادك من سلالة ذلك البنت  
الطاهر الكريم ... »

واختتمه بقوله : « انجالنا يهدونك سلامهم . لا بد أن فيصل قد حظي بمشاهدة طلعتك بهية  
الفيحاء ، إننا لم نزل نذكرك كما تذكرنا »

ولقد كان من أسباب الغبطة أن يتحدث « المعرفة » إلى سموه . وأن يكون لصاحب  
شرف عرفانه والترحيب به أول الأمر في حفلة الافطار الجامعة التي أقامها شيخ العرو . فذكر  
له . ثم كان من سعادته أن تمتد أصرة المرفان إلى شأو بعيد ، فلا يكون الأمر لقاء واحداً .  
وإنما ينتهي إلى أن تتعدد ألوان الشرف في زورات كثيرات . كانت جماع آراء ناضجة بذكره



لقرء « المعرفة » شاكرين لسموه جزيل ما أسدى من رائع أفكاره وسديدها .

### خط الحجاز الحديدي

كانت الدولة العثمانية في عهد الخليفة السلطان عبد الحميد قد هالها ما يتحشمه الواقدون على « المدينة المنورة » من صعاب ومشاق ، وخاصة أولئك الذين يفدون من أقطار بعيدة ، وكان المفكرون قد أخذوا يتعهدون هذه الحالة بأرائهم على أن يكون للجميع من ورائها ما يسر عليهم أسباب الانتقال ، ولقد استقر الرأي على أن يقوم العالم الاسلامي بشء خط حديدي يصل ما بين الشام والمدينة ، وكان للعالم الاسلامي يومئذ حبه القوي بالترر والتسائد ، فأكادت الفكرة تظفر إلى الضوء حتى لقيت صداها ، وحتى احتملها أنصار مخلصون ...

### دعاة واسعة النطاق

ولقد ثار أولئك الأنصار المخلصون دعاه واسعة النطاق ، دعوا فيها العالم الاسلامي إلى التبرع — كل بما يستطيعه — حتى يتأتى للدولة العثمانية إنشاء هذا الخط الكبير . وكان من شأن أولئك الدعاة أن تفرقوا في بلدان الاسلام كلها : طائفة في مصر ، وأخرى في الشام ، وثالثة في الهند ، ورابعة في الصين . وخامسة وسادسة ... في أشتات البلاد الاسلامية جميعاً ، وكاب هذه الدعاة فرصة ساححة للمسلمين ، الذين تناولوا الفكرة بالاكبار ، إكباراً جماً ، وسدس أقبوا على التبرع له إقبالاً مقطوع النظير في روعته وسعائه .

### تذكرات

وأدركت الدولة العثمانية يومئذ — أو أدرك الخليفة بتعبير أدق وأفصح — أن عطفه قد يدعو عطاء المسلمين إلى التنافس في التبرعات ، فأحدث حشداً من الأوسمة الذهبية والفضية وطلق عليها اسم « أوسمة إعانة السكة الحديدية الحجازية » وكان الدعاة يحملون معهم كمداً منها ليعملوا بها باسم الخليفة عمل أولئك الذين كانت لهم في وثبة التبرع خطوات محدودة . على أن الأموال التي جمعتها من التبرعات — على ضخامتها — لم تكن على النحو الذي يعدل مصاريف هذا الحدث الكبير ، فكان من أثر ذلك أن أصدرت الدولة العثمانية طوابع ريد خاصة بهذا الخط ، وكان إقبال الجماهير عليها باعثاً على استبقائها حتى عام ١٩١٣ .

### إنشاء الخط الحديدي

تحققت الآمال إذن ، وتكدست الأموال في خزائن الدولة ، وتم إنشاء الخط الحديدي في كثير من الجهد ، وكثير من العناية ، ثم كان مصيره مستقراً عند حساباته وفقاً شرعياً لسيطرة لدولة عليه ... على أن الخليفة يتولى نظارة وقفه ، وقد كان الأمر متمشياً في سياقه

الطبيعي. فأراد الخط ينفق منه مبلغ على العناية به والسهر عليه. وينفق المبلغ الآخر في تبرعات تسدى إلى طوائف الفقراء من الوافدين على البيت الحرام.

### النكبة الأولى

على أن عادية الدمر قد أخذت تدفع على ذلك الخط من صواعقها. فقد نشبت الحرب الكبرى، ومزقت في خلالها أوصال خط الحجاز. بينما كانت خيراته كفيلة بحيائه إلى الأبد. ولقد زعمنا أنه سيمود سيرته متى انتهت الحرب. ولكن شيئاً من ذلك لم يكن، فكأن كان اللقمة الطيبة التي يترقبها النائم الجشع...

### نكبات أخرى

ذلك أن الشركات التي تتولى إدارة الخطوط الحديدية في سوريا وفلسطين قد ضربت بخط الحجاز عرس الحائط. وقد حالت بذلك الصنيع بين المسلمين جميعهم وبين التمتع به. وه أولئك الذين ألقوا عليه وتمهدوه..

ولقد حسبنا أن احتجاجاً واحداً نيمت به إلى الوزارة الفرنسية، والوزارة الانجليزية سيحدث أثره فينتهي الأمر في شيء من السلام وشيء من الهدوء، ولكن سيلا من احتجاجاتنا لم يندش شيئاً...

### لجنة الدفاع

هنا رأى الكثيرون من رجالات دمشق وأخبارها، أن الأمر قد انتهى إلى صميم المهمة بمركز المسلمين، والوزارة بهم زراية جريئة، فألفوا منهم لجنة همها الدفاع عن ذلك الخط واعتباره وقفاً شرعياً. واسترداده من مغتصبه، ولقد تفضلت اللجنة فأسندت رئاستها إلى...

وما من ريب في أن تأليف هذه اللجنة قد أحدث أثره. وانتج إنتاجه الحق. فازدعائها في العالم كله كانت حتى اليوم دعاية واسعة المطاق. فقد اسمعت صوتها رجال عصبة الأمم ومحكمة العدل الدولية. كما أسمعت لرجال الوزارة في فرنسا وانجلترا. وما تزال ماضية حتى اليوم دون هوادة أو موأنة...

### في المؤتمر الإسلامي

على أن المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمدينة القدس كان فرصة سانحة لنا. وقد انتهزها أيما انتهاز. فأهبطنا بالمسلمين جميعهم — في أشخاص ممثلهم من أعضاء المؤتمر — أن يكون دفاعهم عن الخط الحجازي رفاقاً جريئاً. وكان لنا في عناية المؤتمر بهذا الأمر مشجعا حتى المضي. وحافزاً على أن يكون استبسالنا في الدفاع بالغا أشده...

### قرارات المؤتمر

وما دمنا قد ذكرنا لك المؤتمر الإسلامي. فمن حقنا أن نعقب عليه بكلمات قلائل. حتى يدرك



لمسلمون مبلغ خطره وأثره — ولقد كنا من أوفر الناس تشيعاً لمكرته وإيماناً بسدادها .  
أما خطره فما فيه من ريب ، لأنه مكن المسير أن يتلاقوا — فى أشخاص يمثلهم — على آدم  
واحد ، ومكن لهم إلى ذلك أن يظهروا على أن للأسلام صوتاً ما يزال قوياً وقلباً ما يزال قبيحاً  
وروحاً ما يزال حياً ...

وأما أثره فانه الأثر الجليل الرائع الذى يفهم المسلمون منه أن لهم الآن مرجعاً — ولو أنه  
مرجع محدود النفوذ — يلجأون إليه فى آلامهم وآمالهم . ولست أرى ما يراه غيرى من أن  
قرارات المؤتمر لن تكون لها قيمة الورق الذى كتبت عليه ، فاني أومن بأن الكثير منها سينفذ  
تنفيذاً لا يدع كلمة لمقول ، ولا تعقياً لحقود ...

وإذا كنا قد كسبنا فى مؤتمرنا الأول هذا الكسب اجميد ، فالحق أن ما يستقبلنا فى مؤتمرنا  
القادمة سيكون كسباً أجمد .

حقق الله آمال المسلمين ، وقوى عزائمهم ، وضم إلى صميم التوفيق والسداد خطاهم ع

## توحيد العالم

( بقية المنشور على الصفحة رقم ١١٧١ )

والعرفانية والاجتماعية والفلسفية والصناعية ، وهكذا دواليك ، فى منطق وقوة حجة ، وسرعة  
بديهة ، ومن غير كلفة ولا تعنت ولا استكراه .

ثم تحدث عما ينتهى إليه امر توحيد البرامج التعليمية من توحيد فى النتائج ، وتوحيد فى  
المنهج ، وتوحيد فى الثقافات . وتوحيد فى الاذواق . وحلق جو جديد للمحبة والصدقة ، ولحمة  
القربى ، لا فى الدم ، بل فى الروح والعاطفة .

\*\*\*

ثم ناشد ( تاجور ) أن يعمل ، وأن يوجه نظر الساسة المسؤولين إلى العمل معه على تدعيم  
عصاة الأمم . وتوسيع سلطانها . ومسايرة الطبيعة مسيرة مخلصه بريئة فى تحقيق مشيئتها من  
توحيد العلاقات العالمية وتوحيد الصلات البشرية لخير الانسانية وإسعاد مستقبل العالم .

\*\*\*

فما رأى العلماء والفلاسفة فى هذه الأفكار الاصلاحية الجريئة . وأى قول لهم يعقبون به  
عليها ؟

وما رأى شيخ العروبة احمد زكى باشا ؟ هذا هو الميدان فدونك به ع

# المسلمون بين نيران السوفيت

صحنى ، وعالم ، وزعيم يتحدث إلى ( المعرفة )

## عياض بك اسحاقى

مندوب مسلمى روسيا فى المؤتمر الاسلامى

لم يكن فى يقينى وقد اتت زيارته الزعيم الاسلامى الروسى « عياض بك اسحاقى » الذى عرفنى به العلامة احمد زكى باشا ، وجمعى إليه زعيم سوريا الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر .  
للتحدث معه والترحيب به باسم « المعرفة » التى كان من حظها حتى اليوم أن تكون الصحيفة المصرية التى تتلاقى على مسرحها اقلام الشرق بما تبثه من آمال وآلام وآراء وأحلام ... لم يكن فى يقيننا أنهما واسع الجنبات ضافى الحلقات يترقبنا فى زيارة الزعيم الكبير ، وإن المأزج رحيب الأسى سيمطرنا فى مجلسه بوابل كالسيل ... ولكن هكذا قدر فكان ، ومن الحق أن يكون ذلك لأم فى كل نفس تعرف السبيل إلى التوجع ، كما هزتها فجعة ، أو تعدتها مأساة ... وما من ريب وإن قراء « المعرفة » سيتولاهم القزع ، وتحتويهم الحشرات .. لأن الصحيفة التى يذيعها « عياض بك » قد اجتمعت إليها ألوان من الظلمة والظلم . وهى قبل أن تكون صحيفته وحده . وقبل أن تكون جماع مأساته وحده ... إنما هى صورة واضحة من صور الاجتفاف الهائل الذى ينصب على رؤوس إخوان لنا تتجهم لهم مدهومات الحوادث . عسى أن تضلهم أو تقصم مسهم الظهور ، ولكنهم صامدون ، وبها مستخفون ، وتلك لعمر الله مناعة العقيدة تسمو بأولئك الاخوان على مستوى الضعف ... وويل للطفاة من عقائد الأقوياء ، وويل لهم من مناعة النفوس .  
والزعيم عياض بك رجل يتعجل خطاه فى ذمة عقيدته . فليست به هوادة الضعيف . ولا حين الرعديد الخائر ، وإنما هو يتعجل خطاه فى السير إلى الأمام ، لأن العقيدة التى يدفع عنها غوائل المستبدين . هى العقيدة التى تجمع إلى صميمها ملايين البشر ، هى الاسلام . وحسبك به حافزاً يدعو النفوس إلى الاستماتة دون أن يناله بيده معتد أئيم ..... والرجل إلى ذلك عالم صحنى ، عالم يدرك مواضع الحياة . وصحنى يدرك ما يؤثر فيه صرير القلم ، وياله من أثر يلتبس إلى صاحبه نوال السعادة حيناً ، ليقض مضجعه حيناً آخر ... وهو إلى ذلك سياسى يخلع على السياسة إهاب الدين حتى يدفع عن إخوانه - وهم ثلاثون مليوناً من المسلمين - كوارث الشيوعية المزدراة ، وحسبك به من رجل سياسى ، ما يكاد القيد يقلت من يده حتى يتولاهما قيد جديد .... ذلك هو « عياض بك اسحاقى » .

ام حدينه فسوق إليك فصوله ، منوهين بذكر الأديب الفاضل الاستاد حمزة طاهر  
نوصف بالخزاة الزكية ، والذي قام بيننا بجمعة الترجمة من التركية إلى العربية . لأن عياض بك  
يسطيع القراءة والكتابة العربية تماماً ، لكن النطق يعسر عليه أحياناً .

صحنى قديم :

قال عياض بك : « تعود علاقتى بالصحافة إلى عام ١٩٠٦ فقد بدأت في ذلك العام حياتى  
صحفية حين توليت رئاسة التحرير في جريدة ( طان ) أى الفجر . ولقد كادنى في تحريرها لون  
غير هذا اللون الذى ألقته الحكومة الروسية ( القيصرية ) من أقلام الكتاب ، فلم أكن محاييا  
ولا مداهنا ولا مرائيا . ولا منافقاً يتخذ من قلمه وسيلة إلى الكسب كيفما كان ، وإنما كان  
شأنى في التحرير - وهذا ما فخر به - شأن الرجل العف الزيه الحر الذى يتطلع إلى المثل الأعلى  
وينسب السعادة للجماعة قبل ان يدعو بها لنفسه . وأية جماعة كنت أطلب الخير لها ؟ إنها ملايين  
من المسلمين الذين اتهمهم في كل يوم أحداث العدوان . والذين لا ينقصون اياديهم من غل .  
لا لتحتمل أعباء غل آخر .. لأن الحكومات الروسية - قيصرية كانت ام شيوعية - ترى  
الاسلام صاعقة تهد أركانها ، وعاصفة تعصف بمبادئها »

سيل من الصحف :

ولقد كان من اثر هذه الروح الحرة التى تعهد قمنى بالمضى في حلبة الجهاد ان حكومة  
قيصر قد قمت على صحيفتى ( طان ) فعملتها بعد تسعة شهور . ولكنى - وقد اتوت الجهاد  
حتى الموت لم أجد في ذلك التعطيل ما يحذو بى إلى الصمت ، فأصدرت جريدة ( طان بولندى )  
أى ( كوك الشرق ) ، فما أن عطلتها الحكومة أصدرت جريدة اخرى باسم ( الصدى ) وكنت  
أصدر هذه الصحف في مدينة ( قازان ) وهى المدينة الاسلامية التى طالما تفخت أعداء الاسلام  
ببور . وطالما هبت من آفاقها الاعاصير عليهم ، لأنها تجمع إلى مجد القرم - حيث تم بناؤها على  
قدس مدينة بلغار - مجداً آخر ، هو مجد العظمة الذى تركز فيها وأصارها العاصمة الكبرى  
لجمهورية التتار .. وحسبك في تصوير روعتها وخطرها ، أنها كانت المركز الرئيسى لجماعات  
المسلمين في روسيا يوم هبوا عن بكرة ايهم لتزويد الحركات التركية بالمال ، فنها كانت ترسل  
الاعاءت على ضروبها ، وإليها كانت تعد الوفود الداعية إلى نصره الاسلام في بلد يصطلى أهله  
من عداء الاسلام العذاب .... تلك هى المدينة التى انبث منها صحفى إلى أشتات المدائن ،  
وحتى احتملت غير قليل من صور حياتى الكثيرة المتعددة . وإني لا أعود بك إلى جريدة  
( لصدى ) ثالثة الصحف التى اصدرتها حرباً عوانة على أعداء المسلمين ، فأحدثك بأنها لم نعمر  
غير عام واحد ، ثم تعهدتها يد التعطيل على نسق كان في جبروته أروع من سوابقه . ذلك أن  
حكومة القيصر قد فرضت على المطابع فرضاً يحتم عليها ألا تطبع هذه الصحيفة . ثم عمدت إلى



ناحية أخرى من مناحي التنكيل فقبضت على أعوانى فى التحرير ... وأتمت حلقات سوءها  
بالقبض على ....  
إلى المنفى:

« لم يكن هنالك ما يدهشنى - شهد الله - فلا السجن ولا المنفى يدهشان واحداً رضى  
الدفاع عن حق طائفته وحق دينه ، لأنهما غاية ما تصل اليه يد البطش ، ولقد قضى على بالمرى  
إلى ( ارحنحين ) وهى بلاد فى اقصى السواحل الشمالية بالقارة الاوروية ، بل هى البلاد التى  
تبعد عن عاصمة الروس بخمسين واربعائة من الكيلو مترات ، بل قل إنها البلاد المنحمة التى  
يعيش فيها الدب الابيض ! قضى على بالنفى فيها ثلاث سنوات ، ولكنى لم أمض بها غير عامين  
حيث كانت أسباب الحرب قد هيئت لى من جانب الأنصار المخلصين ، ففادرت هذا الجحيم .  
ومضيت إلى مدينة بتروغراد »

#### حياة قلقة:

« لقد كانت حكومة القيصر تريد لى من وراء النفى أن أموت ، وما فى ذلك من ريب منطق .  
لأن المنطقة التى أسلمت إليها ليست من هذه المناطق التى يسهل على المرء أن يعيش فيها  
طويلاً . ولكنى حين هربت لم أكن أدري أنى أسلم نفسى من قلق إلى قلق ، ومن خطر إلى  
خطر ، فقد اتخذت لى فى ( بتروغراد ) أسماء عديدة حتى أسلم ممن يتعقبون أثرى . ولقد  
عاودتنى فى هذه الفترة - فترة الحرب - نزعتى الصحفية ، واستحوذت على الرغبة فى الكتابة  
والتحرير ، واستفزتنى دوافع الظلم إلى السياحة فى غير روسيا ، ومن ثم مضيت أكتب فى  
جريدة الصراط المستقيم التى كانت تصدر فى مدينة ( فرسوفيا ) كما تناولت الكتابة فى زميلان  
لها فى روسيا وتركيا ، ثم أخذت تقضى بالسياحة فى السويد وفى داخلية البلاد الروسية دافعاً  
إخوانى المسلمين إلى التأزر والتساند حتى لا يفت فى عضدهم خطر الدولة البغيض ، وحوالته  
صرح قوميتهم مكائدها الهائلات »  
ذكرىاتى عن الحرب:

« وإذا كانت ذكرىاتى عن أيام الحرب تجمع شيئاً من القصص المؤثرة الباقية ، فمن أحسن هذه  
القصص بالبقاء تلك القصة التى تدل على مبلغ ما أحطت به من إخوانى المسلمين من رعاة .  
فقد كان التجسس فى العهد القيصرى بالغاً أشده . وكنت فى ( بتروغراد ) أيام هربى من المنفى  
أطالع ثلاثين ألف مسلم يسكنون هذه المدينة ويعرفنى أكثرهم ... على أن واحداً منهم لم ينفج  
حقيقتى ولم يتقول على - ولو أنه فعل لكان نواله من الحكومة عطاء كبيراً - بل لقد حو  
امرى بالكتان ، وكانوا عوناً لى على أن تكون حياتى فى صميم الهدوء . وكان من اثر هذا الهدوء  
أن تعهدت الكتابة - باللغة التترية - فى الوان الآداب حتى اتحت - إلى اليوم - حمة

وثلاثين مؤلفاً، بينها خمس عشرة قصة تمثيلية للمسرح. وإذا كنت قد حدثتك عن «قصص المسرحية» فإنه يحمل بى ان اقول لك بأنى كنت فى تصوير شخصياتها ألبسها دائماً الثوب الدينى حتى يكون لى من ورائها ما ابتغيه من دعاية وتبشير. ولقد لقيت إحدى قصصى واسمها «زليخا» كل عسف من حكومة القيصصر، فخرمت على المسارح تمثيلها لأنها تصور حالة امرأة مسهة قضى عليها فسراً ان تترك شعائر الدين.. ولكن الرواية مثلت بضعة شهور متتابعة بعد زوال الحكم القيصرى»

### عود إلى المنفى:

توفرت على صنوف الآلام، ولقيتني يدها من جديد. فان طبيعة الحرب قد احتملت معها غير قليل من الريبة. وكان حتماً على ان اتخذ لنفسى جوازات سفر لا تفصح عن اسمى الحقيقى ولا شخصيتى التى صحبتنى إلى منفاى فى المرة الأولى. ولقد قبضوا على عام ١٩١٢ لأنى احمل حوارس مزرور، وأبعدون إلى (ارخنجيل) وهى تبعد عن منفاى السابق بثلاثمائة كيلومتر.. وكانت دهش فى ذلك المنفى الجديد لا يحدها تصوير. لأنه كان من هذه الأمكنة السحيقة فى المنطقة المحمدة. بل من هذه الأمكنة التى تغيب الشمس عن سمائها أياماً برمتها، ثم تطلع فيها أياماً برمتها دون ان تغيب. ولقد مكثت فى منفاى حتى عام ١٩١٣ ثم أفرج عني لمناسبة مرور ثلاثمائة سنة على تكوين روسيا القيصرية»

### إلى القلم:

عدت إلى مدينتى (قازان) وكانت رغبتي متجهة بى الى أن أصدر بها صحيفة اكتب فيها، ولكن محافظ المدينة قد دعانى إليه فى اليوم الثانى من عودتى. وأظهرنى على انه ينفذ معى قراراً أصدر بطردى من المدينة مادامت الأحكام العرفية مبسوطه عليها وهى مبسوطه دائماً. فسافرت إلى مدينة (بتروغراد) وأصدرت فيها جريدة كبرى اسميتها (إيل) أى (وطن) على أن هذه الجريدة قد ارتطمت بالصخرة التى اودت بزميلاتها من قبل. فقد شهدت هذه الصحيفة صلايح الحرب العظمى. وكان لها موقفها فى حادث تاريخى أستطيع ان أقصه عليك.. ذلك أن لفة على الصحف أيام الحرب كانت تتجاوز حدود التصديق، وكانت الجيوش التركية قد رحقت بى جنوب القوقاز فى منطقة تدعى (سرى قمش) وكان من شأن الأتراك ان مدوا بالسلاح من بلاد الجرج — وهى طائفة من طوائف القوقاز — حتى يحاربوا فى صفهم ضد الروس، بى ان الأتراك حاصروا هذه المنطقة وجلوا عنها، فأصبح المسجون تحت تأثير غضبات الروس ولأرس، أولئك الذين مزقوا من ديار إخواننا مائة قرية. وأصاروا منهم ثلاثين ألف امرأة دور رجال او مال او مأوى... هنا أخذت جريدتى تذيع هذا الهول — على رغم الرقابة — حتى ستماعت ان تردد صداه فى صحف كثيرة بالأمسا وألمانيا، وفى صحف إسلامية أخرى،

وكان من أثر هذه الحادثة أن الحكومة القيصرية هددتني بإغلاق الجريدة وتعطيلها وطردي من ( بتروغراد ) ولكنني لم أعبأ بذلك التهديد ولم أحفل به . فقد مصيت إلى حادث آخر أكثر فيه .. ذلك أني أذعت أنباء الفتنة التي حدثت في تركستان . لأن رجال الحرب قد دفعوا من بنيتها نصف مليون ليلاقوا حتفهم في طليعة الجيش . ولم تصمت حكومة القيصر تلك المرة . فعملت الجريدة تعطيلاً ابدياً ، على أن طليعة العمل حفزتني إلى المضي ، فأصدرت جريدة أخرى دعوتها ( كلام الوطن ) وكان مولدها قرين التفكير في ( الاختلال الروسي ) حتى بد ما تمت القذيفة البلشفية في ٢٦ فبراير سنة ١٩١٧ ألغيت جريدتي عتاراً . واستعصت عني بجريدة ( آيل - وطن ) مرة أخرى . على أن يد الروس الحركات كانت شراً من يد القيصر . فقد عبثت بكل شيء وطوحت بعقائد الأحرار وأفكاره إلى الأعماق ..

### تناقص مروع :

« تسألني عن أروع حوادثي ؟ إذن فاسمع ! زعم المسمعون أن البلشفية في مستهل عهدها قد اتاحت لهم نصيبهم من الهواء الطلق . ولم تكن سوءاتها قد رفعت بعد اعلامها في فوق البلد المشكوب ، زعم المسمعون ذلك . فأرادوا أن يقدموا لي هدية - من صنف مهنتي - ولم تكن هنالك سابقة عرض علي . ولا طلب مني . فكم كان رائعاً أن يفاجئني أولئك الاحوار بمقد أمضوه باسمي مع شركة من شركات المطابع الكبرى لترسل إلى أكبر مطبعة بنسب دار طباعة في روسيا كلها .. وثمنها ؟ لقد دفعوه بأكماله .. 1.. »

« لا اكتمك اني كنت في ذلك الحين املك اكبر دار للطباعة . ولطالما صدرت عني كتب دينية ورسائل قيمة تدعو إلى اخاء المسمين . وكذلك جريدتي اني نسقتها تنسيقاً بديعاً .. ولكن الشيوعية التي طفت على كل شيء قد وقفت اعوانها على ان ينكلوا بهذه الدار تنكلاً لا يوقع لهم ما ارادوا . فان جندهم قد احتلوا الدار وطرّدوني من مكتبي في الجريدة . واستمعوا « الورق » في رسائل دعايتهم . ثم فرقوا آلات الطباعة كل واحدة منها إلى مكان قصي بعيد ليس في هذا التناقض . ما يدعو إلى الروعة ... ؟ وماذا عساك تفسر سعادة ضافية تتوفر عني ، ثم تذهب عني في لحظة واحدة .. ؟ لا أريد أن أقص عليك ما يهونك . ولكن حسنت أن تعلم بأن « الورق » الذي كان في هذه المطبعة - والذي أهدها المسمون إلى - قد غذي الدعاية الشيوعية بالمشورات والكتب والرسائل ثلاث سنين كاملات .. فأى هول فادح ؟ .

### من الجحيم :

« لقد رأيت المسمين في روسيا يطوح بهم أعوان البلشفية إلى الأعماق . ولقد هائس تلك الفجيرة تحتوى إخواناً لي . وإخواناً للمسمين جميعاً ، وكان موقفنا نحن الأحرار موقفاً صعباً ، فليس في مقدور أحدنا أن يهرب من ملاسة عذابه ، إلا أن يفر بعيداً عن هذا لاأند



ولقد حقق لي آماني في الحرب. فتركت روسيا وتجولت في بلدان أوروبية كثيرة، مديناً بشأني الشيوعيين، مندداً بما يجلبونه من دمار. ويصبونه على رؤوس المسلمين هناك، ثم أصدرت صحيفة (الطريق القومي) في برلين، وما تزال تصدر بها حتى اليوم، منتهياً في أقالمي إلى هذه الدولة التي أتلاقى فيها بطائفة كبرى من إخواني المسلمين، هي «بولندا» ومن حيز الإسلام أن يكون له أتباع بين أهلها فانهم من الثقافة في الصميم...

### المؤتمر الاسلامي:

وسألت أحراراً عياص بك عن الحافظ الذي حفزه إلى حضور المؤتمر الاسلامي فقال: كانت تحفزني إلى المؤتمر دوافع حمة، منها التعارف إلى طائفة من قادة المسلمين، ومنها إظهار العالم الاسلامي على ما يمانيه إخوانهم في روسيا من آلام. ومنها الافصاح للمسلمين عن طوايا الشيوعية الخبيثة حتى يكونوا بمنجاة منها. لأنها كالفازات الخائفة متى أدركت الجوع ممته وقتلت من يتنفس فيه...

وإذا كان المؤتمر الاسلامي لم يؤد آمال المسلمين جميعها على النحو الذي كانوا يأملون. فمن حقنا أن نقول عنه بأنه كان حدثاً حافلاً بالغدير، وكان إلى ذلك بداية لرابطة قوية بين المسلمين بعضهم بعضاً. وما من شك في أن خطوات المؤتمر ستكون في مستقبلها سديدة رشيدة، وأن فرأته سيكون لها من النفوذ ما يكبر من شأنها ويزيد من قيمتها.. ذلك إذا توجهت الشعوب الاسلامية إليه متحدة آراؤها، قوية إرادتها.

### مصر:

ولم يشأ الزعيم الكبير أن ينهي حديثه إلينا دون أن يحملنا آمالاً لمصر والمصريين، وقد انصرفنا إلى أحاديث صحفية خاصة — أن نذيع على قرائنا أنه من الخطر على مصر حد الخطر، أن تنادي بالفرعونية، دون الشرقية، أو العربية. فإن مصر يجب أن تكون دائماً على رأس بلاد الشرق، فهي كعبة آمالنا، وملقى أمانينا معشر المسلمين، فماذا تخشون جيرانكم؟

به إخوانك المصريين إلى الخطر الداهي الذي يحل بهم من جراء هذه الدعوى، وقل لآخوان المسلمين. حادروا الشيوعية. وحاربوها، وقاطعوها في كل معاملاتهم، وإلا فالويل كل الويل لمسلمين جميعاً. لكم ولنا على حد سواء، من هذا المذهب الخطر. الذي يتدنس إلى النفوس الضعيفة تدسس الجرائم العنيفة.

وبعد: لقد احتملنا هذه الآمال وأدعناها شاكرين له ذلك الحديث الذي يظهر قراء المعرفة، على جواب جذيرة بالديوع والشيوع.

## حديث ساعة

### في غير موضوع واحد ....

مع الدكتور زكي مبارك

أدب، وفكاهة، وفن

كنا نسمر في (قهوتنا) المتواضعة . وكان « البرد » في هذه الليلة قد احتجزنا في دكر لا ينازعنا في أرائكه عدو أو صديق ، وكانت جماعتنا ، جماعة ( المعرفة ) ، قد أفلتت من زمهرير الليل ، فاتتحت كل واحد إلى بيته .. إلا أربعة لا يزيدون .. ولا أطيل عليك في تصوير انكاشنا وما كان يدفعنا إليه من صمت . . . على أن السماء قد أمطرتنا شعلة من اللهب وليس هو باللهب المحرق ، فقد كانت ناره سلاما — ذلك أن الدكتور زكي مبارك قد حملته نفسه الطائفة إلى مكاننا القصي .. فزدنا واحداً .. وكان في الحق واحداً كبيراً ... ثم تحدثنا . . . وهل كان من شأننا أن نصمت وأن يواتينا في مجلس الدكتور انكاش . لقد تحدثنا ، وتحدثنا طويلاً جداً ، وكان حديثنا شبيهاً لا أستطيع إلا أن أدفع إلى قراء ( المعرفة ) منه نصيبهم المحفوظ .

\*\*\*

#### غبن الأدباء:

تحدثنا عن غبن الأدباء ، وكان من رأى صديقي صاحب ( المعرفة ) أن في الأدباء من هم مغبونون حقاً ... ولكن أكثرهم يدعى « الغبن » ويؤلف له في صدده الأقاصيص ، ولم ينته الصديق دون أن يسجل على الدكتور بأنه نفسه مغبون ، ومغبون جداً ... هنا شاء الأستاذ الدكتور أن يسمو على مستوى الغبن والمغبونين ، فقرر — في صراحته الممهودة — بأنه من ذلك الصنف الذي لا يعني بالجو الملبد ، والأفق الضيق . وأنه خير له وألف خير أن يتسك قومه ويصعد المنبر — منبر الصحف — فإذا هو ملاق أنصاراً لا أعداء لهم . وإذا هو ملاق تلاميذ محلصين يتوجه بهم في تعرف الآداب الوجهة التي يستطيعون معها أن يقدروا البحث الخالص ، والفكر السديد الجريء ....

\*\*\*

وإذا كان القراء في الشرق العربي كله يدركون مبلغ ما يتمهد الدكتور زكي مبارك من

سأله الذكر وديوع الصيت ، وإذا كانت رسائله الكثيرة الداوية في جوانب الصحف قد وفرت عليه أسباب السعادة — سعادة الضمير — فما من شك في أن نظراته إلى رسائله قد توقفت القراء على ناحية من تفكيره ، وهذا ماذهبنا إليه حين سألناه : كيف ترى رسائلك بعد إذاعتها ؟ فانظر ماذا أجاب :

قد لا يعرف الكثيرون على أنني حريص كل الحرص على رسائلي جميعاً ، لآني أتمنئها فضلاً متناثرة من نفسي وحسني ، وهمك بهذه القطع المتناثرة من حسن صاحبها كيف يكون تقديرها في نفسه ؟ ليس من شك في أنه تقدير جم التقدير ... ولا أستطيع أن أكتمك بأنني أرى في بعض رسائلي مالا يعجبني بعد نشره ، ولكني لا أدع الفرصة السانحة دون أن آخذ بها تلك الرسائل بالتحوير حتى تثير في طويتي روح الإعجاب...»

### كيف أرى رسائلي القديمة ؟

وسألنا الأستاذ الدكتور : وكيف ترى رسائلك القديمة التي كتبتها قبل أن تعمك الحياة بهذه الألوان الجديدة التي تبدو عليك .. ؟ فأجاب :

أرى أن الأمر ينتهي بي في صدد هذه الرسائل من حرص إلى حرص ، ومن ضمن إلى من . فقد احتملت نظراتي في فترة كانت تتمعد النفس فيها حالة التطور ... ولا أكتمك أنني أرى أن هذه الرسائل قد احتملت آراء لي لم أتحوّل عنها حتى اليوم ... على أن بعضاً منها كانت تعمه خيالات لا أستطيع أن أواجهها الآن دون عاصفة من الضحك الوفير ... وإليّ مثلاً . كتبت من أمد بعيد رسالة أدعو فيها إلى تجديد الأزهر ، وأنحيت باللائمة على أولئك الذين لا يبيحون غرس البساتين فيه ، حتى يكون مثلاً للجامعة باريس التي تحوطها الأفنان ويفيض في أنهارها الدوح .... كتبت هذه الرسالة قبل أن أغادر مصر إلى باريس ... فما مضيت إلى عاصمة الفرنسية وشهدت الجامعة التي أردت أن يتأثرها مصلحو الأزهر ... كان من شأنني أن هزني لعجب ومادت بقلبي الغرابة ، لأن جامعة باريس لا يكتنفها الدوح ولا تتسامى في أنهارها الأفنان ...! ألم يكن ذلك الخيال مضحكاً ؟ إنه كان مضحكاً ولا ريب ، ولكني لم أشتأ أن أرحزح الرسالة القديمة عن موضعها في كتاب « البدائع » مطلقاً .. وإنك لترى من ذلك ثمر على رسائلي جميعها جد ضئيل

### كيف أقبل النقد والتقريظ ؟

وسألنا الدكتور : كيف تقابل الرسائل التي يتناولك أصحابها بالنقد أو التقريظ ؟ فأجاب :

أؤكد لك أن الرسائل التي يتناولني أصحابها بالتقريظ لا تستهويني إلى الحد الذي يثير في نفسي الإعجاب والزهو . فأني في تلاوة رسائلهم مذهباً متبلاً لا ينتقل بين سطور تلك رسائل إلا في شيء من التردد والعي ، ولقد يبدو ذلك الأمر عجيباً مدهشاً ، على أنني



لا أعجب منه . لأنى — فى الساعة التى أشكر فيها من يقرظنى — أرى أن التقريظ يصعب على عاتق أعباء تقالا . أما أولئك الذين يتوجهون إلى النقد — مهما يكن تقديمه مرأ — فأنى تقبل تقديمهم على أنها تحية خالصة ، ودعوة حارة إلى صداقة دائمة ... إننى صدراً رحباً يتقبل النقد فى غير اضطغان ، ولكنى أقدر الناقد الرقيق اللفظ ، السليم الذوق ، القوى الحجة . وأرى من الحتم على أن أمدله من أسباب الحوار حتى ينتهى الأمر بواحد منا إلى إقناع صاحبه . وصديق الأستاذ الاسلامبولى يعرف هذا ويرقره . أما أولئك الذين ينقدون عن هوية فى نفوسهم تدعوهم إلى النقد جزافاً ، فليس الشأن عندى أن أحترمهم على الرغم من تقبلى بأنهم لا يأمنون من وراء النقد اقتناعاً ، وإنما أتناولهم بالرد المفحوم ، فإذا برموا به ، أو غضبوا منه . كان الشأن عندى أن أتوجه بقلمى بعيداً عنهم ، وألا أدع لهم فى حديثى مجالاً ... لعلك رأيت الآن أننى أحب النقد نزيها عفا منتجا ، وأنى أقبله راضياً ... على الرحب والسعة »

### من ذكريات باريس :

ثم أحفنا نتناول الحديث مع الأستاذ الدكتور عن ذكرياته فى باريس ، فعلمنا منه أن أول ذكرياته تعلق بهذا الأثر الذى أودعته فى صدره أول نظرة ألقاها على مدينة النور ... كان أثراً حزيناً يدعو إلى الاقتباس ويبعث على خيبة الأمل ، فقد كان الدكتور قد تحيل قبر سفره أن مدينة النور جماع الألوان الزاهية فى مبانيها وفى كل ما يتصل بها ، ولكنه جوبه مر صروحها بهذا اللون القاتم ، ومن مشاهدتها بتلك السماء العبوس ... فضى إلى الحى اللاتى عليه يطلع فيه على الطبقة الثانية من حى « الحسين » على أن خياله قد خانته مرة أخرى . فليس حى الطلبة فى باريس إلا جماع الأبهة والرشاقة فى كل شىء يحتويه ... ثم تسألنى كيف أفلت الدكتور من ضيق صدره فى أول يوم سبى فيه فى غمار باريس ، فأقول لك إنه مضى إلى الجامعة واخذ يتو « إعلاناتها » الداعية إلى الامتحان ومواده وإيامه .. فهاله الأمر . وانصق الصين فراراً من دهشة الدكتور التى أصارته فى أيام قليلة بباريسياً حقاً ...

والآن ... لقد انتهى ما يجدر ذكره من حديث الدكتور زكى مبارك ، وإيه لمتنع حظ أن تكون هذه الجلسة مشار تلك الآراء الناضجة فى الأدب والنقد ...  
على أحمد عمر

## للاوفاء

من حق الوفاء علينا ، نحو علامة مصر الكبير . وفيلسوف الاسلام العظيم . الأستاذ فريد بك وجدى . أن نذكر بأن مرضاً طفيفاً ألم به — لم يمكنه من كتابة الجزء الثالث . من بحثه القيم : « ماهى الحياة ؟ » الذى نشره تبعاً . شفاه الله وعافاه ، وأبقاه ذخراً لبعه والدين

# حيرة الادب المصري

بقلم الكاتب الكبير

الاستاذ عبد العزيز البشري

الاستاذ البشري ، من أساطين الادب العربي ، وحلقوا له العزيرين دون  
رب ، ذو أسلوب أحد ، قل أن يبارى فيه ، وطرقته في الصكبة تصبغ على  
من رامها وتطول ، على فوق هذا كله ، من أولئك القليلين ، الذين لا يحسون  
الطبعة ، أو يسعون الى الزهو والافتخار ، وتلك شعبة العطاء وما أفهم في  
هذا العصر الذي يعيش فيه .  
المحرر

قبل أن أخوض في هذا الحديث الذي يستشرف له القلم اليوم ، أقرر ، ولعلني أفعل للمرة  
مباشرة ، أنني بالذات - على كثر ما قرأت للمتقدمين والحدثين - أتى لم أقم للأدب على تعريف  
مع مانع ، على تعبير أصحاب المنطق . لا أدري إن كان الفرق قد عرفوا الأدب ، على هذا الحد  
لم يعرفوه ؟ فأتى إذا تحدثت عن الأدب ، فأتى إنما أتحدث عن الأدب الذي ألتحه ، وهو  
الذي أخرج في لسان العرب .

ومعها يكن من شيء ، فأتى بالذات لم أقم ، كما قلت ، على تعريف يجمع حدود الأدب ، ويدفع  
عنه ما ليس منه ... ولقد أهبت مراراً بأعلام البيان وأئمة المتأديين أن يعرفوا لنا الأدب أو  
يدلونا على مواضع التعريفات الصحيحة له ، فأمسكوا ولم تتدل أفلام بجواب .

وعلى كل حال ، فإن الأدب إذا لم يضبطه تعريف جامع مانع ، فإن موضوعه واضح في مظاهره ،  
وفي لغايات التي يطلبها ويتناول إليها . فما من أحد إلا يرى أن أبلغ مظاهر الأدب في نفص  
لأحاساس الكامنة ، والعواطف الجائشة ، وتصوير ما يعتلج في أطواء النفس من ألوان الانفعالات  
مارات موسيقية تدسس إلى نفس السامع فتثير منها كل ما يثور في نفس الشاعر أو الكاتب .  
ولا شك عندي في أن هذا أبلغ مظاهر الأدب وأجل غاياته .

وأخرج من هذا إلى أن الطبيعة البشرية وإن كانت ، على وجه عام ، واحدة في الناس ،  
على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، إلا أن لكل اناس على ظهر الأرض أحلاقتهم وصفاتهم .  
وسبب تفكيرهم ، وتصورهم للأشياء ، وتقديرهم لها ، ثم أذواقهم . وألوان عواطفهم وما  
يثيرها من فنون العوامل .

دلت بأر لكل قوم أصلهم وتاريخهم . ورقعة بلادهم ، ومناظرهم وسمائهم . وما درخوا  
عنه من أخلاق مطبوعة وعادات موروثة ، وأحداث مأثورة ، وغير ذلك مما يطبع كل أمة  
على غرار خاص ، ويجليها في شخصية تغاير ماعداها من شخصيات الأمم الأخرى . وما من

فكرة تتحرك في العقل ، أو عاطفة تمتلج في النفس ، أو خيال يحلق في الذهن ، إلا وهو مستمد من حقيقة واقعة أدركها الإنسان بأحدى حواسه الخمس . أما أن يخلق له من مالا يتكىء على حقيقة واقعة ، فذلك ضرب من المستحيل . وإذا بهرك أن الخيال لقد عبق من الصور ما لم تقع عليه عين أو تنص به أذن ، فاعلم انه ملحق لا أكثر ولا أقل : ملحق صورته من أجزاء يرجع كل منها إلى حقيقة يقع عليها الحس .

وبعد ، فأنما نحن في تفكيرنا ونصورتنا وما يحوك في انفسنا من ألوان العواطف ، وما تمنع به اذهاننا من فنون الأخیلة ، إنما نترجم عن تاريخنا ، وعاداتنا ، وبيئتنا ، ومناظر بلادنا ، وغير أولئك من العناصر التي طبعتنا امة واحدة . هذا هو الشأن الذي ينبغي ان يكون لكي امة . وعلى هذا ينبغي ان يكون الأدب في كل امة .

وإنك — على تقارب اللغات الغربية وتكافئها في المدنية ، وتوافق بعضها لبعض في اسباب الحضارة — إنك مع هذا لتسمع بالأدب الفرنسى ، والأدب الانجليزى ، والأدب الألماني . والأدب الروسى ، وغير ذلك ، كما تسمع بالأدب العربى : ذلك بأن العلوم والصناعات وما إليها ، أمور يمكن ان تتقارضا الأمم . أما الأدواق وخلجات النفوس ونزوات العواطف ، فما لا يقع عليه التقارض والاعارة ، وإن جاز لأمة ان تقلد أخرى وتتخذ حذوها في طريقة الأداء واساليب لاستقراء والتحليل ، وليس معنى ذلك تحويل الأدواق او تلوين العواطف !

\*\*\*

نعود بمدى كل ذلك إلى ادبنا — نحن المصريين — وقبل على انفسنا بهذا السؤال : هل ما تتحرك فيه من الأدب اليوم يؤدي حقاً مطالب الأدب التي سلف عليها الكلام ؟ وبعبارة أخرى هل الأدب الذي نعالجه اليوم مؤد حق الأداء لما يمتلج في نفوسنا من العواطف ، وما يبحر في من فنون الأحساس ؟ او بعبارة ثالثة : هل نحن نترجم اليوم بهذا الأدب عما ينبغي ان نب عليه تاريخنا وطبيعتنا ، واحلافنا ، وعاداتنا ، ومناظر بلادنا ، وما جازينا من أحداث ؟ وبعبارة رابعة : هل نترجم حقاً عما تتضمنه جميع اسبابنا في الحياة ؟

لا شك في ان اول ما يخطر على القلب في سبيل الاجابة عن هذا السؤال ، او هذه الأسئلة . هو استعراض مظاهر الأدب القائم اليوم ، وتقرى صورته والوانه ، وتحرى مطالبه وغاياته ، لنرى اين يقع من مطالب الأدب التي تقدم فيها القول .

والواقع انه مهما اختلفت لهجات المتعاصرين من الأدباء في اية امة من الأمم ، وتفاوتت اساليبهم في فنون البيان : شعراً كان او نثراً ، فانك — ولا ريب — واجد لمجموعهم طابعاً خاصاً يدل على عصرهم ويميزهم عن غيرهم ، بحيث يتبيأ للناقد الخبير ان يستدل من نغم البيان على العصر الذي انتضج فيه دون ان يضاف بأية إشارة إليه . ولكنك لا تستطيع ان تجد اليوم هذا الطابع للأدب



في مصر. وتستطيع ان تزعم مثل هذا عن الأدب في الشام. وتقصر الكلام على الأدب المصري فيه سقنا الحديث.

عندنا شعراء عظام ، وكذلك عندنا كتاب عظام ، على انك حين تبلو آثارهم . وتقلب النظر في ألوان بلاغاتهم لا تصدق ، لولا انك تعيش فيهم ، أنه يجمعهم عصر واحد في أمة واحدة ! وليس هذا تسلي مقصورا على أساليب البيان ونسج الكلام والملائمة بين الألفاظ ، بل إنه ليعتمدى هذا في الأغراض والمطالب ، وطريقة تقض العواطف الباطنة وبزل النزوات الكامنة .

هذا شاعر خل لا يرى الشعر يجود ، بل لا يرى فيه شعراً البتة إلا إذا خرج في كلام جزل . وتحرى الاتيان فيه بغريب اللفظ وشامسه ، وحسبه من المطالب الوقوف بالديار ، ولكاه على النوى والأحجار ، والتشبيب بهند ودعد ، والتهافت برضوى وسلع ، واطلع بك على مصارب القباب ، وما أجنحت من عاتكة والرباب ، ووصف لك النياق وما صنع بها الوجيف في اللوامى حتى أنت أفاضاً على أفاض !

وهذا شاعر لا يرى الشعر إلا أن يكون الكلام جزلاً سهلاً ، متين الرصف ، متلاحم الأجزاء ، مشرق الديباجة ، واقعة أغراضه ومعانيه بمد ذلك حيث وقعت !

وهذا شاعر يقتصر ذهنه ، ويكد عصبه في تصيد معنى جديد ، والوقوف على تشبيه طريف الخ . وهذا كاتب أجل همه تجويد العبارة وصقلها ، وتلقط ما جالت به أقلام السابقين من الألفاظ المشرقة والجل النيرة لا يسوقها إلى معاني قائعة في نفسه ، وإنما يسوقها لنفسها ، ولو استكره المعاني عليها استكرها !

وهذا أديب لا يراك حقيقاً بالبقاء في هذا العالم إذا زل بك القلم فقلت « أثر عليه » ولم تقل « أثر فيه » أو قلت « الشعاع » ولم تقل « المشجب » أو قلت « غير مرة » ولم تقل « أكثر من مرة » الخ لا يراك كفوّاً للحياة بله حمل القلم . ولو لم يتعلق بفبارك في العلم والأدب والبيان أحدا !

وهؤلاء كتاب ، وجلتهم من ساداتنا أصحاب التجديد ، لا يحجبهم كاتب عربى ، ولا فكر شرقى . ولا شيء مما يتصل بأسبانيا باعتبارنا مصريين البيئى اللغة . ذلك بأنهم قرأوا نكسیر . ويرون . وما كولى ، ودتى ، وفلان وفلان من تلك الأسماء التى تسكبها أقلامهم في دأنا كل يوم . ولقد يظلمون علينا بألوان من البيان لا ندركها لأنها لا تتصل منا بسبب ، ولقد يريدوننا على اتخاذ نماذج لألوان من البيان لا نفهمها ولا نستطيع فهمها ، ولا تذوقها فضلاً عن نصنعها ونجودها لأن طبيعتنا غير طبيعة أصحابها ، وبينتنا غير بيتهم ، ولساننا غير لسانهم ، وكل شيء فينا مغاير لكل شيء فيهم !

### ٣- الشاعر الذي قتل وعرفت جنته

## لسان الدين بن الخطيب

بقلم الاستاذ الجليل الشيخ احمد السكندري

من أمثلة ما تقدم في كتابة لسان الدين .... قوله في مفتتح رسالة كتب بها على لسان سلفه محمد ، إلى شيخ الموحدين بتونس : « ابن قراجين » يخبره عن غدر أخيه إسماعيل :  
« من أمير المسلمين أيده الله ونصره ، وأعلى أمره وأطهره ، إلى ولينا في الله تعالى الذي له القدم الرفيع المناصب ، والمجد السامي الذوائب ، والسياسة التي أخبارها سمر الركبان وحدود الركائب ، الشيخ الجليل الكبير الشهير الخطير الهام الأمضى الرفيع الأعلى ، الأبعد الأوحى ، الأسعد الأصعد ، الأوفى الظاهر الطاهر ، الفاضل الباسل ، الأرضي الأتقى ، المعشوق المبرر ، عم الأعلام ، سلاله أكابر أصحاب الامام ، معبد دولة التوحيد إلى الأبد . إلى محمد عبد الله . الخ »

وقوله على لسان سلطانه يخاطب سلطان فاس ، وقد أرسل إليه ولده الذي خلفه بنفسه « المقام الذي تقلد نافذة الفضل شفعا ، وجود صورة الكمال أفراداً وجمعا ، واستولى وجمع بين المنح والتهنئة بالفتح فأحرز أصلا وفرعا ، واستحق الشكر عقلا وشرعا . وأغرى بدي جوده بالقصد الذي هو حظ وليه من وجوده . فأثار من جيش اللقاء قعقا . ووسط به جمعا . مقام يحس أخينا الذي أقلام مقاصده ذرية بحسن التوقيع . وعيون فضله مذكاة لأحكام صبيح . وعذبات غره تهفو بذروة المنيع . ومكارمه تتفنن فيها مذاهب التنويع . أبقاء الله تعز وألسن فضله ناطقة . وأقيسة سمعه صادقة ، ولويته بالنصر خافقة ، وبضائع مكارمه وأسواق البر نافقة . وعصائب التوفيق لركائب أغراضه موافقة السلطان . الخ »

( ٢ ) توخيه في كتابته إجمال اللفظ وتفخيم المعنى ، وربؤه بقلبه عن الحميمين أسفت إليه أقلام كتاب المصريين من التبذل في استعمال بعض العامي والأعجمي لتوصيل نكتة أو تورية أو جناس ، ترى ذلك في كثير من رسائله ومؤلفاته . كقوله : من رساله يستنجد بها أهل المغرب لبصرة الأندلس ويختمهم فيها على الجهاد :  
« أيها الناس ! رحمكم الله تعالى ، إخوانكم المسلمون بالأندلس قد دهم العدو - قصه الله

سحتهم ، ورام الكفر - خذله الله - استباحتهم ، وزحفت أحزاب الضواغيت عليهم ، ومد صلب ذراعيه إليهم ، وأيديكم بعزة الله أقوى - وأتم المؤمنون أهل البر والتقوى ، وهو بكم فالصروه - وجواركم القريب فلا تحفروه ، وسبيل الرشـد قد وضح فلتبصروه - الجهاد الجهاد ! فقد يعين الجار الجار ، فقد قرر الشرع حقه وبين ، قد استغاث بكم الدين فأغيثوه ، قد تأكد عهد الله وحاشاكم أن تنكثوه . »

وقوله من رسالة على لسان سلطانه الأول إلى رسول الله :

... وإني لما عاقتني عن زيارتك العوائق ، وإن كان شغلي عنك بك ، وعدتي الأعداء عن وصل سبي بسببك ، أصبحت بين بحر تتلاطم أمواجه ، وعدو تتكاثف أفواجه ، ويحجب شمس عند الظهيرة عجابه في طائفة من المؤمنين بك ، ووطنوا على الصبر نفوسهم ، وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم . ورفعوا إلى مصارحتك رؤوسهم ، واستعذبوا في مرضاة الله ومرصات بوسهم ، يطیرون من هيمة إلى أخرى ، يلتفتون والمخاوف عن يمين ويسرى ، وشرعون - وهم المئة القليلة - جموعاً كجموع قيصر وكسرى . لا يبلغون من عدوهم الذر عند تشارده . عشر معشاره . قد باعوا من الله تعالى الحياة الدنيا ، لأن تكون كلمة الله هي العليا ، وباله من صوت مروع ، وصريخ إلا منك ممنوع . ودعاء إلى الله وإليك مرفوع . وصيحة حمر الخواص تخفق فوق أوكارها أجنحة المناصل ... الخ »

( ٣ ) فلة تكلفه للمحسنات البديعية ، ومراعاة القصد فيها بالاضافة إلى كتاب المصيرين في رسمه ، وإن راعاها في الاستعارة والتشبيه فلا يخرج منها إلا ظاهراً بالاجادة مالكا ناصية الأبداع والاختراع ، وإن راعاها في التورية والتوجيه ، قصر فيها باعه ، وقل اضطلاع ، وغث اصطناعه . إذ ليس وراء أقلام المصيرين للتورية غاية ، ولا لرياضتهم بها نهاية . ترى ذلك مثبتاً في رسائله وتراجمه لأهل الفضل والأدب ، ومن أمثلة ذلك قوله من رسالة كتبها على لسان سلطانه إلى رسول الله يقص فيها نبأ بلاد فتحها من بلاد العدو . ومنها بله الجزيرة الخضراء ، حيث يقول :

« ... وأما خندقها فصخر مجلوب ، وسور مقلوب ، فصدقها المسلمون القتال بحسب علمها من قوسهم ، واقترا ن اغتصابها بيوسهم ، وأقول شمسهم ، فشرقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا يشرق سناها ، وعرجوا في المراق البعيدة لفرعون ميناها . »

ومما قوله فيها يصف فتح المسلمين لحصن منيع : « فأحاطوا به إحاطة القلادة بالجيد . ودلوا عزته بعزة دى العرش المجيد ، وحفقت بها الرايات يسما وسمك ، ويوح في صفحاتها سم الله تعالى واسمك . فلا ترى إلا قوساً تتراحم على مورد الشهادة أسرابها . وليوثا يصدق في الله ضرابها ، وأرسل الله عليها رجزاً اسرائيلياً من جراد السهام ، تشد آياته عن الأفهام ،

وسدد إلى الجبل النفوس القابلة للإلهام ، من بعد الاستغلاق والاستبهاام . وقد عيت جورج  
صخوره في قنائل الهدام ، وأعيا صعبه على الجيش الإلهام . فأخذ مسائف النقص وحت .  
ورما فوق أهله الصقب ، ونصبت الممارج والمراق ، وفزعت المناكب والتراتق . وانغم  
الصادقون مع الله الحظ الباقي . وقال الشهيد السابق : يافوز استباقى ، ودخل البلد فالتهم  
السيف ، واستلب البخت والريف ، ثم استخلصت القصبة ، فعلت علامة في أرجاء المشية .  
وظهر ناشد ديك منها بالنشيدة ، وشكر الله تعالى في قصيدها . ساعى المصائح الرشيدة . وعمر  
مايرضيك يارسول الله في سد ثمنها . وصون مستلها . ومداواة ألها . حرصاً على الاقتد ،  
في مثلها بأعمالك ، والاهتداء بمشكاة كالك . ورتب فيها أئمة تسجو العدو . وتصل في مرضة  
ومرضاتك برواحها الغدو ..... الخ »

وقوله في رسالة كتب بها إلى الرئيس عميد مراكش ، عامر بن محمد الهنتاني . وقد زرع  
الجواز إليه من الأندلس بعد أبيات صدرها بها ( هنتانة جبل قرب مراكش ) :  
« لم يكن همى - أبقاك الله - مع فراغ البلاد وإسعاف الآمال . ومساعدة الأيام والليل .  
إذ الشمل جميع ، والزمان كله ربيع ، والدهر مطيع سميع - إلا زيارتك في جبلت الذى يعصم  
من الطوفان . ويواصل أمنه بين النوم والأجفان ، وأن أرى الأفق الذى طلعت منه الهداية .  
وكانت إليه العودة ومنه البداية ، فلما حم الواقع ، وعجز عن خرق الدولة الأندلسية الرفع .  
وأصبحت ديار الأندلس وهى البلاقع ، وحسنت من استدعائك إياى المواقع . قوى مره  
وإن لم يكن ضعيفاً ، وعرضت على السفر بسبيلك فألميته خفيفاً ، واتمتت الادن حتى لارى  
في قبلة السداد تحريفاً . واستقبلتك بصدر مشروح ، وزند للعزم مقدوح ، والله تعالى يحقق  
السؤل ، ويسهل بمثوى الأمائل المثول . ويهيء من قبل هنتانة القبول بفضله »

( ٤ ) مزج كتابته الأدبية بأفيسة الفقهاء والعلماء ، لغلبة روح الفقه وعلوم الدين على أهل  
المغرب ، حتى كان من غير الوزير والقائد أن يلقب بالفقيه . وظهر أثره بينا في كتابة متأخريه  
كلسان الدين بن الخطيب وأهل عصره ، وجره هذا الروح أيضاً إلى الاكثار في كلامهم من  
ذكر مصطلحات الفقه والعلوم كما رأيت في الرسالة الآتية ، وكما ترى فيما يأتى من قوله .

( ٥ ) ومنها استعماله في كثير من رسائله الأدبية أساليب الفقهاء والعلماء وأقيستهم ومرت  
تعليمهم ، مما تجافى عنه رسائل المتقدمين من بلفاء الأندلس . كابن شهيد ، والمصحفى ، وابن ريدون .  
وابن المطرف بن عميرة ، وذلك أنهم وإن زاولوا الفقه والعلوم كانوا يقرأون ويكتسبون من  
كتب الفقه والعلوم ما كانت عبارته غضة الأساليب ، قريبة الشبه بكتب الأدب البديعة .  
تسرب بعد إليها الأقيسة المنطقية والتعريفات العلمية . . وابن الخطيب نشأ في عصور متأخرة  
كانت فيها العلوم قد اصطيفت بصيغة منطقية جدلية وأصبحت ذات رسوم وصور محدودة



و لشرح والتعليل ، وهو قد عانى التأليف والتدريس في علوم شتى وطال عهده فيها ، فسرت  
عدوى الصناعة التأليفية العلمية إلى صناعة التنميق والتدبيح الأدبي الذي أساسه الاستعارة  
وتشبيهه ، وحسن التعليل ، وترادف الجمل ، ومادته الغالبة عليه الخيال المؤثر في النفس بالتحسين  
وتنهجين ، لا شرح الحقائق العلمية كما هي عليه ، وقلماً تنهياً لأنسان طبيعتان وملكتان تستقل  
إحدهما عن الأخرى استقلالاً تاماً .

ومن أمثلة ذلك في كتابته قوله في رسالة خاطب بها الرئيس أبا عبد الله بن مرزوق :  
« نادا أخطب تلك الجلالة ، فيتيسر الخطاب وتحصل الدلالة ، أبسدى ويشركنى فيه ،  
من قل لا إله إلا الله بفيه ، أو بروح حياى وماهية ذاتى ، ودخر الكبير الكثير ، لا بل  
ذلك الأثير ، وهو تضيق على الولد والأهل ، وتعدى المراتب المحدودة من الجهل ، فلم يبق إلا  
الإشارة الخارجة عن وظائف اللسان ، وهى بعض دلالات الانسان ، أخذت الأكسير ،  
وجبرت الكسير . . . »

إلى أن قال فيها :

« . . . وليعلم سيدي أن النفس طماعة جماعة ، وسراب آمالها بحارها لماعة ، فلا تفيق من  
كد ، ولا تقف عند حد ، سيما إذا لم يهذبها السلوك والتجريد ، ولم يسر منها في عالم الغيب البريد ،  
ولا نخلت لها السعادة التي يجذب بها المراد ، ويشمر لها المريد ، وقد مثلت الآن خصماً ، يوسع  
طهر سنطهارى بالتسليم قصماً ، ويقول : المال عدلى عند القيمة ، وطبيبي في الأحوال السقيمة ،  
وهو نتيجة كدى عند الأقيسة العقيمة . . . الخ »

وقوله في آخر رسالة يخاطب بها أحد وزراء المغرب الأقصى مثنياً عليه ، وداعياً له ومهنئاً  
ببلاله من مرض :

« . . . ولو تقدمت لم يضرب إلا بك المنى ، ولم يقع إلا على سننك الاجماع المنعقد  
على آدابك بالعمل ، والملوك لما شام مالكه وبرق العافية ، وتدرع بالالطاف الخافية ،  
كتب مبشراً بالثناء ، ومذمماً ما يجب من الحمد والثناء . وشاكراً ماله بوجوده من الاعتناء ،  
فقد بادر ركن الدين بالبناء ، وأبقى السر والمنة على الآباء والأبناء . فسنأل الله تعالى أن يمنع  
منك تأثير الملوك ، ووسطى الملوك ، وسلالة أرباب المقامات والسلوك ، ويبقيك وحصة الصحة  
وافرة ، وغرة العزة القعاء سافرة ، وغادة السعادة غير نافرة ، وكتيبة الأمل فى مقامك  
لسيد غامة ظافرة ، مازحفت للصباح شهب الموابك ، وتفتحت بشط الحجرة زهر الكواكب  
والسلام . »

وقوله من رسالة : « وقد أصبحت سعادتى عن سعادتك فرعاً ، فوجب النصح طبعاً وشرعاً . . . الخ »  
( ٦ ) - ومنها التلويح إلى اصطلاحات العلوم والصناعات المختلفة المسمى عند البديعيين

بالتوجيه، وعلّة الاستكثار منه ما قدمناه نقاً، مضافاً إلى التنويه من الكاتب بسعة محموله، وكثرة اطلاعه، ورسوخ قدمه في علوم كثيرة، وتري ذلك مثبتاً في كل رسائله، حتى ليصح القول بأنه لا يخفى رسالة ولا ترجمة لفاضل منه، ولعله قد استعاض به عن التورية الكثيرة الورد في كتابة معاصريه من المشاركة، لاعتياص سبك التورية على أهل المغرب في قوالب، باهرة البديع، رائعة الصنع.

ومن أمثلة ذلك - فوق ما رأيت فيما أوردنا عليك - قوله في ترجمة «فاضل» :

«توارث كل جلالة، لا عن كلاله، وجمع في العلم والحسب، بين الموروث والمكتسب. وقوله: «سيدى الذى هو فضل جنسه، ومزيد يومه وأمه». وقوله: «... فلولا العذر الذى تأكدت ضرورته، والممانع الذى ربما تقررت لديكم صورته، أول مشافه بالهناء، ومصارف لهذا الاعتناء، بنقود الحمد والثناء»

(٧) ومنها: محاكاته لمشاركة في افتتاح بعض الرسائل الديوانية، وذلك في ترتيب عناصر الديباجة - لافى ألفاظها وألقابها - وإن كان كثيراً ما يلقب نفسه فيها باسم المملوك على عادة المشاركة، ويلقب المرسل إليه بلقب المجلس، كقوله: «... ومنه نسال أن يديم إمام أغنى المعنى محروساً من النوائب، مبلغ الآمال والمآرب، والمملوك قد قرر شأنه في إسعاف المقاصد المأمولة، من الشفاعة إليكم، والتحصن في هذه الابواب عايكم الخ...»

(٨) ومنها ابتداء أكثر رسائله بقصائد أو مقطعات، وقد يصمنها الكثير من الأبيات الشهيرة، من غير أن يعزوها إلى أربابها، وقد يأتى بمقطعات غير شهيرة ولا يعزوها، فلا يرفى إن كانت له أو لغيره (١).  
أحمد السكندري

## خيرة الادب المصرى

(بقية المنشور على الصفحة رقم ١١٨٧)

وعلى الجملة، فانك لو تصفحت هذا الادب المصرى القائم، لرأيت موزعا بين حياة في الجزيرة لعصر الجاهلية وصدر الاسلام، وبين حياة في بغداد أو الأندلس، فيما بين ذلك العصر، وبين حياة في لندن أو برلين أو باريس أو أوروبا أو موسكو. ولكن أين هذا الأديب الذى يعيش في مصر ويصور عواطفه المصرية التى يلهمها ما ينبغى أن يلهم المصرى من عواطف وأحاسيس؟

الواقع أن الادب المصرى من هذا في أشد الخيرة والاضطراب. ولعلنا راجعون إن هذا البحث في وقت قريب

عبد العزيز البشرى

# مادية الغرب وروحانية الشرق

بقلم البحاثه الجليل الاستاذ أحمد أمين  
الاستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

الاستاذ أحمد أمين ، من أساتذة الجامعة المصرية الذين يشار إليهم بالبنان ،  
كأبى به فمخلق للبحث والنمحيص ، ولقضى عمره بين المحار والافلام ، وما  
من شئ مطلق ، في أن جهوده المثمرة التي تلمس آثارها في الجامعة المصرية  
وفي لجنة التأليف والنشر ، وفي مكتبته النادرة المثال ، وفي ذلك كله ، خير شيم  
لما تقرر عنه من قول ؟  
الحرر

شاع أن حياة الغرب حياة قوامها المادة ، هي مقياس كل شئ عندنا حتى في تقويم المعنويات ،  
وأن لشرق يمتاز بالروحانيات والمعنويات : فهل هذا الكلام صحيح ؟ وإن كان فما تحديد المادة  
وما تحديد الروحانية وما هو المظهر لروحانية الشرق التي لا نجد لها في الغرب ؟ وأخيرا أريد  
من مقال أن أستعرض نظر الكتاب لعلمهم يتوجهون نحو هذا البحث لأنه إن كان صحيحا أن  
والشرق عنصر ليس في الغرب ، فمن الحق أن نستكشفه ونوضحه أيضا كما نكاد نكاد نكاد  
ثم إذا هو واضح وحدد أمكننا أن ننقد في ضوءه تقليدنا للغرب في نظام التربية وسير العلوم  
ومذاهب الفلسفة ، واستطعننا بعد استكشاف هذا العنصر أن نوفق بينه وبين ما يلائمه من نظم  
علمية واجتماعية — ولعلنا إن فعلنا ذلك استطعنا أن ننشئ بناء جديدا شرقيا له خواص  
ومميزات غير ما للبناء الغربي ، وأن نضع على هذا البناء الشرق علم الروحانية ، كما وضع على البناء  
الغربي علم المادية ، ثم قد يقف هذان البناءان أمام بعضهما موقف حصنين مسلحين يصوب كل منهما  
مقدوفاته نحو الآخر حتى يحكم القدر بغلبة أحدهما ، وقد لا يكونان حصنين حربيين بل يكونان  
يتبين سعيين يسكن أحدهما جزء من أسرة ويسكن الآخر باقي أفراد الأسرة وهما في حياتهما متعاوانان  
في الحياة تعاون الرجل والمرأة في البيت الواحد ، أو الأ كسجين والأيدروجين في تكوين الماء .  
وهذا من غير شك موضوع في منتهى الصعوبة نحتاج للوصول فيه الى نتيجة حاسمة  
أن يتعاون المفكرون على بحثه وتحليله ومزاويلته من جهات متعددة .

قد يفسر بعض الناس مادية الغرب بأنه يسير في حياته حسب ما يرشده الدرهم والدينار  
ولا يقوم الأشياء الا بعملية حسابية يجمع فيها ما ينتج العمل من جنيه وما يفقده من جنيه  
فإن كانت نتيجة الجمع والطرح عددا موجبا أقدم على العمل ، وإن كانت عددا سالبا أحجم عنه ،  
فأما المعنويات وأما العواطف فليس لها كبر قيمة .

إن كان هذا هو المعنى واتخذنا هذا معيارا ونظرا نأبذ الى الشرق والغرب ، فإذا نتج المقارنة ؟  
السنا نرى اغنياء الغرب يتبرعون بالأموال الطائلة للأعمال الخيرية لأنهم وللإنسانية عامة  
فيخرج الفنى عن نصف ماله أو ثلثه للتعليم وإعانة المنكوبين وجميعات الاحسان والرفق بالحيوان  
ومستشفيات المرضى وملاجيء الزمنى على حين أن الشرق قل أن يأبه لذلك فإذا هو تبرع لشيء  
خوفا من أمير أو ملقا لعظيم أو هو يحاول أن يجعل تبرعه ثمنا لشيء يود الحصول عليه من نيل

جاه او قضاء مصلحة — إن كان ذلك فأى الاثنين أمعن في المادية آلغربي أم الشرق ؟  
لقد ظلت الجامعة المصرية تمشى الهوينى بل تمشى عرجاء ماعاشت تحت رحمة التبرعات ولم  
تستطع ان تقوم لها قائمة حتى ضمتها الحكومة إليها — ذلك والجامعات في اوربا واكثر  
المدارس انما اسس وعاش وازهر واثمر بمجهود الأفراد وتبرع الأغنياء.

الم تسمع بمئات المشروعات في الشرق آمن الناس بصلاحياتها وضرورتها للحياة الاجتماعية  
ثم ماتت جنينا، او ماتت في مهدها. لأن الأغنياء وهم عديدون في كل امم الشرق. قبضوا ايديهم  
وسدوا آذانهم عن كل دعوة، فيئس الدعاة. ومل الهداة يذوبون اسي وحسرة على ما صابهم من  
خيبة وفشل، فأين معنوية الشرق ومادية الغرب ؟

ثم لننظر مثلا إلى معاني الجمال في الحياة: اى القومين اشد لها تقويما؟ آلغربي، وهو قد ينفق  
في إدراك الجمال اكثر مما ينفق في المادية، فيعنى بحديقته وجمالها ويعنى بالأزهار على مائدته وفي  
كل حجرة من بيته، ويؤثث منزله اثاثا اساسه الجمال، مهما كلفه من تفقة، ويتخير حتى يجبر  
يسكنه، والمنزل الجميل يقيم فيه، ولو اقتصد من مأكله ومشربه... ام الشرقى، واكثر همه بنسه.  
يعنى بمأكله وأثاثه من الناحية المادية فيه لا من ناحية جماله. فأين معنوية الشرق ومادية الغرب؟  
وإن شئت فانظر معى الى المبشرين. وقد جندوا للدعوة، وباعوا انفسهم في خدمة دينهم.  
فهم يحبون الأرض من مشرقها لمغربها. لا يعبأون بحر ولا قر، ولا يأبھون لنعيم الحياة ورحبها  
يمشون في البادية كأحد افرادها. يأكلون مما يأكلون منه، ويشربون مما يشربون. وينامون  
في أكواخ حقيرة، ويتذذون من الأذى يصيبهم، والمرض يفتك بهم، ولا يبالون ما يتعرضون  
من أخطار، ويستعذبون الموت في سبيل نشر الدعوة، وتعال معى الى رجال الدين في الشرق  
كيف يعز عليهم ان يفارقوا وطنهم، وكيف لا يسمحون ان يضحوا بقليل من العرض الزائل  
للنعم الباقي. فأين معنوية الشرق ومادية الغرب؟

ونظير هذا رجال الدين من وجهة التعليم: كالفرير، والجزويت، والراهبات. كيف يعيشون عيشة  
الكفاف ويجدون في التعليم لعلهم يظفرون ببغيتهم من مبدأ ديني يشونه بين تعاليمهم. وانظر  
معى الى تناحر المعلمين منا. وغير المعلمين على الدرجات والملاوات والكادر الجديد والكادر  
القديم. وهل تجد كثيرا في الشرقيين يعدون مثلا في انكار الذات. فأين معنوية الشرق ومادية الغرب.  
واخيرا فأين التضحيات بجميع انواعها؟ اهي اكثر في الشرق ام في الغرب؟ اين التضحية  
العالمية من عالم يتوفر على بحثه ولا يكون له في الحياة الانجاحه فيه، ولا يهمله ان يعيش فقير  
أوغنيا؟ وآخر يكب على ميكروب يكتشفه ويقضى عمره في اختبار علاج يقاومه به. وهو اذ ذلك  
قد يعرض حياته للخطر. وقل مثل ذلك في التضحية الاجتماعية، فأصحاب المبادئ يؤمنون بها  
إيماناً يملك عليهم نفوسهم ويضحون براحتهم وهنائهم من اجلها.



هذه التضحيات وأمثالها كثيرة في الغرب، وقل إن نجد لها في الشرق. فأين مادية الغرب ومعنوية الشرق؟

قد تقول: إن هناك مظاهر في الشرق تدل على معنوية لا تجد لها في الغربى كما كرام الضيف بهذا المعنى الذى يعرفه الشرق. فالضائف يغمر ضيفه بخيرات ولا يقتصر على ما تدعو به الحاجة. بينما الغربى يدعو اثنين فلا يتسع اكله لثالث، وهكذا من مظاهر الكرم الشرق وسخل الغربى — وقد تضرب مثلاً بالعلاقات العائلية في الشرق والغرب. فرب العائلة يعول أسرته وفيها القريب والبعيد. فيها الابن وبنت العم وبنت الخالة، ثم هو يحمل عبء ابنه وابنته في الحياة لا إلى حد. فإذا خاب الابن أو عنت البنت فبيت الأب يسعها دائماً. مع ان الغربى عادة لا يعول الا اقرب الناس اليه. ثم هو يعولهم الى امد محدود، فإذا جاء الزمن الذى يستطيعون ان ينهضوا فيه بمعيهم تركهم وانفسهم يتحملون مشاق الحياة وويلاتها، ولكن ألت ترى معى ان هذه الامثلة لا تدل على رقى فى المعنويات واحتقار للماديات وان كرم الضيف بالمعنى الذى يفهمه الشرق مادية مضطربة وهو بالمعنى الذى يفهمه الغربى مادية منظمة، بل هو اقرب الى المعنى منه الى المادة، فكأن الشرق لا يفهم من الاكرام أن يتخملك، بينما يرى الآخر أن يحيطك بجو من الامتاع والمؤانسة وكذلك اشترى المثل الآخر، فغير له مجتمع أن يحمل كل عبء نفسه ما استطاع أن يحمله.

الحق أن المظاهر كلها تدل على أن الغربى يفوق الشرق في هذا الضرب من المعنويات التى ذكرنا، فأين إذا موضع هذا القول السائل؟

للمسألة وجه آخر غير الذى ذكرنا، وهو أن معنى الروحانيات غير معنى المعنويات، وأن المعنويات التى ضربنا لها الامثلة السابقة كثير منها ليس إلا ماديات راقية. فأما الروحانيات فظهرها شياء غير هذه كلها، مظاهرها الالهام والايمان بالغيب ونزعة التصوف.

أدرك هذا مؤرخو الفلسفة اليونانية فرأوا انها لما انتقلت إلى الاسكندرية صبغت بصبغة جديدة شرقية، رأوا ان الفلسفة اليونانية، وبما امتازت به من دقة وتحليل منطقي واعتداد بالنظر كل الاعتداد، تغيرت تغيراً تاماً لما أنت الشرق فزج العقل بالشعور والالهام، وامتزج التحليل المنطقي بالعواطف، وامتزج الفكر البحت بالتدين والتصوف.

أليس اقرب مدينة كله للشرق بدياته؟ فالاسلام واليهودية والنصرانية والبوذية — وهى التى تسيطر على أكثر العالم نشأت في الشرق لا في الغرب، ثم أليس ما أعجبت به من تضحية في تشبه ورهبانية ويبيع الأرواح في سبيل الدعوة الدينية تتيحة من نتائج الأديان الشرقية؟ أليست كمثلثة والأديرة، وخطاه الصوفية وما إلى ذلك من معاهد الروحانية تأسست في الشرق أولاً؟ ولكن عند هذا الحد من التفكير يعترضنا سؤال خطير وهو: إذا كان الشرق منبع

(البقية على الصفحة رقم ١٢٠٠)

# مذهب الملكات العقلية

## وأثره في التربية والتعليم

للاستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

بينت في مقالين سابقين كيف نشأ مذهب الملكات، وكيف تطور، ودكرت شيئاً عن تاريخه منذ بدء نشأته أيام أفلاطون إلى أن اندثر في أوائل هذا القرن بعد أن ثبت علم النفس التجريبي الحديث فسادَه وبطلانه، وسأبين الآن كيف انتقل من حظيرة الفلسفة إلى دائرة التربية والتعليم حتى اتخذ المربون والمعلمون أساساً لوضع مناهج الدراسة قرونًا طويلة متعاقبة، لا في عهد اليونان والرومان فحسب، بل وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في كل أنحاء أوروبا. ويكفي للالة على مبلغ خطورة مثل هذا المذهب الخاطيء الذي يقع فيه الناس جيلاً بعد جيل، ويسامون بصحته عن عقيدة متوارثة، أن الكثيرين من كبار فلاسفة القرون المتأخرة ورحل التربية أمثال (كانت) و(كومينيوس) و(فروبل) قد وقعوا فيه بالفعل وتأثروا به، ولا زالوا صوِّ البرامج في المدارس المصرية إلى الآن يعملون به.

### أفلاطون :

قلنا: إن أفلاطون افترض وجود ثلاث تقوس للانسان، كل منها تباشر عملاً خاصاً يشمل في ناحية من نواحي حياته العقلية والنفسية، وتتطلب مراناً خاصاً لتقوى حتى تصل إلى الكمال. فكان طبيعياً أن يفترض أن التربية — مادامت على حد قوله لا تخلق في النفس شيئاً جديداً، وإنما تهذب القديم الكائن بالفعل — هي مجرد تدريب النفس وتقويتها وتهذيبها حتى تصل إلى معرفة الحق والتحلل بالكمال الخلقى.

فينبغي أن تقدر قيمة كل علم يتعلمه الانسان لا من ناحية فائدته العملية في حياة الانسان ولزومه له، وإنما من ناحية أثره في تهذيب النفس، ولذلك أخرج المهن والأعمال اليدوية والعموم العملية من نظام التربية الذي وضعه لجمهوريته، وجعلها وفقاً على العبيد لمجرد أنها تلبية. واعتبر الفن وسيلة للتسلية، فأشار بتعليمه للشبان في أوقات فراغهم، بشرط أن لا يتقنوه لأن الاقارب من شأن العبيد، ولا أدل على استنكاره للناحية العملية للتعليم من قوله في حديث سقراط لصديقه (جلاوكن): «يضحكنى منك خوفاً الظاهر من اتهام الجمهور إياك بأنك توصى بتعليم غنوم

عدمة الفائدة — وتجاريهم في زعمهم هذا — وقد غاب عنك أن هذه العلوم — الفلسفية — تنفي النفس من العمى والصمم ، وتساعد على إدراك الحق ، فلا تكن من الفريق الذي يقلل من قيمتها لأنها عديمة الفائدة العملية « (١) وهو على هذا الأساس يحكم أن لا يتعلم الناس في جمهوريته شيئاً غير طائفة العلوم التي تقوى ملكات النفس وتجذب العقل من دائرة العالم المادى المحسوس إلى الحقيقة الكلية ، وهي الجبرار والفلسفة والحساب والهندسة بفروعها المستوية والفراغية وللك وعلم الحركة والموسيقى ( الهارمونيكا ) والديالكتيكا ( علم البحث المنطقي ) .

وقد جعل الجبرار أول العلوم لا لأنه يقوى البدن ويزيد في القوة الجسدية الغشومة ، وإنما مجرد أنه يكسب النفس الشجاعة التي تجعل الاندفاع وسطاً بين تهور الحيوان المتوحش وجبن الإنسان .

أما الفلسفة فيقول عنها : « إنها تاج العلوم وهي ملكتها التي تحمل لها مصباح الحكمة ، وتنفذ بفروضها إلى قواعد العلوم الأولية فتربطها وتقيمها على دعامة ثابتة . فإذا كانت عين نفس مدفونة في حمة الجهل الوحشي رفعتها برفق إلى سماء الحق . مستخدمة في هذا سائر علوم والفنون . فالفيلسوف هو الذي يفكر في جوهر كل شيء على حدة ، ويحدد صفة الشيء بنسب ويستخلصه ، ويجرده من كل ما يشوبه ، ويدل على فساد الباطل لا بمجرد الرأي وإنما بحقيقة لوجوداتها . ويسير إلى النتيجة من غير أن يخطئ مرة واحدة ، أو يتخطى حلقة من حلقات التفكير الصحيح . » (٢) « فالفلسفة لا تنحصر فائدتها في التفلسف فحسب ، وإنما هي جبرار للنفس ووسيلة للتخاطب مع الآخرين للتأثير فيهم ، ولتعلم الحكمة والعلم والتمييز بين الحق والباطل » ولذلك أشار بتعليمها من البداية ويقول في هذا على لسان سقراط : « يجب أن يتعلم الشبان والأطفال الفلسفة بما يوافق سنهم ، فنلقنهم مبادئهم وهم صغار حتى إذا نمت أجسامهم ، ووصلت عقولهم إلى تمام نموها زدناهم منها . وعندما يبلغون من الكبر عتياً نفقيهم من المناصب العامة والخدمة العسكرية ليكرسوا أنفسهم لدراستها والالتقاط لها . وبذلك نضمن لهم حياة سعيدة على الأرض ، وبعد الموت يتوجون حياتهم الماضية بحياة مماثلة لها في العالم الآخر . » (٣) وبلغ من شدة تعصبه لفلسفته أن حظر إسناد الوظائف الهامة ومقاليده الحكم لغير الفلاسفة ....

ودل على وجوب تدريس الحساب أو علم الأعداد بقوله : « إنه العلم الذي لا يستغنى عنه القائد والفيلسوف . فالتائد ليعد جيوشه ويرتبها ، والفيلسوف ليسمو بها فوق المحسوس المتغير ويتمن بالحقيق الصحيح ، وبغيره لا يكون تكثيره مستقيماً . ولذلك يجب فرض تعلمه فرضاً ترك من يسند إليه شيء من مهام الدولة . على أن لا يكون الغرض منه استخدامه في البيع

(١) الجمهورية أفلاطون : طبعة دافيس وفوجان الانكليزية ١٩٢٥ — ص ٢٥٢ .

(٢) أفلاطون : هيلنيكا ص ٣٧٩ .

(٣) الجمهورية : ص ٢١٦ .

والشراء كما يفعل التجار والعامة ، وإنما تهذيب النفس والذكاء والبحث عن الحقيقة المتمثلة في حدود الاعداد المجردة ، ولعلك لاحظت يا (جلوكون) ان الذين يتفوقون في الحساب عادة سريعو الادراك في كل المعلوم الأخرى بغير استثناء ، وكذلك ضعاف العقول إذا تسموه وتمرنوا عليه تقدموا في الفهم بأسرع مما كانوا عليه ولولم يستفيدوا منه أية فائدة عملية (١) وأوصى بأن تكون القضايا الحسابية شغل شباب اليونان الشاغل ، لأن الحساب العقلي يشجّد الفكر وينبه النفس النائمة الجاهلة .

أما الهندسة فتحذب النفس نحو الحقيقة ولذلك يكون الدارس لها أسرع فهمًا من سواه (٢) والتفكك يصرف النظر عن هذا العالم المادي إلى عالم الروح الآخر بشرط أن يصرف النظر عن الكواكب والأجرام السماوية ذاتها ، فلا ينحصر هم المتعلم في ملاحظتها وحساب مداراتها ومرورها في افلاكها كما يفعل العامة وجهلاء الفلكيين (٣)

أما الموسيقى فهو يدل على مبلغ أهميتها وأثرها في تهذيب النفس بقوله : « إنها تنفوس في اعماق النفس ، وتستحوذ عليها ، وتشعرها بالانسجام والتناسق وتكسبها جمالا كجمال الموسيقى ومقدرة على تقدير جمال الفن في مناظر الطبيعة والذوق السليم ، فيصير الانسان شهما ، وبعدئذ يصير حكما عاقلا » (٤) .

ولم يتفرد (افلاطون) بهذا الرأي فقد وضعها (ارسطو) و(ارسطوفانيس) على رأس العلوم المهيمنة للعقل والخلق ، واعتبروها أساساً للحياة السامية ، فلا يسهى في نظرها جبارا للآدن والخنجرة فقط ، ولكن للروح : لأن (المارمونيكا) والتوقيع ينقدان إلى قرارة النفس وينبهاها من غفوتها ، وبالتحادها بالشعر يقودان النفس إلى الفضيلة ، ويبثان فيها الشجاعة ، وبواسطتها يحكم العشر حكما صحيحا في كل القضايا المنطقية المعقدة . واعتبرها افلاطون الصفة الثامنة المتممة لصفات الفيلسوف الكامل المفروض فيه ان يكون ذا مزاج موسيقي منظم منسجم .

فأفلاطون اذن لم يكن يقدر العلوم من ناحيتها النفعية وإنما من ناحية تهذيب النفس . أي لنها لم تكن في نظره سوى جبار يقوى ملكات النفس وقواها المتعددة ، كما يقوى البدن بالألعاب الرياضية .

### اليونان :

تأثر اليونان بمذهب أفلاطون النظري وخبث البابهم فكرة التهذيب وجبار النفس فطبقوه عمليا ، وغالوا في تطبيقه وجعلوه أساسا للتربية العامة فضحوا بالعلوم والفنون العملية ، وحتى

(١) الجمهورية ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٢) » ص ٢٥٢ .

(٣) » ص ٢٥٤ - ٢٥٦ .

(٤) » ص ٢٥٤ - ٩٦٠ .



كتابة والقراءة والحساب على مذهب الفضائل الانسانية : حب الوالدين ، والاحوان ، والشجاعة والصبر ، وضبط النفس التي تكتسب عن طريق الألعاب الرياضية والفلسفة (١) . ولكنهم أعطوا الأولوية للحمياز الذي يقوى البدن ، والموسيقى التي تغذى الروح ، واعتبروا الأجرومية منعمة لموسيقى . وبمدئذ أدخلوا من العلوم سبعة سموها الأسفيلكوليبيا أو كاستماها (سنيكا) الفيلسوف أوريس دوكترينا « (٢) وهي الأجرومية والخطابة (ريطوريقا) والفلسفة ، وسموا هذه مجموعة الثلاثية ( تريفيوم ) والموسيقى والهندسة والفلك (الديالكتيقا) وسموها ( كوادريفيوم ) وقد بلغ من تأثرهم بفكرة الفصيلة والحقيقة اهم فضوا القيثارة على المزمار من ناحية الموسيقى لأن الأولى أساس الحكمة والخلق الحسن ، أما الثانية فأداة الفساد والكسل ، وحتى الألعاب رياضية اعتبروها وسيلة لتهديب النفس قبل البدن . ولذلك تهافتوا على تشجيع الهواة بقدر ما بدوا المحترفين حتى انطفأ نجمهم في عهد بركليس وهاجمهم ( يوربيدوس ) هجوما عنيفا .

#### ارومان :

وقى الرومان على أثرهم فاقتبسوا نظامهم وكذلك لغتهم حتى فضلوا على اللاتينية . ويكفى أن شيشرون خطيبهم نادى بأن اليونانية من الزم ما يكون لشباب روما ، وأوكل تربية أولاده لأساتذة من اليونان يعمونهم الفلسفة والخطابة . وكذلك فضلها ( كنتيليان ) زعيم التربية في روما على اللاتينية وأشار بضرورة تدريسها قبلها ، ولكنهم أضافوا الشعر الى قائمة العلوم لأنه يقوم الخلق ويصقل العقل ، فأقبلوا على حفظ شعر ( ليفيوس اندرونيكوس ) باللاتينية واوديسيا هوميروس باليونانية وكذلك مقطوعات من كلام فيرجيل وشيشرون . وكذلك جعلوا للخطابة مقام الأول بين العلوم حتى حلت عندهم محل الموسيقى عند اليونان . واعتبروا الفلسفة بفرعها : لمطلق والاحلاق ودراسة الطبيعة متممة لها . ثم انحصرت كل الدراسة في اللغة اللاتينية حتى أصبحت في القرون الوسطى — قرون الفروسية والاقتلاع — الأداة الوحيدة للتعليم .

وتطورت مذاهب التربية وظهر جماعة الانسانيين الذي نادوا بأن الغرض من التربية يجب أن يكون مجرد تثقيف الفرد ، وإعدادة ليكون انسانا ، فلم يسلموا من الوقوع في هذا الخطأ حتى كومبيوس زعيمهم نادى بأن العلوم التي تعلم في المدارس يجب أن يكون الغرض الأساسي منها هو قوية قوى النفس أو ملكات العقل الرئيسية ، وهي الادراك والارادة والذاكرة والشعور . ولذلك اقتصر على تدريس الأجرومية والديالكتيقا والمنطق (علوم التريفيوم الرومانية) والموسيقى والحساب والهندسة والفلك . وتدرج في تربية الأطفال ليقوى فيهم الادراك أولا ثم الذاكرة فالحكم . أما ايراسموس فجعل همه منصبا على تقوية ملكة الذاكرة ، ولكن كان يعمد الى حمل التلاميذ على حفظ

جدول متنوعة معلقة على حوائط المدرسة. وكذلك أشار (كومينوس) بأن يكون عمل المدرسة الابتدائية قاصراً على تقوية الذاكرة والخيال، والثانوية الحكم، والجامعة الإرادة. ولكنه اعطى الاجرومية اهمية كبرى كأداة لتمرين العقل فكان يقول: « لا أتصور أن أحداً ما يعترس عن عنايتي بتدريس الاجرومية اللاتينية لأنها مفتاح كل العلوم » (١) وكذلك جعل (كانت) الفيلسوف (ولو انه لم يكن من رجال التربية) الفرض الاساسى للتربية تمرين ملكات الطفل حتى يصر الى ادراك الحقيقة وصحة الحكم عن طريق الرياضيات والعلوم الفلسفية. وزاد على هذا هربارت زعيم المدرسة الألمانية: أن العلوم التي تعلم هي التي تقوى الاحساس والذاكرة والحكم والإرادة، اما المعلومات ذاتها فلا قيمة لها، لأن قوة الانسان لا تتمثل فيما يعرفه وانما في ارادته.

(يتبع)

محمد مظهر سعيد

## مادية الغرب وروحانية الشرق

(بقية المنشور على الصفحة رقم ١١٩٥)

الروحانيات أما كان الأجدر به أن يقوم المعنويات اكثر مما يقوم الماديات ؟ أما كان الالقي لفلسفة الشرق أن يفوق الشرق في تضحيته وفي اجلاله للروح والمعاني ؟ فما بالناس نراه انفس في المادة إلى اعلى شعرة من رأسه ، فاذا دعي إلى معنى أو روح ولى مدبراً ولم يعقب ؟ لعل مرضاً ذريعاً فتك به فردة من أعلى عليين إلى اسفل سافلين ، ولعل ماحق بالشرق من احن وآفات أضعف نفسه وروحه وبدله مخلقا آخر .

ولكن هل هو سيف صدى يمكن ان يجلى ، وجسم اتنا به علة يمكن ان يبرأ منها ، وعود جف ظاهره من العطش ولا يزال مستعداً ان يزهر اذا سقى ، او هو شجرة ماتت وموت عليها العصور والاعاصير فتحجرت ، وجسم ادركته العلل الخطيرة من كل جانبه فلا أمل في شفائه ؟ نحن إلى الأول أميل .

إن كان كذلك فما نوع المرض الذي اتنا به روحانيته ، وما تشخيصه ، وما أعراضه . وما دواؤه ؟ لعل كتاب « المعرفة » يعاوبون في الاجابة على هذه الأسئلة

احمد أمين

# كتاب ابن الرومي

للأديب الكبير

السيد مصطفى صادق الرافعي

تم في الجزء المسمى (دبسم سنة ١٩٣١) قسم الأول من هذه النقد المسمى...  
والذي تفضل به امام اللغة وعلم العربية السيد مصطفى صادق الرافعي، ونشر الآن  
القسم الثاني وهو بقية عمل شاكر...  
المحرر

جاء في كتاب العقاد باب يملأ ١٨٦ صفحة لا يستوفيهما القارئ إلا بعون من الله،  
وكأن الله سلط على ابن الرومي طولا بطول... وثرثرة بثرثرة.. وهذا الباب في استخراج  
حبة ابن الرومي من شعره. وهو الذي بنى عليه الكتاب، ومع ذلك فهو أقبح عيوبه. إذ  
لا يورج الشعر قائله، وخاصة إذا كان يمدح لينال. ويحزول لينال. وليس عنده إلا المنالة.  
فإن هذا الشاعر يكون أكثر كلامه بصاعة وصناعة. ولصناعة الكلام حكما. فالشعر فيها  
ساسة بين القائمين بها والعائشين منها. لا ينظم أحدهم معنى إلا نافسه الآخر في المعنى.  
منه. وما أحسبك تحكم على المغنى بأنه متدله في الحلال أنه يتغنى به. إذ كان لا يتغنى بالحب  
إلا ليطرب سامعيه، ولا يطرِبهم إلا للأجر والمنالة.

ثم شعر مبالغات ومتناقضات. وبخاصة عند ابن الرومي. فطريقته التي اشتهر بها هي  
نثر متأوف والخلاف على الناس. لامن عقيدة ولا من رأي ولا فلسفة. بل صناعة جدل وبرهان  
لامر قنذاره على القول واتساعه في مذاهبه حتى قال المعري. وذكر ما يقوله البغداديون  
في شيعه وستدلأهم على ذلك بتفسيره الجيمية: ما رآه إلا على مذهب غيره من الشعراء.  
وهذه عبارة وردتها العقاد في كتابه ولم يفهمها. فقلنا: المعري لم يطلع على شعر ابن الرومي!!!  
خيب عنه حقيقة مذهبه.. قلنا: ولكن المعري - وهو قريب من عصر ابن الرومي - يعلم  
أن من حيث استخراج حياة الانسان من شعره. ومن مذهب الشعراء أنهم يقولون ما لا يشعرون.  
ويشعرون لكل إنسان من طريقه. لا من طريقته. إذ لا يذهبون بالشعر إلى دورته و  
دور الكتب. بل إلى القصور والدواوين ونحوها. وهذا التجري قلوا: إنه كان يكنى  
بعبادة. ولما دخل العراق تكرر أباحسن... ليتقرب بهذه الكيفية إلى أهل النباهه والكتاب

من الشيعة . فهذا معنى قول المعري : ما أراه إلا على مذهب غيره من الشعراء .

ولم يفت العلماء أن ينهوا عن طريقة ابن الرومي وكذبه على الأشياء والحياة . فقال جرعي في كتاب ( لكنائيات ) بعد أن أورد شعره في مدح الحسد : وابن الرومي في قدرته على الكلام وتمكنه من التصرف في شعره يصف الأشياء بغير صفتها . ويحللها بغير حللها . فمدح الموت وخالف الناس (١) :

فدقلت : إذ مدحوا الحياة وأسرفوا في الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها : أمان لقائه بقاءه وفراق كل معاند لا يصف

هذا ابن الرومي يمدح الموت ويقول فيه ألف فضيلة . مع أن العقاد يستدر شعره على أنه كان يعبد الحياة . . . !

ويقول المرتضى في كتابه ( الشيب والشباب ) بعد أبيات لابن الرومي في الخمر وجدت ابن الرومي يتصرف في هذا المعنى ويعكسه .. وفلسفة هذا الرجل في شعره . وتبسه لطيف المعاني مع إعراس عن فصيح العبارة وغريبها . وإن كانت مذمومة في الأغلب الأكثر . ربما أثار دفيناً (٢) .

وسر ابن الرومي كله — وهو ما لم يتنبه إليه أحد إلى الآن — أنه نقل الطريقة الكرامية إلى شعره . وكان رجلاً متكلماً ذا جدل وبيان . وقد رأى أساس هذه الطريقة في شعر أبي نواس وابن الصحاك وغيرهما . وفي شعر عماء الكرام : كبشر بن المعتز . فوافقت منه هوى وصفه . فقصدها وبنى عليها وتوسع فيها حتى تقررت له وعرف بها . وتلك هي الطريقة التي تقررت المذاهب الأدبية . فابن الرومي ربيعة بن مذهب أبيات أعجبته من كلام امرئ القيس . وأبو نواس بنى على الأعشى . وأبو تمام بنى على مسدد . وهكذا . وفي كل قصيدة من قصائد ابن الرومي ترى ملكة لشعر وملكة للجدل تتصارعان وتتحدان . وهذا سر سمعته . وهو الذي يعنيه في استيفاء المعنى إلى آخره وإماتته حتى لا يترك فيه بقية . كما أنه هو السبب الذي نهض عند أساس تقديمه وسقط بقصائده حتى مات أكثر ديوانه . وحتى كأنه لم يقل إلا أبياتاً ومقاصيع . وهذه الأديب الكبير القاضي الجرجاني يقول في كتابه ( الوساطة ) : نجد ( كثيراً ) ينتج شعير ابن الرومي ويغزو في تقديمه . ونحن نستقرئ القصيدة من شعره . وهي تناهز مدائنه وتزلي وتضعف . فلا نعتز فيها إلا بالبيت الذي يروى أو البيتين . ثم قد نسلخ قصائد منه وهو تحت ظلها . جارية عن رسلها . لا يحصل منها السامع إلا على عدد القوافي وانتظار لفرع . . .

(١) لم يذكر العقاد في كتابه هذا الشيء .

(٢) لم يذكر العقاد هذا البيت في كتابه . مع أنه مرادى من محقق دقيق يمدح أن وجد رثبة في شعره . على أنه رأى عصره .

(٣) هذا الشيء مما فات العقاد أيضاً فلم يذكره في كتابه .



وروي نفسه كان يعرف أن طريقته هذه مردولة لا تقع بالموافقة ممن يمدحهم .  
يقول في شعره الممدوحه :

أول ما أسأل من حاجة أن يقرأ الشعر إلى آخره

هي قصيدة وبلك ؟ أم هر ضريبة قراءة على الممدوح ١٩٠٠٠

بن عقاد في زعمه استخراج حياة ابن الرومي من شعره . وإغفاله كل ما مر بك . هو في  
ربا كالمى يزعم لك أن بائعة الدجاج المسكينة هي أكثر الناس أكلا للدجاج واستمتاعا بلحمه .  
مستدلا بذلك . بكثرته عندها وقدرتها عليه أى وقت شاءت . ويذهب عنه أن هذا الدجاج  
كان عند ناس حراً يؤكل فهو عند هذه المسكينة مال يجمع .

وفات لعقاد في استخراجها أن يزعم أن ابن الرومي كان يبغض القمر . . . لقوله في دمه :  
يسارق الأنوار من شمس الضحى يا منكلى طيب الكرى ومنغصى  
كماته أن يستدل بهذا على أن ابن الرومي لم يكن يحذ النوم في الليالي المقمرة ... وهذا  
بمعنى أن داره كانت متهمة . فاذا طلع القمر وقع في محذعه لا يستره شيء . وبقي طول  
بني بوق عيديه فلا ينام . لأن جفانه بالغلة كل مبلغ من الضعف والاهتياج ...

زب إلى أين تنتهي طريقة الاستدلال بالشعر على الحياة ؟ وانها تحكم على ابن الرومي بأنه  
جد لا يدرك معنى الجمال في القمر . فمن ثم ليست فيه طبيعة فنية . ولا يصغى إلى سر الحياة  
ولا ولا . . . إلى أن تنقض بهذا البيت وحده كل ما زعمه العقاد فاذا كتابه كتاب مزور .

ومن غريب ما استخرجه المؤلف ما زعم أنه وصف لابن الرومي وكله تلقيق . ومن أعجبه  
بقوله : كان إذا مشى احتلج في مشيته . ولاح للناظر كأنه يدور في نفسه . أو يغربل لاختلال أعصابه  
واضطراب أعضائه . واستدل على ذلك بقوله :

إن لي مشية أغربل فيها آمناً أن أساقط الاسقاطا

قال . وهذه المشية معروفة تدل عليها حركة الغريلة . وتكثر فيمن بهم حل في العصب والمضل .  
نسب : لم يفهم العقاد معنى « يغربل » فان مشية الغريلة كناية عن معنى آخر . إدعى  
مضيه ابن الرومي بالتخث . واستدل بمشيته تلك . وهي مشية فيها ترجرج وتقتل يهترجها  
سكان ويقبل الوجه مرة إلى يمنة ومرة إلى يسرة كما تصنع المرأة إذا تنفص الغريال فيرتج  
حدها على حركته . وتلفت وجهها عن يمين مرة ويسار مرة لتنفخ ما يحاذي القمح من التراب  
وحده . فكان قولهم . يغربل « كناية عما وراءها . كما يكونون عن الشيخ الهرم القاني بقولهم  
بحر . لأنه لصممه إذا قام عن الأرض اعتمد على جمع كفيه كما يفعل العاجن . فأقر ابن  
رومي بوصف . وقلبه على طريقته من الدم إلى المدح بالتسكلة التي زادها عليه .

ثم هذه المشية لا تكون من ضعف ولا خلل في العصب . وإنما ينشأ الناشئ عليها تقليداً

ومحاكاة . وقد رأيناها في رجال أقوىاء . ولا يقال فيها إن صاحبها يلوح للناظرين كما به يدور على نفسه . ثما فيها غير رجفان المكبير وتندت الوجه . أما تلك التي يستدير فيها الجسم نحو مشية خاصة بالنساء ، يقولون زافت المرأة إذا فعلت ذلك .

وتكلم المؤلف عن عبقرية ابن الرومي ، فزعم أنها عبقرية يونانية ، ١٠١ . وبني على هذا ، من الرمل لا يكاد يرفعه في صفحة إلا انهار في التي بعدها . بل جاء هو في آخر الفصل بنوع حسبنا إن من كنه العبقرية يونانية أنها مفهومة بلغة الآداب . وإن لم تكن مفهومة في لغة الأنساب ... يعني أن ابن الرومي ذو عبقرية يونانية وإن لم تكن يونانية ... أما إنه كذب لأن من سلالة اليونان . فذلك قول لا تخزم به ولا تجزم بنفيه لأنه يستطيع أن يكون كذبت ولو لم يكن من تلك السلالة .... »

تقول إذن فلامعني لتسميتها عبقرية يونانية وإن كانت واقعة على مواقعها عند ليون . بل حري بها أن تسمى عبقرية عربية وإن لم يكن لها شبيه عند العرب ، مادام أن الرومي يستقيم ولو لم يكن رجع إليه شيء من الوراثة اليونانية .

إن كانت كلمة العقاد ثناء على ابن الرومي فليئس ما أتت . لأن الأدب العربي هو الخبير . تنسب إليه عبقرية خص بها صاحبها الذي لا يعرف غير العربية وكان بها دافدة سبق الشعراء في الأمم كافة بغير شك ولا تردد . هي قدرته باللغة على قتل الأشكال الموجودة كآتي في الحس والشعور والخيال « صفحة ٢٩٢ » . ويستحدم السحر في الهجاء والمديح وأنسب والمعاني . ويعرض لك في متحفه الكبير تلك الصور الهزلية التي لا مثل لها في شعر واحد من شعراء العالم كله « صفحة ١٢٩ » .

إننا نقف حاشعين عند هذا التحقيق العلمي الدقيق المحيط بشعر شعراء الأمم كافة ومن كنه في قديمه وحديثه . ويسرنا أن تكون مصر قد حصت برأوية يروي لكل ممة من الأمم كافة شعر جميع شعرائها في العالم كله ... وسلم للعقاد أنه اطلع على كل ذلك وحقته وروى . ولكن لا نسلم أنه اطلع على الشعر العربي . وإلا فليأتنا بدواوين : بشار . وابن هرم . وممت . وشجع . وابن الضحاك . والوراق . وابن الجهم . وابن إسحاق . وعشرات ومئات بعد ذلك وقبل هؤلاء . وهل قرأ شعر محمد بن العزير الذي نظم قصيدة تروى على أربعة عشر ألف بيت حاله وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات ؟ وهل وقع إليه ديوان الواساني الذي استأنس ابن الرومي في طريقته . وقال فيه الثعالبي : « عذوبة الزمان ونادرتة . كان في زمانه كان يروي في أوانه ؟ وهل قرأ ديوان ابن حجاج الذي انشرد بشريته في الهجاء والسخر أسفقت ابن الرومي وعنت على ديوانه وبذل شعره خمسين ألف بيت . وقال فيه الثعالبي : « ديوان شعره سير في الدنيا من مثل ... كثير ما يبيع ديوان شعره خمسين ديناراً إلى سبعين ... ؟ وهل قرأ شعر ابن الرومي الذي كان يقلده ابن الرومي في الهجاء ويسرق من معانيه وهو معاصره . وقد هجى الهجاء . »

اناس جميعاً وأباه وأمه ؟

فمن ن يزعمه مقادير تلك المزايع اغارغه عن شعر شعراء الأمم كافة . واعلم كله . يجب أن  
يلاحظ حاط بالشعر العربي وحده . وأنه استخرج من ذلك أن ابن الرومي منفر فيه .  
تجهم بغير علم . والزعم بغير دليل . ودعوى الثقة واليقين بلا وهان صريح . ولا دلالة  
بينة ، فقد كله ضرب من صناعة الكتابة الصحافية . لا من صناعة التحقيق التي لو استعرضنا  
بكتب صفحة صفحة . ومسئلة . مسئلة . لخرج . كثره تليقاً وإغراقاً ، وتزييداً وحرراً لكلام  
في لاقتدار والمكارهة . كما ترى في هذه المسئلة التي حصرها حشراً في صفحة ٣٢٢ ليتبصر  
بغير الحشو . وهو من أجهل الناس . إذ دل عن ابن الرومي :

ما لفظه من حيث هو صحيح وحطاً . فلفظ عالم بالنحو . مطلع على شواهد العربية  
والاسماء في القرآن ... ومن هنا لم يذكر كلمة « أشياء » إلا ممنوعة من الحذف . وهي مصروفة  
في فروع قياسيين من النحاة لأنها جمع شيء . فهي أفعال جمع فعل . وليست فعلاء مؤنث فعل .  
كـ (كذا ...) التي تمنع من الحذف . وإعما تابع المفسرين في هذا . ولم يتابع القياسيين من  
بعد . لأن كلمة « أشياء » وردت في سورة المائدة ممنوعة من الحذف ... وتعمل المفسرين  
في أن « أشياء » اسم جمع كطرفاء . غير أنه قلبت لأمه فجعلت لفعاء . وقيل فعلاء حذف  
ألفه . جعل شيء . أو شيء . كصديق خفيف . وهذه المخالفة للنحاة قياسيين . كما ترى دل  
على العلم منها على الخطأ .

ثم يدعي ينهم من هذا الخلق ؟ يفهم أن « أشياء » مصروفة عند القياسيين من النحاة .  
وممنوعة من الحذف في القرآن . فذلك عللها المفسرون غير تعليل النحاة (طبعاً) واتبعهم ابن  
رومي . فكان هذا دل على العلم منه على الخطأ . أي منع الحذف خطأ في ناحية . والحذف  
خطأ في ناحية أخرى . فكان النحاة القياسيين يخذلون القرآن .  
وسكن في أي كلام وردت « أشياء » مصروفة ؟ ومن في النحاة الذين يقولون بخفاء منعها  
من الحذف أو يجوزون صرفها ؟

كم في هذه المسألة أن النحاة رأوا الكلمة ممنوعة من الحذف . ورأى بعضهم أن قياس  
كان يقتضي أن تكون مصروفة . فذهبوا يفتنون بعلم مختلفة تسويغاً لمنع الحذف (١) . ما  
كلمة فهي هي حيث وقعت . فلا تثبت لابن الرومي عما ولا جهلاً . وقد ثبتت للفعاء أنه  
ظرف بمسئلة من مسائل التصريف قلها ولم يفهم منها شيئاً .

وبعد ، فأحق ابن الرومي أن يقول في كتاب العقاد عنه :

وكانت أيبكتي ليد اجتناء فعادت بعده ليد احتطاب ...

مصطفى صادق الرافعي

# عبرة من التاريخ كلمات تذهب بملك آل صفرة

لمؤرخ الكبير : الشيخ عبد الوهاب النجار

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية أصول الدين

— ٣ —

يزيد وال على احراسان : تولى يزيد خراسان وفرق عماله وقد جعل وكده و همته في فتح جرجان . وسر في اهتمامه بها أن قتيبة بن مسلم لما ولي خراسان بعد يزيد فتح فتوحه كثير فكان كلما فتح قتيبة فتحا يقول سليمان ليزيد وهو عنده : ألا ترى فتوح قتيبة ؟ فكان يريه يصغر من شأن تلك الفتوح ويقول : فما صنعت جرجان التي قطعت الطريق وامسدت قوس ونيسابور ؟ هذه الفتوح ليست بشيء . الشأن هي جرجان . فلما ولاه سليمان لم تكن له همه غير جرجان . لم تكن جرجان في ذلك الوقت مدينة وإنما هي إقليم جبلي ، ففيه المصايق والمخاركة الكثيرة وهي من الحصانة والمنعة بحيث يقوم الرجل الواحد على الباب من أبواب الجبل فيصد الجيش عن الاجتياز . وكانت تلك البلاد لم تفتح أيام فتوح عمر ، ولكن سعيد بن العاص - أيام ولاته الكوفة - قصدها في جند كثير فصالحه أهلها على مائة ألف درهم ليكشف عن قضاها فصالحه . ولكنهم كانوا لا يؤدون مال الصلح بانتظام ، بل كانوا تارة يؤدون وتارة يمنعون وكانوا يتصور طريق المساهمين عليهم إلى خراسان ويفسدون في البلاد المجاورة لهم كقوس ، فتحامى المسلمون طريق جرجان . لذلك جعل يزيد جرجان أكبر همه وقصدها في مائة ألف مقاتل من اهل شبه والعراق وخراسان سوى الموالي والمتطوعة وكان سكان تلك الجبال طائفة من الترك . لا أريد أن أطيل على القارئ الكريم بذكر تفصيل ما نبى يزيد في جرجان وما لاقى هو وجنده من الصعاب ، فتلخص خطوب طويلة عريضة . وإنما أقول : إنه فتح تلك البلاد وتركها في المساح لحفظ الأمن وحفظ خط الرجعة فمما أبعد عنها غدروا بمن عنده من المسلمين وقتلوه وخرج إليهم وماربهم احد حرب إلى أن ظفروا بهم وقتلهم شر قتيل بعد اشد قتال وقتل منهم وأحرى له من دمهم حتى طحن عليه ووفى بنذره . وكان افتتاحها للمرة الأولى في سنة ٥٨ هـ . وكذب فتحها للمرة الثانية .

وقد غم يزيد في غزواته أموالا كثيرة وسبى سبيا كثيرا ، وكتب بالفتح والغنيمة سليمان وعظم أمر الغنيمة تعظيما كثيرا وأنه قد بلغ خمس الغنيمة ستمائة ألف ألف دينار مليون من الدراهم . ولكن سياق الكلام يدل على أنه كتب الخمس أربعة ملايين فقط . لأن الأثير قال في آخر الكلام : وقيل كان المبلغ أربعة آلاف ألف .



لما كتب يريد بمقدار المال عارصه كاتبه المنيرة بن ابي قرة مولى بني سدوس . وقال له لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين أمرين إما استكثره أمرك بحمله وإما سمحت نفسه به فأعطاه فكتف الهدية فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقله فكأن بك قد استغفرت ممتيت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت محمدا في دواوينهم . فان ولي وال بعده أحملك به وإن ولي من يتعامل عليك لم يرض بأضعافه ولكن اكتب فسله التقدم وشافه في حبه فهو أسلم . أما يزيد بن المهلب فلم يصغ إلى هذه النصيحة العسافية فأمضى الكتاب وأرسله إلى سليمان .

عزل يزيد بن المهلب وسجنه : ضرب الدهر ضرباته وتوفي سليمان بن عبد الملك لتسع من صفر سنة ٩٩ وولى عمر بن عبد العزيز بعده وكان عمر بن عبد العزيز يكره يزيد وكل من يكرهه ويقول : إنهم جبابرة فهو بالطبع يكره ولا يهتم . وكان يزيد يكره عمر بن عبد العزيز ويقول : به مرء . فكتب عمر إلى يزيد يأمره بالاستحلاف والتقدم عليه فاستحلف ابنه محمدا وحذو تقدموم عليه . ولكن عمه كان قد أرسل إلى عدو بن أوطاة يأمره أن يرسل إليه يزيد موثقا . وكان يزيد قد جاوز جرجان إلى واسط فلاحق به موسى بن الوحيه الحميري وقيده وبعث به إلى عمر مقيدا .

دعا عمر يريد وطالبه بالمال الذي كتب به إلى سليمان — وهذا مصداق ما قاله كاتب يزيد له وحده منه — فقال يزيد : كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت . وإنا كتبت إلى سليمان لأسمع ناس به . وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني به . فقال عمر : لا أجدي أمرك إلا حبسك . فبق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها . وحبسه بحصن حلب .

محمدا بن يزيد يسعى في نكال أبيه : ولى عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الرحمن الحكمي وبعث على حراسان . فأقبل محمدا بن يزيد بن المهلب إلى الشام وفي طريقه فرق أموالا عظيمة حتى قيل إن عصابه في طريقه بلغت ألف ألف درهم . فما قدم على عمر قال له : يا أمير المؤمنين ! إن الله متم هذه الأمة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا تكن نحر أشقى الناس بولايتك . علام تحبس هذا شيخ ؟ أنا أنحمل ما عليه فصالحني على ما تسأل . فقال عمر : لا . إلا أن تحمل الجميع . فقال أمير المؤمنين ! إن كانت لك بينة فخذها وإلا فصدق مقالة يزيد واستحلته . فان لم يفعل فصالحه . فبشر عمر : ما أخذه إلا بجميع المال . فخرج محمدا من عنده . فقال عمر : هذا خير من أبيه . ثم لم يلبث عمر إلا قليلا حتى مات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال : اليوم مات فتى العرب وأشد :

بكوا حذيفة لا تبكوا مثله حتى تبديد خلأق لم تخلق

ولقد عثر أن ينفي يزيد إلى دهلك (وهي جزائر بالقرب من باب المندب بالبحر الأحمر) وكانت ممن لصدوس والفساق) فصرفه عن ذلك سلامة بن نعيم الخولاني مخافة أن ينتزعه قومه .

خوف يزيد بن المهلب من لوقوع في يد يزيد بن عبد الملك: كان يزيد بن المهلب يفرق كل امرئ من تمكن يزيد بن عبد الملك منه لأمرين: أحدهما ما قدمنا من الحوار بينهما وتوعد كل منهما الآخر ثانيهما - أن يزيد بن عبد الملك وسليمان كانا على طرفي تقيض في شأن آل أبي عقيل عشيرة الحجاج الثقفي . فكان صفو يزيد بن عبد الملك إليهم يحط به في حبسهم ويحبس موضعهم ويغضب عليهم ويقيهم من كل مكروه بكل ما يسعه جهده . وبعدها أصهاره لأنه كان متزواً أم الحجاج بنت أخي الحجاج بن يوسف . ولا يعزب عن القاريء الكريم أن الحجاج كثر عن أبيه يزيد بن عبد الملك وسدده هذا لسمايته ورماه بكل عصبية .

ولم يزل بالوليد بن عبد الملك حتى تغير عليه قلبه وسمح له بعزله وتعذيبه وغرامه واستخراج الغرامة منه . كما عذب إخوته : اباعينته وحبيبا . ولم ينجه منه إلا هربه واستجارته بسين فهو ممتور من الحجاج يتمنى أن يشفى غليله من آل أبي عقيل . فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة كان من أكبر هممه آل أبي عقيل فأخذهم وسحبهم إلى يزيد بن المهلب ليستخرج منهم الأموال . فبعث إلى البلغاء من أعمال دمشق من أخذ حرائر الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم إليه . وكان فيهم أخت أم الحجاج زوج يزيد بن عبد الملك . فعذبها في سبيل المال . فأقن يزيد بن عبد الملك إلى ابن المهلب في مرله فشجع به . يشفعه متجاهلا مكانته من الخلافة ومكانته إلى أبي عقيل منه . خير مقيم لذلك وزنا ولا حسد لدورات القتل حسابا . فقال له ابن عبد الملك : الذي قررت عليه أن أحمله . قد يتيسر له ابن المهلب ذلك ، وحمل ابن عبد الملك ما كان مقرراً عليها وكان مائة ألف دينار أو أكثر . وقال له يزيد بن عبد الملك : « اما والله لن وليت لأقطع منك عضوا » فقال ابن المهلب : « والله لن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف »

لما حصل يزيد بن المهلب في سجن عمر بن عبد العزيز لم يبله ذلك . لأنه ينق بأن عمر يمدى حدود الله في أمره . وقد تغير اعتقاده فيه بعد ولايته . وقد كان في سجنه مرقها لم يعثره بسوء ولم يعمل في جسمه سوطا ولم يأخذ به عذاب .

فلما مرض عمر بن عبد العزيز وتحدث الناس بما آبه مرت على خاطر يزيد بن المهلب تلك الحوادث مرور الخيال على لوحة السنين . واستعرض أحواله مع ولي العهد يزيد بن عبد الملك وتصور هول ما يحس به من ألوان العذاب إذا ظفرت يدها به . وما يحس به من الهوان في يده بعد أن كان يحاط به محاطة الند للند . ويستعمل عليه في الحوار استعلاء القوى القادر على الضعيف الماخر . فأخذ يضرب أخماسا لأسداس حتى هدته الخيلة إلى أن يصنع مع عمر بن عبد العزيز ما صنعه وهو في أسر الحجاج من الهرب . فدبر أمره وصانع الحراس وبذل لهم من الرغائب ما سهل عليهم إصلافة

رس إلى مواليه فأعدوا له الخيل وركاب في مكان واعدته عليه ووافاه به وولى وجهه شطر  
لبصرة وكتب إلى عمر بن عبدالعزيز كتابا يقول فيه:

« يا والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من شعبك. ولكني خفت أن يبي يزيدي فتتلى شر قتله. »  
ورد الكتاب على عمر وبه رمق فقال: « اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءاً فألحقه به وهضه فقد  
هاضي » .

مات عمر بن عبدالعزيز على أثر ذلك وولى يزيد بن عبد الملك فكان أمر يزيد بن المهلب أكبر همه  
نيسى ولاته بالعراق يحذرهم أمر يزيد ويأمرهم بالاحتراس. وأمر عدي بن أرطاة وإلى البصرة  
بأن يحذروا بالبصرة من آل المهلب، فأخذهم وألقاهم في غياهه لسن: فيهم المفضل وحبيب ومروان بنو  
المهلب .

وأما يزيد فأقبل على البصرة وقد أعد له عبد الحميد بن عبد الرحمن جندا يصدونه عن الطريق  
ويقتلونه إذا قتل. ثم يزيد بالمعذيب قريبا منهم ولم يعرضوا وجاء يزيد في أصحابه وتلقاه  
أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع إليه من اهله وقومه الأزد ومواليه. فصار في جند يخشى بأسه.  
فأمر عدي بن أرطاة فقد جمع خمسة كتائب وأمر عليها الأمراء وخذل على البصرة. وأقبل  
يزيد فيمن معه لا يمر بكتيبة من كتائب أهل البصرة أو حيل من خيلهم أو قبيلة من قبائلهم إلا اتحوا له  
شر مريته هيبة له حتى نزل داره. فاحترف الناس إليه. وأرسل إلى عدي بن أرطاة: أن ابعت  
بن حوتى وإني أصالحك على البصرة وأحليث وإياها حتى آخذ لنفسى من يزيد ما أحب .  
كان هذا الأمر مقبولا معقولا ولو أن عدياً رضى به لكان الأمل في حسن العاقبة مرجوا. ولكن  
عدي لم يعره أدنا مصغبة وظل سادراً لا يبالي بيزيد بن المهلب .

دع يزيد هنيئة، وقل: إن حميد بن عبد الملك بن المهلب أراد أن يتلافى هذه الفتنة وسمى في  
بعضها من طريق الذهاب إلى يزيد بن الوليد بدمشق. وضرع إليه في أن يكتب بأمان يزيد بن المهلب  
واله لأن في ذلك إطفاء الفتنة والقضاء عليها قبل أن تشب عن الطوق. وكأني بالخليفة يزيد بن عبد الملك  
قد أضى إلى هذه النصيحة ومال إلى رفق هذا الفتق رغبة منه في الترفيه عن الرعية في بدو ولايته  
وأن يفرض ليزيد بن المهلب عن زلاته الماضية رجاء حسن طاعته في مؤتلف خلافته. فكتب بأمانه  
وأمر آل المهلب. وأرسل كتاب الأمان على يد خالد القسرى وعمر بن يزيد الحكيم. وهذا يدل  
على ما عهد يزيد بن عبد الملك من سماحة النفس ورجاحة العقل وحب المصلحة للرعية وقصد  
استصلاح المشاقين له واستخلاص طاعتهم .

ولو أن هذا الأمر كان حسناً. ولحفظ آل المهلب ولم يستأصروا. ولبقى لدولة آل مروان بهجتها  
وزيقتها وعنفوان مجدها .

رجع إلى يزيد بن المهلب نجده قد أخذ يعطى لناس قطع الذهب والفضة. ويفيض نواله فيهم

بالحير وبالشمال، وعدى بن أرطاة الوالي لا يعطى كل جندي إلا درهمين. ويقول: لا يحل لي أن أعطي من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك، ولكن تبلفوا بهذا حتى يأتي الأمر في ذلك. فكانت تقتير عدى بن أرطاة وسماحة يزيد بن المهلب سبباً في تكثير سواد يزيد والنصوء، مما سبب إليه، حتى كثر جمعه وصار ذاقوة لا يستهان بها، وما زالت الأمور تترقى إلى أن اتقى جند الحكومة محمد يزيد فهزمهم المرة بعد المرة، ودنا من القصر فخرج إليه عدى بن أرطاة بنفسه في حده، فقتل عدة من فرسانه: كموسي بن الوجيه الحيري، والحارث بن المصرف الأودي، وانهزم أصحاب عدى.

في ذلك الوقت سمع من في السجن من آل المهلب الأصوات فحدسوا أن يزيد قد خرج وانتصر وحشوا أن يأتي بعض من في أنفسهم حقد عليهم من أتباع عدى فيقتلهم قبل أن يصل يزيد بهم فأغلقوا باب السجن واستعدوا للقاء من يريد بهم شرًا خلفه، وكان ما حدسوه حقاً، فقد جاءه عبد الله بن دينار مولى بني عامر، وكان على حرس عدى بن أرطاة، وعالج هو وأصحابه الباب فدخلوا على قلعه وأعجلهم الناس فخلوا عن السجن وجاء يزيد بالسلام وفتح القصر ووقع عدى بن أرطاة أسيراً في يديه فحبسه وقال: لولا حبسك أخوى ما حبستك.

رؤساء أهل البصرة: لما ظهر يزيد بن المهلب على البصرة كان كثير من رؤسائها ضاهرين بمنائوته معدين لحربه مع الأمير، فدخلهم الخوف منه فطاروا: فزرق إلى الكوفة، وفريق إلى الشام. خفية أن يعترفهم يزيد بن المهلب بسوء.

عمل حميد بن المهلب في إطفاء الفتنة: في تلك الأثناء أحسن حميد بن المهلب - وهو أخو يزيد - تخرج موقف آل المهلب وأيقن أن يزيد بن عبد الملك غير تاركه، وهو رجل في يده أموال السوء الأموية ورجال الأقطار الإسلامية. وأن يزيد بن المهلب لا طاقة له بحربه وأن النتيجة في آخر الأمر هلاك آل المهلب لأنهم لا يتركون يزيد فريداً بل لابد لهم من أن يضربوا من ورائه بسيوفهم. ومن يقدموا أنفسهم وقوداً في أتون الحرب المنتظرة فعمل على تلافى الأمر، خفف إلى يزيد بن عبد الملك. وذكر له طاعة آل المهلب وبلاءهم في خدمة دولة بني أمية واعتصامهم بطاعة خلفائهم. وأن يزيد ابن المهلب إنما ركب هذا المركب الخشن لخوفه منه، فهو بذل من الأمان ما تطمئن به نفسه لوحده سامعاً مطيعاً.

وكان يزيد بن الوليد قد رجا إطفاء تلك الفتنة بهذه الوسيلة، فأصغى إليه وكتب بأمر يزيد ابن المهلب وكل شيء اراده، وبعث كتاب الأمان مع خالد القسري وعمر بن يزيد الحنكي ومعهما حميد بن المهلب إلى البصرة.



## إعانة القضاء للظالمين على ظلمهم

### لمحام معروف

قد يدهش القارئ إذا ما طلعنا عليه بهذا العنوان الذي قد يبدو غريباً . لأن المتعارف أن وجود القضاء إنما هو لإقامة العدل وحسن توزيع العدالة بين أفراد الرعية . وليس لإعانة مفسد في البغي على بعض . ولكنها الحقيقة المرة . ولعن الله قوما ضاع الحق بينهم . قصة قوم من البشر لهم هوياتهم ولهم مشاربهم ونزعاتهم . قد تنبأ بهم عوامل كثيرة من: صحر وكسل وإرهاق وعتو وادعاء علم ما لم يعد . كما قد يصيب ضائرتهم الموت . فلا يكثر ثوبن لمصالح لئس . ولا يعينهم أن يخفوا عن المظلوم وقع الظلم . ولا أن يصوبوا بالضعيف إلى استخلاص الحق . هذا انصم إلى ذلك : فقر في العلم ، وتآد بالخصومة . وبليلة في المكر . وزهو . كانت طامة في صامة .

ولست أذهب بالقارئ بعيداً ، وقضاؤنا في مصر مصاب في الصميم بأمر اص في إجراءاته هي أسحة الظلم وسواعد الارهاق ، وإلا بالله ما ذنبني إذا ما أحضاً قض في حكم تمهيدى فأشهرت له حضاه . يقف أمامي وقمة المتفرج وأنا أئن من وقع الظلم . يحيني بلهجة غير المكترث . هذا حكم تمهيدى لأملك العدول عنه ، فأذا ما استأثقت الحكم قلت لي هيئة الاستئناف به حكم تمهيدى لا يتقيد القاضي بنتيجته فلا بأس من تنفيذه . وجربا على مخطئة فريدة في آداب اسوك برز لنا بها هذا العصر الجديد ، وهي فكرة أنه ليس من اللائق أن تكشف حكمه ثاني درجة عن خطأ قاضي محكمة أول درجة . خرج لنا عرض خطر في أمراض العدالة وهو زى الفاش بتأييد الأحكام التمهيدية مهما كانت خاطئة . تلك بدعة لا تستند إلى شيء من الانصاف ويعورها المستند من القانون ، ومن شأنها شل أسلحة العدالة لأنها تجعل هيئة الاستئناف آلة لتصديق على الخطأ بدلاً من إزالته .

وثمة وجه آخر لهذا العمل بما يؤدي إليه إطالة الزراع وإرهاق صاحب الحق بالخسارة التي لا مبرر لها . والتي قد تنقلب في الوقت نفسه إلى إساءة الخصم الآخر . ومن ذلك ما إذا تقرر في الحكم تمهيدى تعيين حبير ولم يكن لهذا التعيين من مبرر . فإن صاحب الدعوى يتكبد مصاريف حبير . ويصول مد الزراع بينه وبين خصمه . وهو إذا ما تعثر في إجراءاته فرت الدعوى بالاستئناف واعيدت إلى الدرجة الأولى مؤيداً فيها الحكم التمهيدى وتعد الحبير مأموريته ودفع صاحب الدعوى

اتعابه. ثم انكشف الأمر أخيراً فوجد قاضي أن حاجة لتقرير خبير وان في الدعوى مستنداً قاطعاً فيها، فان الحكم مع كان عادلاً إنمائيّاً. متأخراً وهو كالعلاج الذي يقدمه الطبيب لمريضه الذي هو في حالة الزرع الأخير. فلا هو بالحكم الذي أقام عدلاً وقطع خصومة. ويستأصل سبب النزاع بدلاً من ان يقضى عليها وإنما هو بالحكم الذي يجمع الحق في ايدي التقادير وينير الخصومات. ويؤنس صاحب الحق من الحصول على حقه بما أقامه في طريقه من العثرات. وما كبده من عناء عني غير طائل. وما عرض به امواله لضياح بوقوفه مطالباً لمفلس او المتعبد للافلاس مكنه طول امد التقاضي ولحاجة الخصومة من ان يخرج عن الباقي من ملكه تعجيراً لخصمه وإذهاباً لآثر الحكم اذا ما صادف الحقيقة.

فهل بعد هذا كله لا يكون القائل محقاً في قوله بأن التقضاء يعير الظالم على ظلمه بالتنفيذ بالأحكام التمهيدية والتشبت بتنفيذها رغم ظهور حقائقها؟

وثمة عرض آخر من اعراض مرض العدالة بين ايدي القضاة. ذلك فكرة حراج قضية من ايديهم بأى حكم لتلهم حوزها للحكم في دفع ظاهر البطلان وفرحهم بحوزها للحكم في دفع من هذا النوع. حتى تحتسب انها قضية فصوا فيها تظهر بارزة في احصائيات الجلسات. ويمسى معها صاحب الحق مأخوذاً بما نكب به حقه من تسويق ومظل وهو عرض من اعراض القضاء الميكانيكي الذي اتجه التشبت بالاحصائيات بصرف النظر عن نوع القضايا وما تستمره من مجهود وتصور بعضهم ان نتيجة الاحصاء اثرأ في الترقية ونبوغ المرام واندفاعه تحب هذا الاعتقاد الى التشبت بتأجيل القضية للحكم في دفع شكل ظاهر البطلان.

وهل هذه التشبت شيء آخر غير امانة الظالم على ظلمه؟

وإذا هات نكبة العدالة في هذه الأحكام وامكن احتمالها فما اظن أن نكبة تحتل إذا ما أصيب المنطق والتفكير السليم بأصدار احكام يحار الناس في تكييفها وفهم مدلولها ولما مراد منها كأن يذكر بعضهم في كلمة « وحيث ان المحكمة لا ترى محلاً للحكم بالنقد مع شمول الحكم بالنقد وهي عبارة لا يمكن لعقل سليم على اى وجه قلبها ان يخرج منها بمعنى يسيفه العقل.

وثمة مثال آخر وهو ان يتشبت حضرة القاضي بالمطالبة بالدليل من شخص اعترف حصه له بدعواه. كأن يقرر حضرة القاضي بتعيين خبير لتحري ما إذا كان العقار قابلاً للقسمه أو غير قابل لها في وقت يقرر فيه الخصمان بأن العقار غير قابل للقسمه وتقطع الأدلة بصدق مقرر. هذا بعض من كل. وقل من كثر مما يصادفه المتقاضون وما تخرج به صدور المظالمين من احكام القضاء. رأينا إثباته في هذه العجالة على ان نردفه غيره إذا ما طلب اليها المرید.

## الوحدة العربية والأدب القومي

نسمع من المجددين كل حين دعوة إلى إيجاد أدب قومي . يحدثنا عما يدور في أفئدتنا من خواطر وآمال . ويصف لنا البيئة التي نعيش فيها . ونحيا بينها . ويرسم لنا بريشته ضيعةنا الشرقية الراهية . ونسمع كذلك صوت الوحدة العربية يدعو مصر إلى تبوء منصب الزعامة لبلاد العربية الشقيقة . ويحيل بآدى دى بدء أن الدعوتين متافرتان . وأن تحقيق إحداها يؤدي بالثانية . ولذلك يرى في الأفطار لعربية المحاورة استنكاراً لفكرة الأدب القومي حرصاً على الوحدة والاماعة . وأريد في هذه الكلمة أن أيسر بجلاء ووضوح تصاميم الفكرتين وتررهم معاً على إنهاص البلاد العربية والسير بها إلى الأمام مع التكاتف والارتباط .

يرى الأدب القومي لا يقصد أكثر من أن يتحدث المرء عما يهول بقلبه . ويحيط به من بيئة طبيعية أو اجتماعية ، ولا يرمى إلى أن يعيش في معزل عن جاراتنا اللاتي تتصل بهن . وتربطنا معهن : وحدة الآمال . ووحدة اللغة . ووحدة الدين . أما هؤلاء المغفلون الذين يدعوننا إلى أن نتغلب في آدابنا حتى نتصل بالآداب الفرعونية . وتكون معينا لآدابنا . فأنهم لا يستطيعون أن يوصو أفكارهم . وأن يفهمونا ماذا يريدون بالرجوع إلى الآداب الفرعونية . ففكرتهم غامضة لا تصادف المجيبين .

إن : فالأدب القومي يطالبنا بأن نتحدث عما نشعر به وبحالنا حسنا . ونفر من الخداع وراءه . ونحدث عن بيئة لا تمت إلى بيئتنا بصبر أو سب . والآن : بعد أن ذكرنا غاية الأدب القومي كما يفهم دعائه . وكما يفهمه الباحثون — نتقدم لرى : تنافيه الوحدة العربية . أو نمدد . وسأش القوة والنزوع ؟ وإذا تحدثنا عن الأدب القومي . بدأ الحديث أدب يعبر عن ما . وآمال . وعواطفنا . ومشاعرنا . ورأينا خلاله نوراً وإشراقاً . وقوة حافزة لنيل تلك المآرب والريغبات . فهل ترون من ذلك إلا أن الوحدة العربية التي تحول في نفوسنا . وحواسنا لايم نيلها . لا تنافي الأدب القومي . ولا تفرص سبيله . بل من الأدب القومي . نذكر الوحدة وأن تنفي بها . وندعو إليها . فهي أمنية غالية لدى أفئدتنا ونفوسنا . ولا نسا لوحدة عربية بأن نتحدث عن عواطفنا كما كان يتحدث العرب الاقدمون . فأننا لاسكر نرى تصور الذي ألم بكل شيء في الحياة . ولا تطالبنا كذلك بأن نحمل أدايبهم المثل الأعلى . فأمثل العليا تكون دائماً في المستقبل . وإنا لنحمد للعرب ما خلقوه لنا من آثار من حديث نفوسهم . ورسم بيئتهم . فاستطعنا أن نراه خلال شعرة اسابع من طبيعتهم بلا تكلف أو شذوذ .

لا تطالبنا الوحدة العربية بأن نحمل آدابنا سائرة على وتيرة الأدب العربي القديم . ذلك  
الأدب الذي كان يعبر عن نفوس : محدودة الآمال ، قليلة الرغبات ، وبينة متشابهة متشككة  
ذات نغمة موسيقية واحدة . ولكن التقدم لدى وصلنا إليه ، والذي نبغى الوصول إليه ،  
يدعونا إلى أن نسير بأدبنا خطوة واسعة إلى الأمام ، ولا يضير الوحدة في شيء تقنيننا بيتنا ،  
وتحدثنا عن حياتنا ، كما لا يضيرها أن نشدو دائماً بذكر أجدادنا ، وما أقاموه في البلاد من  
حضارة واسعة . هي أم الحضارات . وما شيدوه تحت الشمس من ملك ثابت الدعائم . وسيد  
الأركان . بل إن ذكر ذلك مضافاً إليه مجد العرب ، ودينهم ، وما سنوه من حكمة ، ومدينية ،  
كفيل بأن يلهب النفوس ، ويحيي التواد والوجدن . ولا نشط لوحدة من ذكر ما كان لب  
من حضارة ثابتة ، سادت العالم . وارتفعت إلى النجوم . وأحسب ان الداعين إلى الوحدة  
العربية . لا يفكرون في أن ينسى المصريون تاريخهم القديم . فتاريخنا قطعة من فؤده لا  
نستطيع تركه ولا نسيناه . وكم هو عظيم مجيد أن يكون تاريخنا حافلاً بمجدين ، ساطعاً شمس .  
مجد القراعة ، ومجد العرب ، وشمس هؤلاء وأولئك . فيزيدنا هذا : إقداماً . وعزاً . وثباتاً .

يعز على الجارات أن يتحدث أدباء مصر عن الأدب القومي ، حاسبات أنا نصحر بعربيت  
بل ونغض من شأن العرب . ونحمل في أنفسنا الموجدة والشدآن لفتاحين الدين اذحوه صبي  
الامبراطورية العربية ، وفاتهم أن مصر عربية بدينها ، عربية بلغتها ، ولا زالت البعثة ولدين  
أكبر الروابط بين الأقطار الشقيقة . ثم هناك الآمال والآلام التي وجدت بين قلوبنا . وحت  
إحساسنا وشعورنا . واتحاد الثقافة الأدبية التي نستقي منها . واتصال تاريخنا بهم في تقدم  
والحديث . والقول الجلي : إن مصر لا تستطيع أن تنسى جلال الوحدة العربية . وبها نمد  
يدها . مؤمنة من كل قلبها أن سعادتها ونحجها . لا يكونان إلا إذا شعرت دائماً بأن من  
البلاد العربية الصميمة . وأن قلبها ينبض بحب العرب مؤسسى : لفتها ، ودينها . وهي مع  
إيمانها بذلك ، الايمان كله . واطمئنانها إليه . لا ترى في دعوتها إلى ادب قومي . حروء .  
ولا شدوذاً على الجماعة والوحدة . فلا زالت الآداب العربية أساس أدبنا . ومبمع ثقافتنا .  
ولا نريد أن نقول إلا أن هذه الآداب كانت تعبر عن قضية الأمة العربية في عهد مضى . لم  
نكن قد وصلنا إلى ما وصلنا إليه في عهدنا الحاضر من نهضة شاملة لكل فروع الحياة .  
ولأن الزمن قد تطور . يحب على الآداب أن تتطور . لتسير جنباً إلى جنب مع حركة الحياة  
الدائمة النشاط . ولا نعى ان تلك الآداب القديمة قليلة الجدوى . أو عقيمة لا تنتج . بل هي  
لا زالت أساساً بنى عليه ، ونشيد فوقه الدعائم ، ولكننا نرى ان تلك الآداب كانت المثل لأعلى  
تلك الأزمان السالفة . صورت لنا الحياة فيها ، وحدثنا عما كان يجول بقلوبهم يومذاك .



ومن ثمت إكثار ما صرنا إليه ، من حال يحالف ما كنا عليه ، فإذا أبينا إلا أن ننكر اثر  
زمن ، وتقلب العصور ، ولم تفكر في السير بأدبنا إلى الرق فإنا سوف نصبح مقلدين لمن  
سبوا . لا نستطيع التعبير عما نحس به ونشعر ، فينهار ادبنا وتغفيه الأيام .

وإذن : فالدعوة إلى الأدب القومي إنما هي في الحقيقة دعوة إلى أن تتبع الزمن وسير  
معه ، وأن نصدر عن قوسنا ، وقوبنا ، وآمالنا الكبيرة ، واماينا المشتركة ، فلا يحسب دعوة  
لوحدة العربية ان المجددين يضررون السوء لسكرتهم ، او يريدون نبذها وهدمها . بل هي  
مدعوهم إلى ادب قومي يعمون على إنجاحها ، وإبناضها . وإنا لانحسب أولئك الذين يدعون  
بـ الأدب الفرعوني القديم . يقصدون أن تنبذ مصر عريشها ، بعد أن تغفلت تلك العربية  
و صبيها ، وبعد أن تشبعت ثقافتها بالثقافة التي جاء بها دين العرب ولغتهم ، ومن أي ناحية  
ولجئت مصر وجدت العربية تظالعك منها .

يبد أنك تدهش لهؤلاء المغالين الذين يريدون نبذ العرب والعربية مروجين لون من الأدب لا  
ستسيع فهمه ، ولا إدراكه ، ومروجين للغة العامية على حسابان أنها لغتنا القومية ، وإنا  
لا سكر خطر تلك الفكرة المتطرفة التي تدعوننا إلى نبذ تاريخ ملىء بالمدح مفعم بالجلال ،  
ثم نسير في الحياة على غير هدى ولا منار .

أحر ، تلك هي الفكرة الخطيرة التي يقابلها المصريون بالاعراض والصدف . لأنهم  
يعرفون مدى ما تسعى إليه ، من هدم لتلك الروابط المتينة التي تربط بيننا وبين الشقيقتين ،  
فصيح بمعزل عن العالم العربي الحبيب . وهل يحسب أولئك الداعون ان اللغة العامية التي  
تحتل الاحتلاف كله في كل قطر من الأقطار . حتى ليتعذر على أبناء القطر أن يتحدثوا أبناء  
الأحر بغير اللغة العربية الفصيحة التي حفظها لقرآن على وجه الزمن ، هل يحسبونها إلا داعية  
الاحلال ، وآية الجبوت ؟ ومن هنا يبدو لنا التفكك والتخاذل ، إذا جعلنا اللغة العامية لغة  
آدب لقومية ، على أنها ستبيد أمام تيار العلوم الجارف يوم تصبح اللغة لعربية لغتنا القومية  
ولغة الفن والتحدث... ونضيف إلى ذلك ان العامية لا تستطيع القيام بمحاجتنا ، ولا التعبير  
عن أفكارنا وإحساسنا ، فلنبعد تلك الفكرة العقيمة التي تودى بمصينا وحاضرنا . وتقسم  
تلك الروابط لقوية . بين مصر العربية ، وجاراتها الشقيقة ، ولا خوف بعدئذ على الوحدة  
العربية من فكرة الأدب القومي ، لأنها فكرة ترمى إلى التطور ، وتدعو إلى السير مع الزمن ،  
كيم سار . وبعبارة أخرى : هي فكرة ترمى إلى احترام القديم والبناء عليه ، من غير اتحاده  
مثلا على . وجعل الأدب وسيلة للتعبير عن شعورنا ، وإحساسنا ، وتصوير بيتنا ، وما يحيط  
بنا ، ونفهم جوانا .

كما نريد أن أشير إلى أن استنارة القديم ، والتحدث عن آداب القراءة لا تمنى نبذ العربية

بل هي تحدث بماض يحفزنا الى مشابهة الاولين . ومحاربتهم . وتفن بسالف باهر . هودجيرة  
الامم لاهضة . ولا يقصد دعاة الادب القومي إلى ان يثبوا في نفوس النشء ما يقصده لغرض .  
من إهمال التاريخ العربي . بدعوى أنا عنت إلى ( إيزيس واوزوريس ) . وكل ما يدعون به  
هو ان يعرف الأبناء ما كان للآباء من مجد قوى متين . حتى يعموا أنه من العار عليهم التبريد  
فيما لهم من حضارة . وإضاعة ما شادوه من مدنية . لا يهتدى إلى سر بقائها الخلود .  
فليدعنا أولئك الذين يرمون ان في قواد مصر حرجا من العرب . تريد أن تثار به بعد أن ضاع  
الماتحون استقلالها . ولعبوا بحريتها . ليدعونا ولينتقوا بأننا سنظل عربا نشيد عده وورع من  
ركابهم . ولينتقوا بأن الوحدة العربية سوف تبرز الى عالم الوجود . ويشهد من ررها الادب القومي الذي  
من ذلك كله نستطيع ان نخرج بنتيجة واحدة . تلك هي : أن الوحدة العربية لا تحده  
ويمنع نهوضها فكرة الادب القومي . وإنما الحذر والخوف من أولئك الذين يعمون على حين  
اللغة العامية . لغة : فن وعلم . على انهم في محاولتهم فاشون .

وإننا لنعجب العجب كله لتلك الدعوة التي مبعثها - بلا ريب - نوع من حب الخلافة من  
غير ان يكون الداعي إلا اتباع الهوى والشقاق . ولو عموما ان اللغة العامية ليست إلا لغة من  
اللهجات التي قرعت من اللغة العربية . وعلوها ان كل ما نستطيع التحدث عنه بالعامية وقدره  
اللغة العربية ان تمدنا به . ونحير منه . وعموا ان الفن والجمال إنما هو بين ثنانيا العربية لمصنعه  
لأبوا موقفين بصحة مذهبنا اليه . وكفوا عن دعايتهم التي لا تجد ذنا تسمع . اوقل يبيع  
لا خوف على الوحدة إلا من أولئك الدعاة الذين يهدمون ولا يبنون . ويدعونا إلى ترك  
لغة مليئة بعلم كان ينبوعا غزيرا استمد منه الغربيون حضارتهم ومدنيتهم . أما دعاة الادب القومي  
فلا خوف على الوحدة منهم . لأنهم قوم يبددون . يريدون أن يروا آداب لغتهم قوية . وهم  
فهم القبيرون على العربية . لعمامون على إهمالها . العالمون بأن اللغة يجب أن ينهضوا من تقوى  
ما ينال كل موجود ولا يريدون أكثر من ذلك . وإذا نحن رجعنا إلى الحقيقة وجدنا  
مُسوقين كرها إلى أن سیر في ذلك التيار الجارف الذي يدعو كل مافي الكون إلى الامم  
والمثل الأعلى . فلتتقدم مصر إلى الامام حافظة لعريبتها متضامنة مع شقيقاتها بأدبها قوي .  
وثقافتها المستمدة من تاريخها الناصع البياض .

ذلك ما أردت أن تحدث عنه مبينا وجهة نظر دعاة الادب القومي . تلك الفكرة التي مبر  
لنا جليا أن الوحدة العربية تسير معها . وتهتدى بنورها . وإننا لا نرفض يوما ما نتمسك به  
إلى الاقطار المحاوررة التي لها عرق قديم في العربية فتما حرم بعد أن وجدت بين رغبت  
والآلام . وثقافة والتاريخ . فرحبا بالوحدة . ومرحبا بالمتحددين في الآداب الذين يأنون  
أن يروا لغتهم ضعيفة واهنة اقوى . بين آداب اللغات الأخرى آخذة في سبيل النهضة وتقدم .  
مواتية لهم في كل ما يأتى به الزمن من جديد في الكشف والاحتراع . احمد احمد بدوي

# الصفات الوراثية والصفات المكتسبة

بقلم الاستاذ حامد عبد القادر

أستاذ التربية وعلم النفس بدار العلوم وكلية أصول الدين

فبما لك الكلام عن معنى الوراثة وعن قوانينها ، والآن نود أن نتكلم عن أمرين مهمين :  
وفي حقيقة الصفات الوراثية وعلامتها وأقسامها ، وثانيهما الصفات المكتسبة وعلامتها ، وهل  
مصح وراثية بأي حال من الأحوال ؟

ولبدأ بالكلام على الأمر الأول فنقول : إن الصفات الوراثية أي التي تنتقل من الأصل لفرعه  
من صفات تسمى التي أخذها ذلك الأصل عن أصوله السابقين بطريق الوراثة ، فعلاصة لصفة  
وراثية أنها تكون هي الأخرى موروثه عن أصل سابق ، فالإنسان ينقل إلى أولاده من الصفات  
ماورثه هو عن آباءه وأجداده .

ونصت الوراثة كثيرة لا تكاد تحصى ، ولكن من الممكن حصرها في قسمين رئيسيين هما :  
- صفات عامة : وهي ما يرثها الفرع باعتباره فرداً من أفراد جنس أو نوع أو هيئة اجتماعية  
بهذه أياً :

١ - « جنسية » وهي ما يرثها الفرع ، باعتباره نباتاً أو حيواناً كأنمو بطريقة خاصة ولتأثر  
محيطات تأثراً محسوساً يصحبه تغير في السلوك ، أو طريق النمو بالنسبة للحيوان والنبات ، وكالحس  
لخاص والحركة الإرادية بالنسبة للحيوان .

٢ - « نوعية » وهي ما يرثها الفرع باعتباره فرداً من أفراد نوع معين أو فصيلة خاصة كالسير  
من فصيل مع استواء القامة ، كالنطق ، والفرائز الخاصة بالنسبة للإنسان .

٣ - « شعبية » وهي الصفات التي تتميز بها الشعوب بعضها من بعض : كالصفات الخاصة  
شعوب لأرية ، وكميرات الشعوب السامية ، وخواص الشعوب الأفريقية وهكذا .

ب - وصفات خاصة أو فردية : وهي ما يرثها الفرع باعتباره فرداً من أفراد أسرة خاصة  
وبدخل في هذه : -

١ - الصفات التكوينية أو الشكلية ، وهي التي ترجع إلى التكوين الجنائي ، أو شكل الأعضاء  
كطول قامته أو قصرها ، ولون الشعر وشكله ، ولون العين وشكلها ... ويدخل في هذا  
نوع الميول الجسمية كزيادة عدد الأصابع ، وقلة عدد سلامياتها ، وتعمدها ، والتصاق  
بعضها ببعض .

٢ - الصفات الفسيولوجية أو الوظيفية، وهذه الصفات في الحقيقة ترجع إلى بعض التكوينية وتتصل بها اتصالاً تاماً. إذ أن تكوين العضو ووظيفته مرتبطان تماماً بالارتداد، ويدخل في هذا النوع طول العمر وقصره، والميل إلى السمن أو النحافة، والجمع أو غزارة الشعر، وكثرة النسل أو قلته... فمن المشاهد أن النساء في بعض الأسرات يلدن توأمين أو ثلاثة أطفال معاً.

٣ - الميول الباثولوجية أو المرضية، ومعنى ذلك أن بعض الأمراض وراثية لأسباب ما كان منها ناشئاً عن خلل في تكوين الأعضاء أو وظائفها. ويقول بعض العلماء: إن السرطان ومن الرئوى من الأمراض الوراثية التي تنتقل من الأصل لفرعه كما هي، ولكن معظمهم يبين أن ما يرثه الفرع ليس المرض نفسه، ولكن ضعف المقاومة الذي يجعله عرضة للإصابة بسرعة.

٤ - الصفات النفسية أو العقلية، فمن لا شك فيه أن الطفل يرث عن آبائه صفات نفسية وميولاً خاصة واستعدادات وملكات وأمزجة تشكلها التربية والبيئة أو تحددها وتميئها، وقد نشأ التحارب أن الأمزجة والأمراض العصبية: كضعف العقل والصرع والتشنج العصبي ومنه والجنون كلها أمراض وراثية، لا من حيث هي ولكن من حيث الميل إليها، وإلى ما شهبه، فقد لوحظ أنه يوجد في الأسرات التي يكون فيها الضعف العقلي وراثياً أشخاص آخرون يصون بأمراض عصبية متعددة: كالصرع والتشنج العصبي وإدمان السكر وتناول المواد الكحولية.

### الصفات المكتسبة

الآن وقد انتهينا من الكلام على الصفات الوراثية نريد أن نعرف معنى الصفات المكتسبة ثم علامتها ثم نبحث في هل تصبح وراثية بحال من الأحوال؟

تعريفها : ومن الممكن تعريف الصفات المكتسبة بأنها صفات جسمية أو عقلية وحيث يكسبها الفرد في حياته بسبب تربيته تربية حاصه أو نشأته في بيئة خاصة.

علامتها : ومن ذلك يعلم أن لصفات المكتسبة ترجع إلى التربية والبيئة لا إلى الوراثة، فعلايتها إذن أنها لا تنتقل من الأصل إلى الفرع بالوراثة.

سببها : ويفرق العلماء بين الصفات الوراثية وبين الصفات المكتسبة بأن السبب في لاول يرجع إلى كيفية تكوين حلقة التناسل كما ذكرنا، أما السبب في الثانية فيرجع إلى المؤثرات الخلق الخارجية التي تؤثر على الفرد أثناء حياته الخاصة: فالسبب في الأولى داخلي، والسبب في الثانية خارجي.

أمثلة لها : وللصفات المكتسبة أمثلة كثيرة نذكر منها :-

١ - صفات جسمية : مثل فقد أحد الأطراف أو إحدى الحواس أو الإصابة بعرض حسي

صاح صرته، أو الإصابة بجرح بليغ يبقى أثره على البشرة، أو التواء العمود الفقري بحكم به، وعرج عصفور من الأعصاء عن القيام بوظيفته لاهماله .

٢ - صفات عقلية : مثل اعتناق ديانة خاصة أو مذهب سياسي خاص، أو تعلم لغة من لغات، أو الرعاة في علم أو فن، أو القدرة على التفكير الحسن بطريقة خاصة، أو في أوقات خاصة.

٣ - صفات خلقية : مثل حسن المعاملة ودماثة الاخلاق وترك المشروبات الروحية . ومثل تجنب . ولبيل الى الكذب، وحب الايقاع بين الناس، ورغبة التسلط وغير ذلك من الصفات من السهل معرفتها.

مبسط الصفات المكتسبة وراثية ؟ هذه مشكلة عويصة متشعبة المواحي ملتوية عرد . خلت فيها العماء من عهد افلاطون الى عصرنا هذا : فقريق منهم يقول : إنها تصبح وراثية، وآخر يقول بخلاف ذلك، وثالث يقول إن بعضها ينتقل بالوراثة والبعض الآخر لا ينتقل . وسعمران افلاطون كان يميل إلى الرأي الاول إذ هو يقول في الجمهورية :

وقلت أيضاً : إن المجتمع إذا أسس على أساس متين وبدأ الحياة باقتان وإحكام . فإنه يسير في طريق التقدم بقوة متجمعة مثل قوة العجلة المتحدرة . فإن التربية القويمة والعناية التامة بمرس في المجتمع قوى صالحة . وهذه القوى المحموده التي أساسها التربية تستمر في طريق شتم . وهذا التقدم يؤثر في التناسل الانساني كما يؤثر في التناسل الحيواني .

ومن ذلك يتبين لك أن افلاطون كان يقول بانتقال الصفات التي يكتسبها الآباء بالتربية إلى سائهم . ولبس معنى هذا إلا أن الصفات المكتسبة تصبح وراثية على ما يفهم بعض الناس من عبارة افلاطون السابقة .

ولكن يميل إلى أن يفهم من هذه العبارة معنى آخر : هو أن المراد هو الوراثة الاحتمالية . وورثته الفردية . إذ أب لا خلاف في أن صفات المجتمع وميراثه تنتقل من السلف إلى الخلف في طريق الوراثة الاحتمالية التي سيأتي الكلام عليها . وإنما الخلاف هنا في الوراثة الفردية ليس . فانه افلاطون حجة على أنه كان يقول بانتقال الصفات المكتسبة من الأب لابنه على سبيل الوراثة .

وعلى كل حال، قد ظن الناس يفهمون عبارة افلاطون على ظاهرها ويمتقدون أن لصفات مكتسبة تصبح وراثية من غير بحث حقيقي في هذه المشكلة حتى جاء القرن التاسع عشر الذي هو قرن علوم والمباحث العلمية ، فأخذ العلماء يبحثون الموضوع بحث عميقاً جدياً لاسيما أثناء تسميته التي تلت ظهور نجم (دارون) في أفق العلم . فتشكل السؤال بشكل آخر ووضعت صيغة جديدة بيولوجية وهي : —

هل تغيرات التي تحدثها البيئة في وظيفة من وظائف أعضاء الجسم تؤثر في خلايا التناسل . ورحمة أن هذا التغير ينتقل إلى النسل بطريق الوراثة ؟



ويؤخذ من أقوال دارون أنه كان يميل إلى الاجابة عن هذا السؤال بالاجاب، على رغبته من أن السؤال لم يوجه إليه ولا إلى معاصريه بالصيغة الصريحة السابقة. وقد نعه و ذلك (هيكيل) و (سينسر) و (آيبر) و (كوب) وعلى الأحص (لامارك) أما غيرهم من علماء ليولوجيا (كفرنس كالتين) و (كارل بيرس) وعلى رأسهم (ويزمان) فانهم أجابوا عن السؤال بالنفي ولم يصل علماء العصر الحاضر إلى جواب صريح عام عن هذا السؤال، فمعظمهم يتفرون ولا يعممون، بل يقولون: إن بعض الصفات المكتسبة قد تصير وراثية والبعض الآخر لا يصير وراثيا مطلقا.

فمن تلك الصفات المكتسبة التي قد تنتقل بالوراثة يمكن أن نعد حدوث الشلل والاقرب للأعضاء التي لا فائدة لها والتي لا تستعمل، والعوى الذي يحدث لمن يسكنون الكهوف، ويعيشون تحت الأرض في أماكن مظلمة، وتساؤل فكر الانسان المتمدن، وضعف الحواس بين الأوروبيين، ومن يسكن المدن، وضعف البصر بين صناع الساعات والمرصعين، وقرب النظر بين من يسكنون المدن، وانتشع العصبي، وحالة الجنون، كل هذه يقول العلماء إنها تنتقل بالوراثة، ولكن موقفهم فيها ليس موفرا اليقين، ومن الصفات المكتسبة التي لا تنتقل إلى النسل بالوراثة مطلقا ثقب الآف ولأن وخلع القواطع وبرد الأسنان والطهارة وانتفاخ باطن الرجل وتدقيق الأقدام كما تفعل عصبيت. وكذلك نرى أن اللغات لا تنتقل بالوراثة: فالعربي لا يرث الميل للتكلم بالعربية، وانه ليتعلم الفرنسية ويعرفها معرفة جيدة إذا نشأ بين الفرنسيين. وكذلك لا يعدد الأقطع أفصح ولا الأعمى أعمى ولا الأعور أعور.

والردائل لا تنتقل بالوراثة إلا إذا كانت ترجع إلى خلل في المخ أو المجموعة العصبية: كالشللج العصبي والصرع حتى في هذه الحال لا ينشأ الاطفال مثل آبائهم في تلك الحالات بعينها، ولكنهم يأخذونه عنهم ميلا نحوها وسرعة التأثير بأسبابها. كما أن الفضائل لا تنتقل إلى الأولاد بالوراثة باعتبارها فضائل ولكنها قد تنتقل اليهم بطريق غير مباشر إذا حافظوا على قواهم العقلية، فهذا يؤدي إلى أن أولادهم ينشأوا أقوى الجسم والعقل قادرين على مقاومة الأمراض الجسمية والعقلية، وربما يفسر ذلك ما ذكر في التوراة من أن ذنوب الآباء تقع على الأبناء وهكذا. وربما يكون معنى قوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم إنما هم آتواكم بالآفة » واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم إنما هم آتواكم بالآفة تركوا الأعمال السيئة والجرائم القبيحة التي قد تؤدي إلى عموم المصيبة وانتقالها إلى نسلهم من أبنائكم وأحفادكم. إذ أن مدمن الخمر لا يخفى على نفسه فقط، ولكنه يخفى على ورثته وأحفاده وهكذا.

ومن الممكن أن نلخص الموضوع كما يأتي :

( البقية على الصفحة رقم ١٢٢٩ )

## الادب الجاهلي

### ألنا أن نطمئن اليه ندرسه ونرويه؟

إن لنا أن نطمئن

للاستاذ السباعي السباعي بيوي  
مدرس الادب العربي بدار العلوم

كانت العرب في جاهليتها أمة فصاحة وكلام ولسن وبيان . لا مطمئن لها لطاع ولا جدال .  
لأنه في ذلك فطرة فطرُوا عليها من صفاء خاطر ودرية لسان . وحفزه اليه طبيعة عيش  
سنت منهم أن يتغنوا ويرجزوا ، ويتفاخروا ويتعكفوا ، حتى كان الكلام بصاعتهم ، الفقه .  
بمعرفتهم ، ويتناقله عنها حدوهم وركبانهم ، فيدوى في رجاء جزيرتهم دوياتهم به رماها ،  
ويهرب له كل دى حياة يعيش فيها . ثم لا يلبث أن تضيق به جوانبها فإذا هو قد جاوزها إلى  
مهم أخرى ، وقد نما كان لكل أمة سمة تعرف عنها في غيرها . وسمة العرب الكلام .  
كان طبعها أن تقول العرب . وإن تكثرت من القول . وأن يتناول ذلك عصى الأدب  
بغير عيب من شر وشعر . كل في الغرض الذي من أجله كان وله درج . ولكل مقام  
منه . . . وكان طبعها مع هذا أن يتناقل السامعون كلام القائلين حلقا عن سلف . إبقاء  
بالتفرض إلى قيل فيها . ومحافظة على المأثر التي سجلها . فإذا ما ضمنا إلى هاتين طبيعتين  
حريتين ، هي القدرة الفائقة التي كانت معروفة للعرب على الحفظ واعتزاز كل قبيل بمواد حسبه  
ومدحه . صانها أن تدول . مصافا اليها ما كانوا عليه جميعاً من أمة جعلت دفاقرهم رءوسهم  
ودورهم حفظ أقوالهم . كان لنا أن نطمئن إلى أن هذه المناقلة السكانية تبقى مابقيت هذه  
عوامل ذات كون وثقة وتأيد . حتى يطرأ على العرب ما يغير هذه النوااميس ويطبعها على غيرها ،  
ولأنه لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن حتى جاء الاسلام .  
جاء الاسلام والجزيرة العربية تدوى دوى النحل قد ضل . غير أنه بكل مأثور من القول  
في حفظه وحرص عليه سامعه إلى درجة لم يلهمس عنها الاسلام بخدشه الأجل ودهشته  
مضى . فاستمروا من بعده طويلاً يعقدون عكاظهم . ويسترسون في مفاحراتهم ومفاخراتهم .  
وهو كان الاسلام إلا متحدثاً لهم في بلهم . ومنازلاً إياهم من واديههم وقد جعل آيته الكبرى  
ترن الكريمة . يساجلهم في الفصاحة . ويحاجهم بالبلاغة ثلاثاً وعشرين سنة حتى امتلك عليهم  
صميم ، واستل من أيديهم زمامها فألقوا اليه قياد النثر . وعكفوا على الشعر ؟ وهذه إحدى

الدواعي التي جعلت مأثور الشعر أكثر من مأثور النثر كما سندكر في محامتهما قلة وكثرة إلى الطبيعة بعد .

قد يقال: كان للإسلام أن يغطي على القديم ، ويغذل الناس عن روايته . ولكن بدو قد أودع تعاليمه وأحكامه كتاب الله وهو الذروة في البلاغة . وحديث رسوله وهو الملقى ، من بعده . وليس من سبيل إلى استمرار فهمهما والحرص على عدم استغراق معانيهما إلا برواية غرة العرب واحتفاظة على تفهم مأثورها ، وهذا لعمري داع ديني دع إلى الرواية والمدارسه مدر في الإسلام . وناهيك بالوازع الديني وبخاصة في ذلك العهد من حاث لهمم إلى العس . وأن من النفوس مكانة التقديس والاحلال .

حرص المسلمون منذ جاء الإسلام على أدبهم حرصهم على دينهم ، وهاهو داعد لله بن عباس رضي الله عنه في تفسيره القرآن الكريم كان يجلس لدراسة الأدب وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضرب إليه أكباد الابل من أقصى الجزيرة وأبعد منه سؤاله عن معاني كثير من مفردات القرآن ومطالبته أن يحتكم في معانيها إلى المأثور من كلام العرب فيروى في ذلك الكثير من الأشعار . وما بغائب عنا ما كان منه لنافع بن الأزرق أحد رؤساء الخوارج إذ ذاك في هذا الباب ... من ذلك كانت مذاكرة للأدب القديم على عهد الخلفاء الراشدين . وبالسنة بعضهم ، ثم هذا حذوهم في هذا . وبشكل أوسع دائرة وأبعد مدى . موكب بني أمية . فكانت مجالسهم مثارا للأدب يسوق إليه الاستمتاع واللهو والتسلية والتقصص أو المدح والمنافرة والخصومة والدد إلى ما كان قائما بخوار هذا في البداية مما استمر تطهر صورته بكا طويلا . وعريد البصرة الذي حلقها ، اوركدت ريحها من بعد . بل وبساتر ابلالس والمتعب . ومن هنا نشأت الرواية بالمعنى الاصطلاحي وكثر الرواة . ولم يكدها كل هؤلاء ينقل بخطه والتعليق حتى انتشرت الكتابة ، وكان التدوين فرفع عنهم ما ثقلهم وجعلهم يوجهون جهوة إلى ما صمدوا له من البحث والتحليل .

هذه طريق لا عوج فيها ولا أمت درج فيها الأدب الجاهلي حتى وعته بطور الكتب . هذا بالكم الذي وصل إلينا خاضع في مقاديره لما يقتضيه العقل وتصلبه سنة البقاء . والشعر ونه صار في العرب وحده لما تقدم من غزو القرآن للنثر غزوة قللت من شأنه وصرفت الأذهان عنه — قد حفظ منه أكثر مما حفظ من النثر الذي درس معظمه قبل أن يتصل بضقت ابروه . وإلا وصلنا منه ما تنفذ دونه الصحف وتجف اسابر لأنه للحاجة . والشعر لأفراد . على أن من الأسباب الداعية إلى قلة مأثوره أيضاً ما هو سابق للإسلام . إذ لاشك أنه أصعب من شعر حفظاً وبعد استذكاراً . وهذه نظرية خضع لها النثر في أقسامه كما خضع لها أمم الشعر في حمه . فكان أكثره رواية أيسره حفظاً : إما لقلة ألفاظه وصغر صورته كما في الحكم والأمثال .

من على لسانه ترددها. وكانت الحوادث تدعو إلى استعمالها فوصل منها أكثر مما وصل  
من غيرها. يساءل بحزم العقل أنها لا بد كانت قلة في كثرة. ونقطة في لجة لصعوبة معالجتها وبدره  
أنحس القديرين عليها. وإما لأنه مع طوله تقرب إلى الشعر قليلا بالازدواج أو كثيرا  
سجع. فكان في ذلك الاتزان في التقسيم والتوافق في التقفى ما جعله سهل الحفظ على الذهن.  
شديد لا اعتلاق بالنفس. ومن ثم نجد المروى من المسجوع أكثر من المزدوج. وهذا أكثر  
من المرسل. مع أن الطبيعة التي تخضع لها صدور الكلام تأتي إلا العكس. ولكن ما قيل شيء  
روى روى شيء آخر. ومن ثم أيضا لم يصلنا عن الجاهلية من الكلام المرسل إلا القليل. مع  
أنه كان الغلب الكثير. ولولا أسباب خارجة عن كنهه حمت على روايته لباد كما باد سائرهم.  
نعمية كتم بن صيفي حكيم العرب لأحمد موكها في أخيه وهي رسالة. وكلمة قبيصة بن نعيم رئيس  
وبه بي أسد إلى امرئ القيس عقب مقتل أبيه وهي رسالة أيضا وفيها بعض ازدواج—لولا مكانة  
حدثين ومن قال ومن قيل له—لغفتا فيما عفا وزالتا فيما زال. ولمثل هذه الأسباب الخارجة كان  
ثور في السجع عن الكهان أكثر من غيره لغرابة موضوعه. واتصال بمضه بالعقيدة، مع ما فيه من  
دقة مقمية. وهذا حكم فيه إن لم يصدق كما صدق نسبة.

فبعد هذه الطريق التي تكنفها الطبيعة ويسايرها العقل يطلعن في الآداب الجاهلي. ويرمي  
كذلك بالوضع والاحتلاق لتفائه زادهافيه بعض الدسائس. وأساطير وضعها عليه بعض القصاصين.  
ومضغ وحمت إلى آحاد في جبهة الرواة ثم يدعى بجراة إلى دراسته في صدر الاسلام ودولة  
بنمية كائن الزمان كانت قد وقف. وكان شيئا من أحداث الاسلام المزلة لم  
يث كان؟ إن هذا لا جحاف بالتفكير وظلم لمعقول: فالآداب الجاهلي كثرة تتضاءل أمامها تلك الزعاف  
لوصوعة. وصخرة تتكسر عليها هذه التفاحات الطائرة، على أنها إذ ألصقت به وهو منها براء  
ينسب الأمر فيها على رواته، بل ميزوها ميز الخبيث من الطيب. ووسموها بعيسم الزيف أمام  
لحيد صحيح. عرفوا ذلك شفها حيث كان مرجع الآداب الحفظ ثم دونوه واضعين أمامه أدلة  
ريب حين لتدوين. فما بال المدعين هذه الدعوى ينسبونها إليهم تجديد أو يدعونها ابتكارا وآثار  
فلام الأقدمين منذ أكثر من عشرة قرون تكاد تخرج إليهم من بطون الكتب فتسود صفحات  
وجوههم من هول ما يقولون؟

كان ما يقولون حقا. ولم تظن إليه الشعوبية في القديم وقد مكنت قرونا تعير العرب ما شاء  
من تعبير فتتلس في كمالها نقصا وتحمل ما تظفر به من الحقير عظيما ثم لا تهتدى إلى أن خير  
من تعير به العرب—وهو أدبها—ليس لها وإنما هو شيء انتحلته زورا وادعته بهتانا فتقف أمام  
دث لا تقدم رجلا ولا تحير جوابا. بينا يكتمها قصصه وحده مئونة الكد المتعب والكدح المضني؟  
وفقت لا عن خفاء وغيب ولكن أمام نور بهرها وسلطان قهرها لم يكده يلصق به كلف

من ظلام، أو ينسب إليه زيغ من ضلال حتى ميره ذووه ورموا به بعيدا مزجر الكلب ومس  
النواة، ولقد كان من الرامين النابذين بعض من الشعوبيين .

وأكان ما يقولون حقا ويتركه في الحديث جمهور المستشرقين دون أن يحوضوا فيه بالتعريح  
والتحديث فيسودوا ناصع بياضه، أو يصيبوه في قدسه وجلاله، بدل أن يرووه ويخدموه ويعترفوا به  
اعتراف من قهره الحق وأنطقه الواقع، ثم يخرجوا من هذا بنتائج عن العرب قديمين، وتدويب  
أولا يرتاحون إلى إثباتها؟ فعوا ذلك ولم يشذ عنهم إلا من أضله الله على علمه فشايع انتمص  
الديني ورحف إلى الطعن في دين العرب من طريق الظمن في أدب العرب، فأخذ ماميروا منهم  
لينبذ فائتبه، وما خصوا عنه ليستبعد فقره، ومع ذلك لم يشايعه بنو جنسه ومنهم بعض رحا  
الدين، وإن للحق لأنصارا حيث نظر الظنون وتوقع الخصوم .

وإذا كان الأدب الجاهلي كله دسا وتدخيلا، فما هو إذن الأدب الذي كان يروى في صدر  
الاسلام والدولة الاموية، قبل أن يخلق الدساسون أمثال: حماد الرواية في النصف الأول من  
القرن الثاني، وخلف الأحمر من بعده في نصفه الأخير . وهلا إذا كان الدس يقع جرافا وبه  
حساب، كان الأولى بالدساسين أن يستكموا لنا مواضع تقص في أدبنا كانت ولم تزل فاعرة،  
حتى يكون ذلك أسوغ لقولهم وأستر لدسهم؟ لم لم يدسوا بضعا من خطب على رجا جهل  
ضرب المثل بفصاحتهم في الخطابة، وكانوا فيها حكما وعلى أهلها قواما، وليس لبواحد منهم  
في المأثور سوى الكلمة والكلمتين . أليس لأن الأمر لم يك كما يتخرون عوصى سبه  
لا ضابط له ولا رادع عنه... وهل يقبل منا أن نمر المدسوس على رجال النقد وأرباب الكلام  
في عصور التدوين والتأليف، ثم زعم لا نفسنا الآن أنا به أعرف وله أميز؟ وهل مبر، غير  
ما ميزوا إلا ما سقناه قولا بلا حجة ونتيجة من غير مقدمة؟ ثم يقولون إن اختلاف الرواية  
دليل على الدس، والله نشهد أن الروايات في عهد يقع الاعتماد فيه على الحفظ وحده دون كتاب يسند،  
أو نقش يؤيد، لو اتحدت ولم نرفيها مارأينا من خلاف هو الطبيعي والمعقول، لكن لنا أن نتبع  
الاتفاق دليل الدس، فكيف يتخذ الاختلاف دليلا علينا وهو لنا، ولسان ضدنا وهو حجت  
إن لمجددين بالمعنى الذي يحمون فيه كلمة التجديد، لا بالمعنى الذي نحترمه نحن، نرى  
للقديم عهده، ولحق البحث حرمة، وألا يتجاوزوا مير المدسوس عنه إلى تقضه من ساسه، فانه  
إذا تقضوه وما به ببالفيه، ثم عادوا بعد ذلك يبنون، وقع بناؤهم على غير أساس قاذم، معجوبة  
وصوروه وتساندوا إليه فأقاموه لا يلبث أن يخونهم وينهار، فأما الزيد فيذهب جفاء، وأما ما يقع  
الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال .

السباعي السباعي بيومي



## المبارزة

تأليف الكاتب الروسي : نقولا ييليشوف

( فلاديمير كلادينوف ) شاب طويل القامة . وسيم الطلعة . يبلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة يبدو لمن يراه أنه أصغر سنًا مما هو عليه . ذو وجه جميل وشعر مجعد متموج . يرتدى لباسًا عاديًا : بذلة رسمية وحذاء ركوب طويل ومعطفًا قصيرًا وقبعة صغيرة . واقفًا وسط روضة مغطاة بطبقة رقيقة من الثلوج . ينظر أمامه إلى ضابط آخر ذي وجه أحمر وشارب متوسط . على قيد ثلاثين خطوة منه . يرفع يده القابضة على مسدسه ثم يسدده نحو فلاديمير .

وقف فلاديمير وقد أطبق ذراعيه فوق صدره حاملًا في إحدى يديه مسدسًا . ولكنه كان غير حافل ولا مكترث لأنه كان ينتظر طلقة غريمه .

ورغمًا من أن وجهه الجميل كان يميل إلى الشحوب أكثر من المعتاد إلا أنه كان يتلألأ بالشجاعة . وتظهر من ثناياه ابتسامة احتقار .

كان الموقف رهيبًا : فبينما كان غريمه مصممًا على المبارزة إذابشاهديه تكاد أعينهما تلتهمه التهامًا . ومالك الموت كان يرفرف فوق رأسه ، واليوم لا تزال تمنى حتى تلك الساعة من الصباح . والدمار يشرف بعينيه الدمويتين من كل النواحي . وساعة الفناء تقترب لحظة بعد أخرى ...

نعم : لقد كانت المسألة تمس الشرف في صميمه ، ويجب الفصل فيها دون توان أو تأخر . . . وسمع طلق نارى فسرت رعدة في قلوب الجميع حيث تدلت يدا ( فلاديمير ) إلى جانبيه . وانحنى حتى ركبتيه ثم هوى إلى الأرض ... لقد كان راقداً فوق الثلوج مصاباً برصاصة في رأسه ، بينما كانت يده ورأسه ووجهه حتى الثلوج حوله ملطخة بدمائه البريئة .

وجرى إليه شاهداه ورفعاه عن الأرض وأكد الطبيب موته وحلت مشكلة الشرف . ولم يبق هناك شيء سوى إحضار فرقته بنياً موته ... ثم ... ثم بعد ذلك أو قبل ذلك إعلان الخبر — في نخط وعناية — لتلك الأم التي أصبحت بموته فريسة في الحياة . لأن ذلك الشاب الذي قتل كان وحيداً ... !!

لم تكن الأم تعرف البتة شيئاً عن مبارزة نجلها ولم يعطها أحد أي فكرة عنها قبل ذلك . ولهذا

كان القوم في حيرة وارتباك ... وأخيراً هدتهم الرأفة بتلك الأم الشاكلة إلى أن يصبوا إليها لبناً لم  
قطرة قطرة حتى تهون خجعتها وتخف صدمتها ، فاختير (إيفان جولوبنسكو) كأصلح فرد يتكلم  
تأدية تلك المهمة الشاقة.

\*\*\*

استيقظت (بلاجيا بتروفنا) من نومها وأخذت تعد طعام الإفطار ، بينما دخل عليها (إيفان  
جولوبنسكو) مكفهر الوجه ، مضطرب العقل ... فبادرته السيدة المعجوز بقولها :  
— لقد وصلت يا إيفان وقت تناول الفطور تماماً ، لا بد أن ابني (فلاديمير) قد دعاك لشرب  
الشاي معه ؟

فأجاب إيفان باضطراب وخجل : لا ... بينما كنت ماراً .  
— ستغفر له تلك الهفوة ، إنه لا يزال نائماً : لقد ذرع الغرفة ذهاباً وإياباً طول ليله . ولذلك  
فقد أمرت الخادم ألا يوقظه . ولكن أحتفل أن تكون قد جئت في مهمة ضرورية ؟  
— لا ... بينما كنت ماراً أمام هذا المنزل رأيت أن ادخل لحظة أراكم فيها ...  
— إذا كنت تود أن تراه فاعني إلا أن آمر الخادم فيوقفه .  
— لا ... لا ... لا تكبدي نفسك مشقة ذلك .

ولكن (بلاجيا بتروفنا) كانت تعتقد أنه قد أتى ليرى وحيدها في مسألة تختص بهما ، فتركت  
الغرفة متمتعة ببعض كلمات لم يسمعها إيفان ...

سار (إيفان) في الغرفة ذهاباً وجيئة وهو منفعّل مهتاج الشعور ضارب إحدى يديه على  
الأخرى ، تأخذه الحيرة كلما ودته فكرة أداء مهمته . ولا تلك نفسه من اضطرابه وارتباك كـ  
فكر في كيفية إنباؤها بهذا النبأ المروع ... كان الواجب عليه أن يبيت في الأمر ، ولكنه فقد  
توازن عقله فأصابه الخجل . فلنم القدر الذي رمى به بين أنياب هذا الموضوع وألقى على عاقله  
ذلك الحمل القادح .

عند ذلك دخلت (بلاجيا بتروفنا) على زائرها قائلة في تعجب :  
— يخبر إلى أن الشباب ليس أهلاً للثقة ، وأن الشبان لا يستحقون منا نحن المسنين أن  
نضع فيهم ثقتنا ، فهأنذا كنت أحدثك عن ابني في نومه وحيطتي التي اتخذتها لهدونه  
وحذري من أن تنص بسمعه ضجة توقظه ، ولكنه — كما يلوح لي — قد ترك فراشه منذ  
أمد لا أحسبه وجيزاً — دون أن يترك وراءه أثراً ما ، ولكن لماذا لم تجلس لتتناول فنجاناً من  
الشاي ؟ لقد أهملت زيارتنا يا إيفان في المدة الأخيرة إهلاً كبيراً .

ثم ابتسمت ابتسامة نطقت بما يجيش في قلبها من مسرة وهناء ثم استطردت في كلامها  
بصوت منخفض :

— وفي حلال تلك المدة التي غبتها عنا حدثت أمور كثيرة لا شك أن فلاديمير قد دفعه حبه لك وثقته فيك إلى إشراكك معنا في معرفتها، ذلك أن (فلاديمير) ابني قد أمسى ذا قلب متفتح لأطمين الحب، ولا غرو فانه على وشك الزواج — حسناً .. إذا (كان فلاديمير) قد ذرع لمرقة ذهباً وإياباً طول ليله فذلك معناه أنه يفكر في حبيبته لينوشكا - وإذا فعل ذلك فلا بد من أن يرحل في الصباح آه يا إيفان إني لا أسأل الله إلا أمنية واحدة هي أن يبقى عني حياتي حتى أرى حفلة رواج ابني بمن يحب - وماذا ينتظر من عجز مثل أكثر من أن تسأل ربه ذلك؟ إنه ليخيل لي أنه لا حاجة بي إلى الصلاة والتعبد بعد أن أرى وحيدي ولينوشكا روجين سعيدين فإن ذلك كفيل بأن يجعلني دائمة السعادة والهناء، فاني ما فكرت في (فلاديمير) إلا ورأيت الحياة صفحة من الأمل المريض والأحلام الشبية .

وكأنا قد هزها تصورهما للسعادة، فترقق الدمع في عينيها . ولم يلبث أن سال وانحدر عني خديها، على أنها أتت كلامها قائلة :

أتذكر يا إيفان تلك العقبات التي طالما عرقلت تيار هذا الموضوع .. ؟ حين لم يكن قد تمكن حب ابني من قلب لينوشكا . وحينما كان الخلاف محتدماً بين أهل الخطيبة وبيننا بشأن (الدولة) المهر - أتذكر كل تلك العقبات ؟ إنها ذلت جميعاً، فلقد حصلت عني (الدولة) التي يسئونها وقدرها خمسة آلاف روبل ذهب . نعم وأيضاً كتبت إلى لينوشكا خطاباً مملوءاً بسمات الحب ولواعج الغرام ... آه إن قلبي يكاد يطير فرحاً ... إنها فتاة جديرة بالأعزاز خليفة بالحب .

جلس إيفان يصفى إلى حديثها عني آخر من ابتغى، فقد كان يفكر فيه سيؤول إليه أمر تلك لأم رؤوم من تعاسة وشقاء ... كان يريد أن يقطع عليها ذلك السيل المتدفق من العبارات ليحررها أن قد انتهت كل شيء ... أن قدمات وحيدها (فلاديمير) وأن تلك الآمال الخوة، وهاته السعادة التي يشدو بها لسانها ويترسم بها قلبها ستذبل في سرعة البرق وتذوى بعد أمد وجيز ... كان يود أن يقول لها ذلك ولكنه أصغى إليها في سكوت محدة بوجهها الصبوح . غير أنه أحس في تلك اللحظة برجفة في حلقه وشروء في ذهنه، فكتم إحساسه في نفسه وأخذ ينصت ب. السيدة العجوز وهي تقول وكأنا قد سرى إحساسه إلى قلبها :

- ما بالك اليوم حزينا مكفهر الوجه .. ؟ ولم تعملو وجهك تلك السحابة الدكناء ؟

كان (إيفان) يريد أن يقول: أجل . على صفحة وجهي يبدو الحزن وعلى أديمي محبى بلوح تألم . وسوف تكون صفحة وجهك مهد آلام أشد وأقسى . وموطن احزان أمر وأسكى . حين تعبر مع ابنك، ولكنه استعاض عن ذلك بأن أشاح بوجهه كأن لم تؤاته أعصانه عني تحمل ذلك، ثم ابتدأ يقتل شاربيه في تبرم شديد .

كانت (بلاجيا بتروفنا) غارقة في لجة من بحار أفكارها فلا تلاحظ ما عليه (إيفان) من قلق والضجر فاستمرت في حديثها قائلة :

— آه . . . إني أحمل إليك السلام من لينوشكا . . . لقد كتبت إى في خطابها ترحوى بحراة أن أبلغت اسمي تحياتها . ثم تسألك أن تأتي مع (فلاديمير) لزيارتها . إنك تعرف بنفسك كم هي تقدر صداقتك . . . لا . . . إنه ليخيل إلى أنني لا يمكنني أن أحتفظ به لنفسى . يجب أن أريك إياه حتى ترى بنفسك جمال أسلوبه ورقة تعابيريه .

ثم أخرجت من جيبها حزمة من الرسائل أخذت من بينها خطاباً صغيراً وفسته أمام (إيفان) الذى اطله وجهه . وكست سحابة من الغم قلبه . . . كان يحاول أن يتخلص من الموضوع ولكن (بلاجيا بتروفنا) كانت على تمام الاستعداد لأن تقرأ الخطاب فابتدأت :

عزيزتى (بلاجيا بتروفنا) : متى سيأتى ذلك اليوم الذى أتمكن فيه من أن أدعوك بولدى العزيزة الشقيقة . إننى أنتظره بفروغ صبر وآمل أن سيحل فى القريب العاجل حتى أن رغبى الشديدة فى قدومه تخيل إلى أن أدعوك من الآن بأسمى العزيزة .

توقفت (بلاجيا بتروفنا) عن القراءة ورفعت رأسها ثم نظرت إلى (إيفان) بعينين محصتين بالدموع قائلة :

— إنك لترى يا إيفان . . .

ثم توقفت عن الكلام حينما رأت (إيفان) يعرض شاربه بقلق بين يدي يترقق الدمع من عنيه . فوضعت يدها المصطربة على شعره ثم قبلت جبهته فى سكينه وهدوء وقالت بصوت منخفض أفصح عن تأثرها :

— شكراً لك يا إيفان فلظالم كنت اعتقد أنك أنت وفلاديمير احوان أكثر منك صديقين ساحنى يا ولدى . . . إن هذه السعادة فوق ما أحتمل . أشكرك يارى . . .

ثم انهمرت دموعها بغزارة على خديها واضطرب إيفان واربتك أيماربتك حتى أنه لم يستمع إلا أن يمسك بيدها الباردة ذات العظام البارزة . ويعطرها وابلان القبلات . . . لقد حقت له امرأت وترجع الدمع فى عينيه . فلم يستطع النطق بكلمة واحدة ، وفى وسط ذلك الخنو الأمى أحس إيفان بعار يتلبسه حتى آثر فى تلك الساعة أن لو كان ملقى وسط الحقل وقد أصابته الرصاصة فى رأسه ، على أن يسمع بأذنيه عبارات المديح فى صداقته وكلمات التقريظ فى أحوته من تلك العجوز التى ستعرف حقيقة موقفه بعد نصف ساعة على الأكثر . وماذا عساها تظن به ؟ ألم يكن ذلك الصديق بل الأخ الذى وقف مكتوف اليدين بيننا المسدس مصوب نحو (فلاديمير) ؟ ألم يكن ذلك الأخ بعينه هو الذى قاس المسافة بين المتحاصمين ؟ ألم يكن هو أيفان الذى احتبر مسدسهما ؟ بل لقد فعل كل ذلك ، وعجز إرادته . . . والآن ها هو ذلك الصديق بل ذلك

الأح يجلس صامتا وليس لديه الشجاعة حتى ليؤدي المهمة التي من أجلها أتى !!!  
كان حائما . فقد شعر بضعف في قلبه وحشيرة في حلقه وأسى يمتريه بشدة . وكما أحس  
بذلك كالحارث قواه عن تحريد (بلاجياتروفا) من لحظات سعادتها الأخيرة . وماذا يقول لها  
وكيف يبدئ كلام ؟ لهذا فقد (إيفان جولوبنكو) شعوره كلية .

كان أمامه الوقت متسعا كما يلعب في نفسه المبارزات والشجار وكل أنواع البطولة . وكل زراع  
على ميسى « رد الشرف » وأخيرا قام من مقعده واستعد : إما للاعتراف أو الفرار . وبكل  
هدوء وسرعة أمسك يده (بلاجياتروفا) وانحنى عليها حتى تمسها ، وعلى حين غرة استسلم تماما  
إلى ضعفه . فأخذت تنحدر العبرات من ماقية كأنها السيل المتدفق ، وفي لحظة — وبدون  
أنى تفكير — جرى إلى الردهة الخارجية للمنزل وأخذ معطفه ثم ولى هاربا دون كلمة واحدة  
فصلت إليه (بلاجياتروفا) في تعجب ثم قالت في نفسها :

— لا بد أنه هو الآخر يحب... حسنا ! إن ذلك ما هو إلا تكديرة بسيطة تسبق السعادة المنتظرة !  
وفي الحال نسيته وتغلغل في أحلامها عن السعادة التي خيل إليها أنها لا يمكن أن تمس  
يسوء م

محمد احمد عبد الله

## الصفات الوراثية والصفات المكتسبة

( بقية المنشور على الصفحة رقم ١٢٢٠ )

١ - إن الصفات العارضة للانسان في حياته ، جسمية كانت أو عقلية أو خلقية . لا تنتقل  
بالوراثة إلى أولاده كما هي .

٢ - إذا كانت الصفة المكتسبة هي حدوث خلل في بعض الأعضاء بحيث يتضاءل أو يصبح  
عاطلا فأنها قد تنتقل بالوراثة .

٣ - إن الصفات المكتسبة التي تسمم الجسم أو تحدث خللا في المجموعة العصبية على  
الأخص تؤثر في النسل تأثيرا كبيرا .

٤ - إن الصفات المكتسبة التي تتكرر أجيالا رما تصبح وراثية كما هو مشاهد في تطور  
صفات الأنواع على حسب مذهب النشوء .

وبعبارة أشد اختصاراً من هذه يمكن أن يقال : إن الصفات التي نأخذها عن آبائنا بالوراثة  
تنتقل إلى أبنائنا بالوراثة أيضاً . أما الصفات التي نكتسبها في حياتنا فأنها لا تنتقل كما هي وإنما  
ينتقل ما تحدثه في المخ أو غيره من الأعضاء الحيوية من آثار .

وستكلم عن كيفية الانتفاع بقوانين الوراثة في نواح مختلفة . وعن الوراثة والزواج . في  
عدد آخر إن شاء الله م

حامد عبد القادر



## سر اعجاز القرآن في الأسلوب والمعنى

هذا الموضوع حليق ألا يكون منار جدل ومناقشة، وقد ثبتت قواعده وبسقت فروعه، وتبين وجه الحق فيه، ولكن تقرأ أبوا: إلا أن يطلعوا علينا برأى قيل به قدما ولم يلبث أن سخف وقبر في مهده.

قالوا: ليس الأسلوب سر البلاغة، ومن ثم فأسلوب القرآن غير معجز، فاضطرنا هذا أقول لأن نمسك القلم لمحو أساطيرهم كما انمحت من قبل.

أنت ترى أن دعواهم قائمة على أن « ليس الأسلوب سر البلاغة » نعم. وينبغي ألا يكون الأسلوب وحده سر البلاغة، لكن ماهو سر البلاغة إذا؟ أفى المعنى والروح فقط كبرعمون؟ كلا. لن نقرهم على ذلك، فما كان لتأدب تصديق هذه الدعوى، وهو يعلم أن مثل الفكرة والأسلوب والبلاغة كمثل فكرة هندسية شيد عليها بيت محكم ظهر جماله بعد تمامه، فليدلونى - رعا الله - أجرد رسم البيت رسما هندسيا يكفل جماله ولو كان البناء معوجا. ولبناته واحدة بارزة والأخرى غائرة؟ أم الجمال والرونق والبهر وقف على مجموع أحكام البناء وإتقان الطلاء مع الرسم الهندسى البديع؟ كيف لا!! وحفة روح المرأة وحدها لا تكون عنوانا للجمالها ولا مقياسا لعتبتها... إداد لابد من رشاقة القوام. واعتدال القد، ونج العنين. ونصاعة الوجنتين. مع خفة الروح حتى تحكى بأنها جميلة تبعث فى النفس معنى الجمال ومعنى السحر.

هب أيها القارىء أنك اخترت بيتا من الشعر بليغا، وطلبت إلى تلامذتك ثره فيما لا يريد عن سطرين. وأخذت فى مراجعة ما كتبوا. أكتت ترى المعنى بليغا فى كل كتاباتهم. أم كس تراه قويا فى واحدة فأترا فى ثانية باردا فى ثالثة، تبعا لجودة العبارة وماتتها... أيها المعارضون الكرام! أسلمتم بأن سر البلاغة لا يرجع إلى المعنى وحده. ولا إلى الأسلوب وحده. أم لازتم مصرين؟ إن كنتم مصرين لم يبق إلا مجابتهكم بالدليل العملى. وهاكم دو قوله تعالى « قال رب إني وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وقوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فإن كنتم صادقين فى دعواكم من أن أسلوب القرآن غير معجز فصوغوا معناها فى أسلوب من عندكم حافظ لهذا الرونق وتلك الروعة وحام من الطعن والتحريج، وهأتم أولاء تفقهون فكرتها وتتشربون بروحها. ما أراكم مستضعفين ولو كان بعضكم لبعض ظميرا.

كأن بكم تسألون: هاتوا أتم برهاننا عمليا يثبت إعجاز أسلوب القرآن. نعم وإد قد

ملتم فانظروه بعد .

لفظ القرآن من جنس كلام العرب، ولكن طريقة اختيار ألفاظه وتركيبها للدلالة على المعاني الثبائية لم تصل الفطرة العربية إلى مجاراتها أو الدنو منها، ومن هنا خالف أسلوبه جميع الأساليب، والأسلوب على هذا هو الصورة اللفظية التي تعبر عن معنى ما .

لو أنصف المعارضون لآمنوا معنا بأن الأسلوب درجات : منها العليا، والسفلى، وما بينهما، وأن المعنى من حيث هو معنى واحد، إلا أن روحه وقوته تسير جنباً لجنب مع مراتب الأسلوب كما مننت لذلك بيت الشعر المنثور . فأعلى مراتب الأسلوب مع أعلى مراتب روح المعنى يحجم عنهما أرقى درجات البلاغة وهي درجة الإعجاز . وإلام يرجع السر في إعجاز أسلوب القرآن ؟ إلى اختيار ألفاظه أم إلى ترتيب مواضعها وحسن تأليفها أم إلى الاثنين ؟ هذا ما سنوضحه :

المعروف أن للألفاظ مدلولات، وأن الكاتب عند إرادة التعبير عن فكرة ما، يستحضر في ذهنه المدلول ثم لفظه، فالمدلول ثم لفظه، حتى ينتهي من رصف العبارة التي توضح فكرته . وفي هذه العملية اعتلان أو قوتان : فأما الأولى فتقوة إتيان بعض الألفاظ الحاملة لهذه المدلولات على بعض . وأما الثانية فتقوة ترتيب هذه المدلولات ترتيباً يكفل إبراز الفكرة متمسكة بالأجزاء . وهاتان القوتان ليستا سواء عند جميع البشر . فلا غرو إن كان أسلوبهم متفاوتاً قوة وضعفاً . وأعلى درجة أعظمهم بسر كل لفظه، وبمقدار اتصال مدلولها بمدلول ما قبلها وما بعدها حتى تبرز الفكرة في أجهل أساليب وأنسج حلة . وتلك قضية عقلية برهانها الحسوس قوله تعالى : وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا تقوم الساعين . فليتأمل المعارضون الكرام هذه الآية ليدركوا لماذا أوترت هذه الألفاظ على غيرها ؟ ولماذا رتب هذا الترتيب المحكم الذي يخرج عن طوق البشر ؟ فانظروا بكشف سمع عما قد يدق من البطائف التي جاءت من اختيار هذه الألفاظ والتي رفعت المعنى إلى درجة الإعجاز فليرفعوا آذانهم .

إتيان قيل « على » قال الله « لأن المقام مقام ذكر الأرض والسموات والماء والسفين على حبة الدل والتسخير فاعظما لاسمه عن الذكر مع هذه المكونات آثر قيل .

إتيان « يا » من بين حروف النداء ؛ لعظم البعد المعنوي بين الله تعالى والأرض فهو غير معتقر وهي مفتقرة ، وهو في كمال العزة . وهي في غاية الدل . فلا جرم أن مادها يا .

إتيان « أرض » على غيرها لأن المدحوة والبسطة وغيرها صفات زائدة للفظ الأرض . وإيضاً لأن لفظ الأرض أخف وأكثر استعمالاً . ثم لو قال أرضى لعظمها بإضافتها إليه في حين ذكرت على سبيل الاحتقار، لأن المضاف إذا يكتسب من المضاف إليه شرفاً أو احتقاراً .

إينار « ابلعى » على « ابتلعى » لأن الأولى أخف نطقاً ، ثم لأن في الابتلاع نوع من شقة وفي البلع سهولة ، وسهولة بلع الأرض لماء فيها دلالة على باهر قدرته ، وإنما ذكر مفعول ابلعى وهو ماءك . لأنه لو لم يذكر لدخل في البلع ما ليس فيه ، وهو الأشجار والبحار والسفينة .

إينار « أقلعى » على « احبسى ماءك » لأن الافلاع ترك من جهة الفاعل بعد الاستمرار عليه ولما كان إنزال المطر صادراً من السماء على سبيل الاستمرار ثم رفع ، ناسب أن يقال أقلعى . ولم يقل « يسماء أقلعى عن صب الماء » بذكر المتعلق وهو الجار والمجرور كما قال ابلعى ماءك لأن بلع الأرض لماء وكل بلع آخر فيه نوع اعتمال ، فلاجل هذا ذكر متعلقه . وتوجيه ممر الأرض بالفعل المتعدى وأمر السماء باللائزم ، لأن الأرض تتصرف في الماء بصيروته في بطنها بخلاف لسماء فالمراد منها مجرد الكف عن الصب .

آثر « بعداً » ولم يقل « ليهبوا » لأن في المصدر نوع تأكيد لا يؤدى بالفعل . ولأن المصدر غير مقيد بزمان . فالتعبير بالمصدر أبلغ .

هذه هي بعض المقاصد المعنوية الدقيقة التي اختير لها النسب واحكم الألفاظ في الدلالة على المراد . فهل لبشر كائناً ما كان أن يعصم من الزل في مثل هذا الاختيار ؟

ثم هناك بدائع أخرى ترجع إلى ترتيب الألفاظ واخذ بعضها بحجز بعض منها : قوله « يا أرض ابلعى ماءك » ولم يقل « ابلعى يا أرض ماءك » لأمرين : أما أولهما . جري على ما ألف من الايقاظ والتنبيه لأن كل من طلب أمراً من غيره لزمه إيقاظه حتى يتنبه لما يراد منه . وأما ثانيهما فلأن كل من ناديته في البدء نزعته نفسه إليك وتطلع إلى ما سبق عليه من أمر أو نهى .... وإيضاً قدم نداء الأرض على نداء السماء لأن البداية بالفرق كانت من جهة الأرض . ولأن الغرض إهلاكهم في الأرض التي حصل فيها العصيان ، ولأبها مقر لسفينة التي تكون بها النجاة ..... ثم انظر إلى الطباق المعنوي في قوله « ابلعى وأقلعى » لأن البلع إدخال الماء في جوف الأرض وإفلاع السماء إخراجها عنها والإدخال والإخراج ضدان كما في قوله تعالى « أشدء على الكفار رجاء بينهم » فالرحمة لين القوب والشدء ضدها .

ومن التعسف محاولة إظهار كل أسرار الأسلوب في آية من الآيات فقد يكون جماله بحيث يدرك ويوصف أو يدرك ولا يوصف . فلا يأتي أحد بعد طالبها سر الأسلوب في آية كذا . فليس ذلك دليلاً على عدم إعجازها . ويكفى أن يقرأها على عدد من جلسائه فتمر على أسمع أحدته ولم تتغير بلاذته . ويسمى الثاني فيفقه لها اثر أخفياً . والثالث فتحركه . والرابع فتمهله . وما ذلك إلا لتفاوت استعدادهم ، واختلاف تفكيرهم . ومقدار بصرتهم بالأساليب العربية . واستجلاتهم لكتبتها ؟

# أثر الانفعالات في الانسان

للاستاذ احمد فؤاد الاهواني

مدرس الفلسفة بالمدارس الثانوية

## ما هو الانفعال Emotion ؟

انفعال في عدد سابق من المعرفة (١) عن موضوع علم نفس وعن تحصيل ظاهرة نفسية. والانفعال الآن عن نوع من هذه المظاهر : هو الانفعال . وفيما في تحليل مظهره النفسية منها من ثلاثة وجود : إدراك ووجدان وروع . ثم قلنا : إن مظاهر نفس جميعاً تنبثق إلى ثلاثة أبواب يندرج تحت كل باب منها تلك المظاهر التي تميل إلى ناحية خاصة من الوجدان والروع . وبمعنى آخر التي تكون فيها ناحية من هذه النواحي من مظاهر التي تغلب فيها الناحية الوجدانية الانفعالات والعواطف والشهوات والذوات . وسندرس منها الآن ظاهرة واحدة : هي ظاهرة الانفعال .

وسندرس الانفعالات من كل الوجوه . فان مثل هذا البحث إن لم يستفد كتاباً كبيراً قل من أن يستغرق صفحات عديدة . ولكننا سنقصر البحث على بعض النواحي من شأنه التحديد . وسندرس منها ناحيتين اثنتين : علاقته الانفعالات بعقل الانسان وجسمه . ثم أثر الانفعالات في حياة الانسان .

هنا هو حالة نفسية وجدانية لها تأثير مزدوج على الشخص . فيسفر بعقله وجسمه . ولا يتبدل هذا التعريف إلا إذا رتبنا ما يحدث للعقل والجسم عند الانفعال من جهة . وضررنا الأمثلة المتعددة من جهة أخرى .

## علاقة الانفعالات بالعقل

إذا كنت حائلاً تقرر في حريضة . فوقع بصرك على نبأ موت صديق لك . فانت تنفعل لذلك انفعال حزين . فحزن مررتك كالعادة فوجدت لماً يهجم عليك مهدداً بك سيكون حاد يمسح في يده . فانت تنفعل من هذا الخوف . وإذا كنت متدنراً رداء حديداً احتمالته عجباً ثم ارتل قدمك وتقع على الأرض . فيتسحق ردؤك ويشترق . فانت تنفعل انفعال الغضب أو الخجل ... ماذا حدث من هذه النواحي في مثل هذه الانفعالات : تحدث صدمة نفسية (١) هي التي تسبب اضطراب

(١) جهة المعرفة : الستة الأولى — العدد السابع من ٧٦٨

العقل والجسم . وهذه الصدمة ترجع إلى أن الشخص يخفى تفكيره في محرى خاص عادي وقد ومن نفسه عليه . هذا حدث ما خالف سبل التفكير العادي كان كمن يضطرم شيء حديد غير منسحر مخالف للعادة . ثم هو بعد ذلك يحدث فجأة . مثله في ذلك مثل سيارة التي تخفى في أرض المهددة أسهة ثم تصطدم فجأة وتنتهي غير انتشار خائض أو شجرة أو شيء آخر فيفسد ويهتر . وهذا ما حدث للشخص . فتفكيرك العادي الذي يخفى محراء الطبعي هو أن يحدث حتى يرق فاذا فوجئت بنأ مؤبه . حصلت هذه الصدمة النفسية . وهي التي تسمى بالصدمة وفي كل انفعال عند خيله . نجد أركاناً ثلاثة . فلا بد من مؤثر خارجي يؤدي إلى الانفعال . وفي الأمثلة السابقة نجد أن المؤثر هو بئ الموت . وهو ليس الذي يوجب غيبته . وهو لأن الوقوع . ثم بعد ذلك هذه الصدمة النفسية . ومن ذلك غير كل انفعال هو رول بعد مدة قصيرة . أما إذا استمرت آثاره مدة صويلا فلا يسمى حينئذ انفعالا بل يصبح .

وإذا حصل هذا الصدمة النفسية وجدنا أنها أول كل شيء توقف سببه . ثم قدما أن محرى الشعور سيار لا يتقطع . وأن الحواضر التي تخفى فيه تنبع هواء . فهذه السلسلة من الحواضر التي تنبع في ذهن وقت وقوع الانفعال . تنبع وينبع . حاول لا يستطيع التفكير . ثم يتحد لنفسه طريقاً من الحواضر غير الذي كان يتبعه من قبل . الباعث عليه هو هذا الانفعال الجديد . كذلك يتوقف الانتباه . ثم في الانفعال شديد نلاحظ أن الأشياء والحواضر التي تقع حول الشخص لا يلقي إليها بال . لهذا . لا . ما كنت الشخص المتفعل لا يدرك ما تقول . ثم هو بعد ذلك يارجع إلى نفسه . تداعي حواضره . فليس يكون تفكيره في أغلب الأحيان . إلا مضطرباً سقي . والاضطراب أنه في حالة الغضب . قد يتفوه بالفاظ لا يبيق به أن يتفوه بها وهو في . وهو نفسه يشعر بهذا الاضطراب . فيتقدم إليك في اليوم تاتي معتذراً عما صدر . انفعاله . فهذه الصدمة النفسية حدث توقفاً في سلسلة تداعي . وفي لانتباه . واضطراب .

### علاقة الانفعال بالجسم

أثر الانفعال في الجسم شديد وضوح منه في العقل . ولذا نذكر أهم ما يلاحظ في وصف . وفي مظهره . وهذا الأثر يتناول الجسم من ناحيتين : الناحية باطنة والناحية ظاهرة . الباطني فيكون في تنفس ونبض والدورة الدموية والغدد المفرزة إلى غير ذلك . والظاهر يكون في ملامح الوجه وفي هيئة الجسم الخارجية . وقد عني علماء النفس بعمل المتحارب . في كل نواحي المظاهر الباطنية حتى تخرج نتائج دقيقة والمشااهدة موحده بالنسبة . وهذا ما يغير عمله الوصف الصحيح . فكان من هذه المتحارب أن أصاب الانفعال . ولمضرب لذلك مثلاً ما حدث في تنفس عند الانفعال . فنحن نريد بيان سرعة .

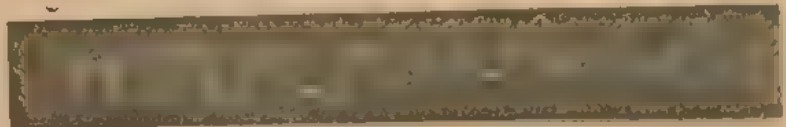




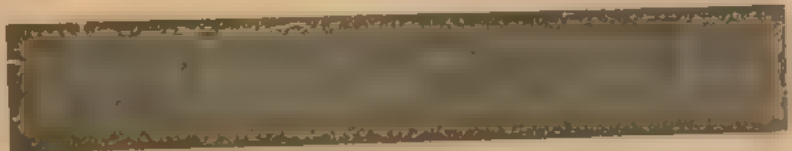
(التنفس في الحالة العادية : ١٥ مرة في الدقيقة)



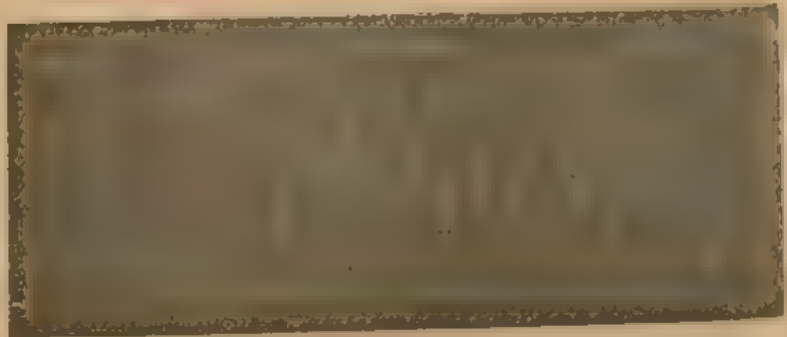
(التنفس في حالة الخوف : ٦٤ مرة في الدقيقة)



(التنفس في حالة الفرح : ١٧ مرة في الدقيقة)



(التنفس في حالة الابتهاض : ٩ مرات في الدقيقة)



(التنفس في حالة الغضب : ٤٠ مرة في الدقيقة)

وشده ولا يتصحح ريث لا يلتقيس له مية. حرج في رسوم بيانية. يستقيم الاسان ز يستحرج.  
المتأخر صحيحه. ورايت من هذه الملاحظات بيانها (انظر الاشكال ٣٠٠. ٣٠١. ٣٠٢. ٣٠٣). نفس الخانة.  
بلا حفا انضمام ادعى. وهذا يدعى انضمام تنفس. وتكون سرعته ١٠ مرة في الدقيقة. وفي ١٨  
مرة. وفي الانقباض ٩ مرات. وفي حقبه ٩ مرة. وبلا حفا من الرسم معنى تنفس شهيقي وابي.  
في الغص يدعى رسم في سرعه تنفس من جهة واصغر منه في الشدة من جهة اخرى وفي حقبه ٩  
عند رجل استنير تحت ارتفاع محيطه ٦٩ مرة. كذلك في البيض بلا حفا سرعته عن حاله ٩  
الفرح. وضمفه في الحزن.

اما القدد المبررده. تزداد وتنقص عن حاله لعادية حسب كل افعال على حدة.  
يريد بين كل هذه القدد. وربما سمورد بعضها للدلالة على اختلافها في حالة الانقباض. وفي  
يس كمية افرار حامض الكربونيك واوليك في الحالة العادية. وفي فرح والحزن و...

الانفعال	حامض كربونيك	حامض بولييك
العادي :	٢٥٠ س. م. في الساعة	٢٩ جراما في يوم
الفرح :	٣٥٠ س. م. في الساعة	٣٠ جراما في اليوم
الانقباض :	١١٠ س. م. في الساعة	٦ جرامات في اليوم
الحزن :	١٥٠ س. م. في الساعة	١٠ جرامات في اليوم

اما المظهر الخارجى للجسم عند الافعال فقلما ياتى يميز بعلامح الوجه. وهذا  
الخارجية. ولن نستطيع ان نصف ما يرتسم على الوجه عند كل افعال. فلي يعلية.

واضحة عنه، فلي يجب أن يكون في هذه الأحوال هو  
إحضار بضع أشخاص تثير فيهم شتى الاقترالات، ثم  
ملاحظ ما يرتسم على وجوههم من المظاهر. فان هذا  
يكون وقع وأحدى. وهذه هي الطريقة التي يتبعها  
العلماء في معامل علم النفس، ولما كان هذا غير ميسور  
الآن في مقال مثل هذا. فلي ايسر الاوضاع عدة صور يثير  
فيها اثر لافعال فاهرا (انظر الاشكال).

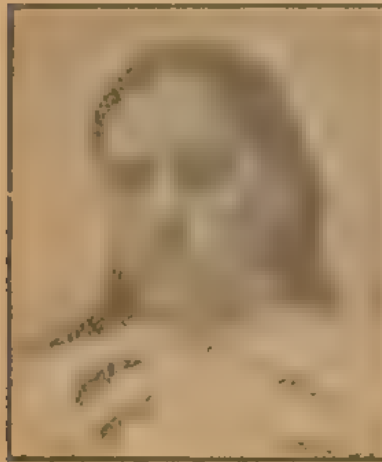
وجميع التغيرات التي تحدث للمظهر الخارجى  
للشخص عند الافعال. ترجع في نهاية إلى تقباض  
العصلات وتقلصها. وفي الفرح مثلا ترتفع الرأس.  
وتستدير الجفود. ويتخذ الوجه كله مظهر الرضا  
المعروف كما يبين من الشكال. وذلك باقتراب ركنى  
الفم وارتفع الشفة العليا. ولا يريد أن ندل على سبب  
هذا الانقباض والتقلص. فان تفسير العلماء لهذا يتصارب ويختلف. ولا يريد أن ندحرر من



( افعال الفرح )

في من هذا تنصرف. أموصف بقى الانفعالات. فامرديسيرود اعلمت سفيره مكتفين بصوت  
في نفع القرح. ولكن لا يريد أن اترك هذا البحث دور أن شير في محاولة من  
مخالات علم من ... زاد أن يفسر اختلاف مظهر الانفعالات على لوحة باربعها في  
الانفعالات الأولية: وهي الرح والحزن والدهشة. ثم اخرج من جماع كل اثنين منهم تفعالا  
مركبا جديداً، كما هو ظاهر في الأشكال.

نذا ولو أننا لا نشاركه الرأي في ذلك. بل هناك كثير من العلماء يذهب إلى أن تفعالات



و... إنسان من الانفعالات الأولية. ومهم العالم مكندوجيل  
و... غنى في الحالات محاولة صريفة. وإليها المصور في  
تخليها هذا العالم (انظر الاشكال).

كذلك هناك من يذهب إلى أن سبب تغير مظاهر الوجه  
عند الانفعال ليس الانفعال نفسه، ولكن الانفعال نتيجة تغير  
في لوحة وهذه هي النظرية المعروفة باسم جيمس لانغ  
... لأن سلا بيكي للحرر. ولكننا نحزن للكاء.

### أثر الانفعالات في حياة الانسان

... تغير الحياة عن ... هو تغيرها وتقلبها. فالكثير  
الحي يولد ويهرم ويموت، ويعتريه المرض والصحة إلى غير  
... في جعل الحياة حياة. هو هذا التغير والتقلب. وما

(اقوال الحر)

يكسب الحياة هذا يكون عند الانسان هو الانفعال. فبدونها تصبح الحياة  
حالة أقرب إلى الجماد منها إلى الحياة. والسكون منها إلى الحركة. هذا ومن ناحية  
أخرى. فأننا لا نستطيع أن نحدد للحياة طعم. ولا نستطيع أن نستطيع. ونجعلها  
سهلة القبول. لينة المأخذ. إلا إذا أخذها كثير من الانفعال. مثل في ذلك  
مثل الضغام الذي تتناول. لا يكون لدينا مستساغاً مقبولاً.



(الفرح)

إلا إذا وضعنا فيه المذوق والتواب والتمارات. أو تكسب  
الطعم. والنكهة. واللذة. وتواب الحياة التي تصيبها نارو.  
... تواب الحياة التي تكسبها الطعم واللذة ولا تستساغ. هي الانفعالات  
... عرف غريبيوت هذه الحقيقة. فعملوا على ابتعاد الانفعالات  
في وقت مناسبة. حتى ينفجوا في حياتهم روح المرح والخفة. فتجد الزوج  
... عيد ميلاد زوجته فيبعث لها عن طريق البريد ... تخفة طريفة.

... عندما من أولئك أو حاتم من ماس. فتكون مصحاةً لذيذة للزوجة تنفع لها انفعال المرح  
والدهشة والاعجاب.



الاعجاب



الرعب



الغضب



الحزن

جاء الفرح والحزن      جاء الدهشة والحزن      جاء الفرح والحزن      جاء الفرح والحزن

ثم إنه لما كانت المظاهر التي ترتسم على الوجه تتصل بالاشغال الذي يثيرها اتصالاً شديداً لا ينبغي بمعنى أن كل انفعال يلازمه مظهر خاص، صريح يكشف أن تضرع ملامح الوجه حتى تعبر عن انفعال الذي يختبئ وراءها. وبالتالي تعبر الحواطر أو المؤثرات التي بعثت الانفعال، فكأن لا شيء إلا وما يصحبها من مظاهر ترتسم على الوجه أصبحت لغة من اللغات، تستطيع أن تقر، صراحة صديقتك، وما يستفرد فكره من حواطر وافكار، بل الامر لم يقتصر على هذا ولم يترك الامر لمجرها الطبيعي. ولكن الانسان تناول هذا الامر بالتعميد والتفكير كما تناول كل شيء آخر. فلم يترك هذه اللغة تعبر عن نفسها التعبير الطبيعي، ولكنه اخذ يتصنع لانفعال، وانما يريد من مخاطبه انه منفع. بنشاهد في الواقع غير ذلك، وذلك مما يرسمه على وجهه. نحن الملامح التي يريدونها. ومن ناحية اخرى يستطيع الشخص ان يحس انفعاله وذلك بضيقه من انقباض من الانقباض فلا تحدث تغييرا في مظهره. وهذا يخفى ما يخفى في داخل الشخص من وجدان لا نود ان نزيل عديث الحديث. فليس هذا البحث، غير شذوذاً حول بها مظهرها من مظاهر النفس من بعض النواحي، لا أريد منها بحثاً عميقاً منطوقاً. وكل من ان ينقذ القاريء ما للانفعال من اثر في حياة الانسان، وان الهدوء والسعادة لا يكسبان لا باكمل اسباب الحياة وطرق جميع ابوابها وأن باباً من ابواب الحياة يهمله — مع الاسف — كثير من المصريين هو العناية بأمر الانفعالات وعلى الاحصاء السارة: كالفرح والدهشة والاعجاب. ويكون ذلك بالملاحظات الطريفة. والتأمل في جمال الطبيعة. والتأمل في مختلف الامور رؤية الخلائق الغريبة. والبدايع العجيبة.

احمد فؤاد لاهوت

## اطلبوا

المجلد الاول، أو لأعداد التي تنقصكم، من إدارة المجلة مباشرة.

بشار بن برد

— ٣ —

## غزله

بقلم الاستاذ أحمد حسنين القرني

١. فت من اليسير الذي عرضته عليك (١) من شعر بشار في (عبدة) كيف ليس لها  
سروح لعاشق الواله . ولعلني لو لم أشكك في حبه ما ترددت في حسابانه من «عشاق العرب»  
لعدو . وما كان لي أن أشك في صدق حبه لعبدة لولا أنه هو بنفسه يكرهني ويكرهك  
على ذلك .

٢. لتمثل في الرجل إساناً عابثاً لاهياً إذا عرفنا أنه يبادل الحب عشيقتين . ولا يتعفف  
عن رميه بالفجور إن هو تعدى ذلك . فما بالك بمن يشيب بالكثيرات . ويردد ذكر  
العديدات ؟!

٣. سمعت من تغزله في (عبدة) ما سمعت ، فاسمعه يناجي عشيقته أخرى تدعى (خشابا)  
فيقول :

أحشاب ! حقاً إن دارك ترعج وإن الذي بيني وبينك ينهج  
فيا كبدا قد نصبح الشوق نصفها ونصف على نار الصباية ينصج  
وواحزنا منهن يخففن هودجا وفي الهودج المخوف بدر متوج  
هات جثتها بين النساء فقل لها : عليك سلام . مات من يزوج  
نكيت ، وما في الدمع فيك خليفة ولكن أحزاني عليك توهج !

٤. لا تحس في هذه الآيات حرارة الإيمان بحبها . كما أحسست بها في كلماته إلى عبدة ؟  
ثم لا تكاد تلمس فيها صدق التعبير عن عاطفة مستعرة وغرام دفين ؟ لا كاد أحس بذلك  
ومس . ولكنه جمال الصنعة . وقوة التعبير اللتان امتاز بهما شعر بشار . . . ثم انظر إلى السم  
الذي ينسه لها في دسم التغزل ، فبعد أن يصفها بأنها بدر متوج في هودج مخوف يوم رفت  
بغير سها يغريها بهذا الزوج . ويثير حفيظتها على الزواج فيقول لها : مات من يزوج .  
فأى شيء هو أنكي من ذلك الاغراء ؟ وأي شيء يثير التبرم إن لم يثره هذا التعبير ؟

٥. من سر السماء . وإلهام قدسي يوحى بالفصيلة ويممها . فهل هو الحب الذي عملي عليه  
ذلك القول ، أم هو اللهو والعبث ؟!



ثم يقول لها :

لو كنت تفتي ما لي قسمت لنا يوماً لعيش به معكم وسبح  
 لآخر في لعش إن كذا أبداً لا سقى . وسبيل المسقى به  
 قلوا : حرام تلاقينا . فقلت لهم : ما في تلاقى . ولا في غيره . حرج  
 من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفار بالطيبات الفاتكة ليج  
 في سبيل غرامه . وفي سبيل شيطانه رسد البيت الأخير حكمه حادثة حتى لا يفتن  
 بتصيد حسان المعاني . وعذر الحكم من ثانياً لهوه وعشه فتقرؤه وتضرب له حماراً .  
 وهذا هو سر اللوعة في شعره المفقود . ومبعث الأسى على ذلك الكسر الضائع .  
 تلك ثابته من عبث بين بشار في شعره . وأصل عليين من هيكل الحب يفتن كنه  
 كانت ساحرة معجزة يدل بها على الدهوع . ونصنع بها جامح القلوب . وليس ذلك  
 هي النهاية إلى تناسل إليها . فدوس ( صفراء ) لي يقول لها :

صفراء ! لا أنسى هوائك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد  
 إذا هتف القمرى نارعى الهوى فخر أملك دموعى من الوجد  
 أنى لله إلا أن يفرق بيننا وكنا كماء المرن شيب من الشبه  
 وقد كان ما بينى - زمناً - وبينكم كما كان بين لمسك ولعنة الورود  
 ولها يقول :

أصفراء ! كان الود منك مباحاً ليانى كان الحجر منك مزناً  
 وكان جوارى الحى إذ كنت بينها قباحتها فما غيب صرن ملاحاً  
 وقد احتلفت الرواة في البيت الثانى فرواه بعضهم كما مر بك . ورواه بعض  
 ( ملاحاً فما غيب كس قباحتها ) وهو على كتلى الروايتين ثناء على جمالها . واستمارة . وهو  
 على روايه الأولى روعها إذا التفت حولها حسان المدينة تصال حمالهن إلى حد  
 وبدن دميت بالقياس إليها . وعلى الرواية الثانية يكون حسان المدينة جميلات يكتسبن  
 بجاورتها فإذا ابتعدت عنهن وبدن في شكهن الطبيعي كن دمجات بابتعاد سى وحب .  
 كان يشع على وجوههن .

ولا يكتفى بشار بأن تكون حلياته أو عشيقاته - أو إن شئت ما هو صواب أو  
 الصواب - لا يكتفى بشار أن يلهو : بعبد . وحشاش . وصفراء فيتمشق ( رجمة )  
 ولم يصل إلى من شعره فيها إلا القليل .

يا ( رحمه الله ) حلى في منارنا وجاورنا فحدثت النفس من جرد  
 ماء الصباية نار الشوق تحدره فهل سمعتم بقاء طاص من



وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

\*\*\*

ويأتى أن يحتم بهذه المعشوقة الخيالية أنى يناجيهها العاشق المدفوع. فيتوجه إلى عشيقته الجديدة يدعوها ( سعدى ) يناجيهها أرق مناجاة . فيقول لها :

لقد كاد مأخض من الوجد والهوى يكون جوى بين الحوانج أو حلا  
إذا قال مهلا ذو القرابة زدى ولوعا بذكراها ووجدانها معها  
فلا تحسب البيض الأوانس أن فى فؤادى سوى (سعدى) الغنى  
فأقسم إن كان الهوى غير بالغ بى القتل عن (سعدى) لقد حاولت قتله  
فها أنت تراه يقسم أن حب (سعدى) بلغ به حد القتل . بل حاول حد القتل من من  
قبل لعبدة :

سترى . حول سرى حمرأ يلطمن لطمأ  
يا قتيلا قتلتها (عبدة) الحوراء ظلما  
كما أنشد سواهم جميعاً :

وكذبت طرفى عنك . والطرف صادق وأسمعت أذنى فيك ما ليس تسمع  
لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها وعظم منها فيك ما أتوقع  
فلا كبرتى تبكى . ولا لك رحمة ولا عت إقصار . ولا فيك مظنة  
كما تبع هواه الصغيرة والكبيرة . فهوى : عقيل بنت كعب . وسمية . وعذراء  
يسمى بل يقول فيها :

يا ليلتى تزداد نكراً \* من حب من أحببت بكرأ  
حوراء إن نظرت إليك سقتك بالعنين خرا  
وكأنت رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا  
وكانت نعت لساها هاروت ينفث فيه سحرا  
فأنت ترى من كل ذلك أن قلبه كان طائراً يقع على كل غصن وينال من كل ثمر . لكنه  
لم يكن ذا قلب يسمح فيه ذلك بل كان ذا بصرة بالشعر . وقوة فى التشبيب أجاد وصفه سوله  
وقصائد مثل الرق أرسلتهن فكان شغفا  
أوجع كل منازل وعصفت بالثيران عصفا  
من كل لذات النفس قد نلت نائلة وعرة

# تاريخ تطور الكهرباء

للاستاذ محمد يحيى الهاشمي

كيمياوي ومدرس اللغة العربية بجامعة برلين

في ثمرق اليوم اضطرابات عديدة بشأن الرق الحديث كأن الأفكار تتصارب بعضها مع بعض، وحدث وجدنا ضرورة كبيرة لمشرشيئاً لقراء « المعرفة » الغراء عن أكبر عامر في الرق لصناعي حديث . لا وهو الكهرباء . وقبل ان نبدأ في الموضوع يجب ان نقول كلمة عن فكرة الرق في أوروبا اليوم .

لا شك أن كل واحد منا يجد أن الرق يتمشى مع الصنائع الحديثة جنباً لجنب . والتغيرات التي حصل لانسف عند الحياة الطاهرية حسب ، بل تعداها إلى طرر تفكيرنا ومحاكمتنا العقلية . والسبب في ذلك هو أنه حصل تبدل في الصنائع أعقبه تبدل في الحياة الاجتماعية من تضييم العمال مثلاً . ودخول المرأة في معارك الحياة الخارجية . وغير ذلك . فالصنائع الحديثة تستخرج لنا شتى وسأستسهل مرافق الحياة . وبهذه الصورة تتغير حياتنا تدريجاً دون أن نشعر بذلك . فالرق يسعى والصورة الكونية كما نشاهد ملازمان لبعضهما البعض . وقد يكون طراز الانقلاب خفي كثررة ركار . وذلك عند الاختراعات العظيمة . ولكن هذا نادر الوجود . لأن التبدلات تكون على حسب الناموس الطبيعي بالتدريج .

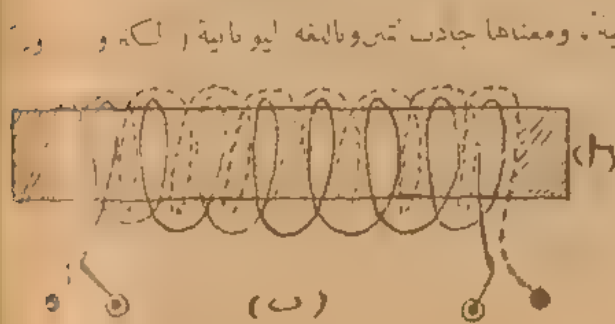
وسأذكر الآن إلى أكبر عامل من عوامل النهضة الأوربية الحديثة . ألا وهو الكهرباء . ونفهم هذا الموضوع بصورة مجملة . لا بد لنا من التكلم عن تاريخ تطوره . وذلك يمكننا فهم العوامل التي عملت على حدوث هذا العلم .

وسأذكر كاد يكون هذا النوع من التتبع العملي غير معروف حتى السنين الأخيرة . حيث تحدث الأوروبيون اليوم مقبلين على هذا الموضوع إقبالا شديداً . فأسست الحكومة الألمانية معهداً في برلين لبحث عن تاريخ الطب والعلوم الضميمة تحت إدارة الأستاذ ( ده بن ) والأستاذ ( روسكا ) .

## الكهرباء :

الكهرباء موجودة دائماً في الأثير قبل الانسان والحيون والنبات . وأول عمل كهربائي قديم حدث للإنسان . ولاسيما وأن العلماء غير متفقين في التعمير . فرغم كل رقى في الاختراعات في هذا الشأن . نجد أن الكهرباء سر غامض . لا يفرق في عموضه عن الروح . ومهدل العلماء ومعهم تعريب واف لهذا الفن نخدم غير قادرين . ولا بدري هل تبقى الكهرباء سرا غامضاً

مدى لآيها والأحياء أم أن الحد الأدنى سيكشف كل ستر ، ويستقيم الأحياء من  
تكشف غشاء فتكون بصيرتها وسع من بصيرتها وتدرج من غيب ، كما نترك حجبها  
شيء كثير مما حفي على العصور السالفة . والرهن يلد كل عجب وعن كل سؤال حجب  
التجارب الكهربائية قديمة جدا . و تقنيات في أرض مشرق تفتت سائر قدماء المصريين  
كانوا يعرفون لطخ المعادن على طريقة ( جالفاني ) وقد شوهد ذلك في بعض الآثار القديمة  
المتدثرة . والمحجودات في الحفريات لا تزال في تنازع . وحال الكهرباء كان معروفا قديما . ولكن  
ليس عندنا من الأدلة ما يشهد أن قدماء المصريين كانوا يعرفون خواصه .



شكل (١)

زكريا محمد بن محمد القزويني (١)  
في كتابه ( عجائب الحفريات  
وغرائب الموحودات ) ما يلي :  
كهرباء هو حجر أصغر  
ماثل إلى البياض وربما كان إلى  
الحمرة ( ومعنى اسمه جاذب  
التين لأنه يجذب التين والمشمش  
إلى نفسه وهو صنف شجر اللوز  
الرومي . وهذه الخاصية دققها  
أيضا محمد بن يوسف التيفاشي (٢)  
في حجر البجادي ( جراتات ) حيث قال في كتابه ( حواصن الأحجار ) ما يلي :  
حجر البجادي أنه إذا مسح بشعر الرأس أو اللحية ثم وضع على الأرض لقع هباء من ورق  
ومن وغير ذلك . وتكلم المؤلف المذكور عن مائة الصواعق . ولكن ليس لديه ما يذكره  
ما يدلنا تماما على أن ما يقصد هو نفس الطريقة المتبعة اليوم حيث يقول : حجري  
أنهم شاهدوا قلاع بلاد الفرس حيث تقع الصواعق كثيرا . فبنوا في القلعة مائة وتسمى  
الحجر ( يقصد في ذلك حجر اليشم ) ظاهرا فترى مصاعقة بارقة من السماء تخيد عن تلك  
الجهات البعيدة عنها .

والمفناطيس الذي يلعب النوع الصاعق منه ليوم دورا عظيما كان معروفا أيضا عند  
قدماء اليونان معومات كافية في ذلك . أما الأبردة المصنعية فهي من  
الفرعونيين

(١) طبع عام ١٣٠٠ م .

(٢) ألف هذا العالم كتابه المشهور عام ٦٤٠ هـ — ١٢٥٠ م .





هناك سائل ومعدنان مختلفان . وحسب ما اكتشفه حالس ودانيال ولكلاشه . ومعدنين  
ظهر عدة أشخاص وضعوا مقاييس عدة في الكهرباء مثل ( واط ) الانكليزي مكتشف من  
الكهربائي المسمى باسمه . و ( امبر ) الافرنسي و ( اوم ) الألماني مكتشف كل منهما  
كهربائي سمى باسمه . واكتشف ( بييامين فرانكلين ) الأميركي ( ١٧٠٦ - ١٧٩٠ ) مع  
الصواعق بعد أن أثبت وجود الكهرباء في الهواء الجوي . وثبت أيضا وجود الكهرباء  
الموجبة والسالبة .

لم يكن لك هذه الاكتشاف والاحتراعات ضائل ثمرة كبيرة حتى ظهور ذلك  
الانكليزي الكبير ( ميجائيل فاراداي ١٧٩١ - ١٨٦٧ ) الذي لا تنكس بذوقه  
تصور الصنائع الكهربائية اليوم .

نظرية ( فاراداي ) : النظرية الأولى التي تبينها ذلك العلم هي العدوى الكهربائية .  
( ايند كسيون ) اكتشفها عام ١٨٣١ . والثانية المولد الكهربائي .  
النظرية الأولى : اخذ ( فاراداي ) قضيبا من حديد ولد عليه سنكاوربطه ببطارية كهربائية  
فشاهد عندما لف سلكا آخر . أن السلك الثاني حين فتح جرين وانغلاقه العدوى أتت . كهرباء  
انظر شكل (١) .

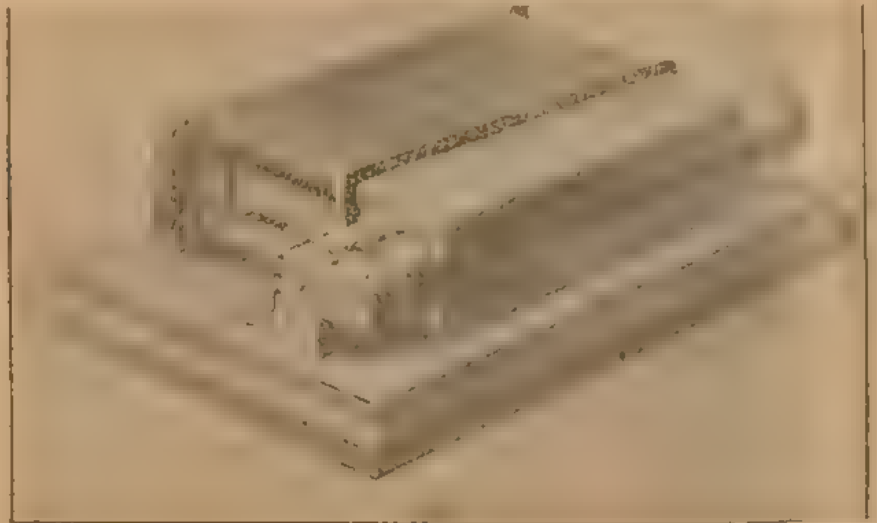
والثانية : فانه اخذ مغناطيسا على شكل ' ولف على طرفيه سلكا . فمعه  
نحاسيه من قطبيه وجد أن الكهرباء قد سرى إلى طرفي السلك . انظر شكل ٢  
فعلى موجب النظرية الأولى صنع انشول الكهربائي ( ترانسفورماتور ) .  
تحويل الكهرباء من الضغط الكثير إلى الضغط القليل او بالعكس . وعلى موجب الثانية  
صنع المحرك الكهربائي المعروف بالـ ( دينامو ) .

وقد أقامت المعاهد العلمية والصناعية في أممات المدن لأوروبية ذكرى مرور مائة  
على اختراع فاراداي . وأقامت بريطانيا العظمى حفلة شائعة في لندن تكلم فيها عدة  
رجال الدولة مثل : ( لورد برسي ) و ( ماكدونالد ) . ومن العلماء ( طومسون ) و ( ماكسويل )  
( روتفولد ) . وكان كلهم يعترف بمصاه . وتعتقد بريطانيا - رغم سقوط علمها  
سعيدة جدا بوجود هذا العلم . حيث ترك لها ميراثا لا يقصى عليه كره الغداة ومر  
فالمصميس المعروف في قديم الزمان لم تحصن منه الاستعادة عدا الابرة المصمسة حتى  
اختراع فاراداي .

نقبت نظرية فاراداي ما يقرب من أربعين عاما لنظرية فقط . ولم يحصل منها ثمرة مهمة لا



م. لانكبرى كبرى (ميجائيل فاراداي) مكتشف المغناطيسية الكهربائية  
التي بنى على أساسها الماكينات الكهربائية الحديثة



( أول ماكينة دينمو اكتشفها فرنر سيلمس )

عند ظهور (فرز سيمنس) أحد  
مؤسسي شركة سيمنس التي هي  
أكبر شركة كهرباء يومية في  
بنى سيمنس المولدات الكهربائية على  
مقتضى نظرية فاراداي، ولكن  
لم يكن قابلاً للاستعمال  
المهندس (هفتر) في معس  
عام ١٨٧٣ ولا يزال حتى  
يومنا هذا. ولم تكن حتى  
الاكتشاف مدد حتى  
صنعت القطارات الكهربائية  
والمحركات وجميع ما يخص  
الماكينات الكهربائية.



ومن المشتغلين في الكهرباء  
الرسام (مورسه) الأميركي الذي  
حسن اختراع بزن من قبل  
نورمان... (سميرنك ١٨٠٩) و...  
١٨٣٣) و(شتاين هابل ١٨٣٧). فوجد المهندس مورسه أصبح البرق قريباً إلى الصورة  
اليوم. واكتشف (جاول) الانكليزي سنة ١٨٤٠ تبديل الحرارة إلى كهرباء.

واكبر مخترع في هذا الفن هو المخترع الأميركي الكبير الدائع الضيت (اديسون)  
عام ١٨٤٧ والذي لم البرق حرم مونه يوم الاحد ١٨ أكتوبر من هذه السنة. فتمكن  
اديسون من تحويل الكهرباء إلى نور فاختراع المصابيح الكهربائية ١٨٧٧. ثم...  
(التملفون) لدى اختراعه (بر). وأصبح البرق والتلفون بصورة يمكن استعمالها...  
اختراعات هذا الأميركي تكاد لا تحصى وهو الملقب بأبي الاختراعات والسحر

وآخر شين في الكهرباء هو التموجات الأثيرية (الراديو) وأساسها...  
(هاينريخ هرتس) الألماني. لدى دقق الطبيعة التموجية للكهرباء. وتكون...  
ان يحسب صور الموجة الكهربائية وسرعتها. ولم يمض زمن طويل على اكتشاف (هرتس) فتمكن  
(مادكوي) الايطالي عام ١٨٩٦ من ان اختراع البرق الاسلكى (مورسه). وكان...  
الا في المراسلات الدولية. وأصلحه بمعدلات بولسن (Balsen) ١٩٠٢ وبني عن...  
الاختراعات الكهربائية التليفون الاسلكى لدى كان أساس الراديو اليوم. وقد اخترع...

فورست (E. De Forest) نائب لتقوية الصوت وجربت لأول مرة في أمريكا عام ١٩٠٨. واشتغل بذلك كثيرون مثل آركو الذي كان حتى الشهر الماضي مدير شركة تليفونكن (Telephonken) كبيرة. ولكن ظلت تجربة فورست بدون استفادة عمومية حتى عام ١٩٢٠. ومن الذين والوا الهمة في ترقية الراديو (بره بوف Brebouff) المفوض العام للراديو في ألمانيا اليوم. والدكتور (لوفه Love) والدكتور (سايدت Siedt) -

وأول مرة أذن باستعمال الراديو في أوروبا عام ١٩٢٣. وهو يخطو خطوات واسعة وخاصة في سين العشرين الأخيرة لم يعهد التاريخ مثلها قط. لا في السرعة ولا في كمية الاحتراعات. ولا يتصور من قصير إلا وتباغتنا الاحتراعات. وآخر ماعرفه فن الراديو هو الرؤية البعيدة، فكما يمكن نقل الموجات الكهربائية إلى الأذن كذلك يمكن نقلها إلى العين، وهذا الاكتشاف الأخير لا يزال حديث عهد.

محمد يحيى الهاشمي

## بشار بن برد

(بقية المنشور على الصفحة ١٢٤٢)

صدت الأوائس كالمدى وسقيتهن الخمر صرفا

فله في محال شعراء الغزل الصدر، وله بين المبدعين في التشبيب المقام الأول، وله في فون أسماء مكانة لا يناها إلا من كان شعره كشمس بشار: منقى الألفاظ، سهل التركيب، جيد الحبك، رقيقا كالسلسيل، عذبا كماء لكوثر، ومن كان شعره كذلك كان أيضا عرضة لعداء الكثيرين ينالونه بسخائم قلوبهم فيغرون به الخليفة.

لقد تذر الناس ببشار يهتك أعراضهم، ويستهوئ نساءهم. ويصارحهم الغرام بفتياتهم بساحى القبيلة كلها مصارحا إياها بحب فتاة منها كما فعل مع بنى شيبان إذ قال لهم:

من المفتون بشار بن برد إلى شيبان من كهل ومرد  
من فتاتكم سلبت فؤادي فنصف عندها والنصف عندي

لذلك والكثير غيره - مما علمناه ومما لم نعلمه - أمره المهدي بأن يدع الغزل. وبأن يترك غيره من أبواب الشعر. وينزل على أمر الخليفة مكرها. ويحملها له الخليفة ضغينة بهن شغفت بها حتى نحى وقت الجزاء. وحتى يكون ذلك التفوق مرآ من أمرار العنت بهما

أحمد حسنين القرني



# تاريخ اليمامة في العهد الاسلامي

بقلم الدكتور احمد بك عيسى

-٦-

## امتحان الصيادلة

وكذلك حدث في أيام الخليفة المعتصم بن الرشيد ( ٢١٨ — ٢٢٧ ) أنه بينما كان الأفيشر حيدر بن كاوس أحد قواد جند المعتصم في معسكره وهو في محاربة بابك سنة ٢٢١ - وكان معه في معسكره زكريا الطيفوري الطبيب - أمر باحصاء جميع من في معسكره من التحار وحواسينهم وصناعة رجل رجل منهم . فرفع ذلك إليه ، فلما بلغت القراءة بالقاريء إلى موضع الصيدلة قال الأفشين لزكريا الطيفوري : يا زكريا ! ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تقدم فيه . فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره . ومن له دين ومن لا دين له . فقال زكريا : أمر الله الأمير . إن يوسف لقوة الكيمياء كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه . فقال له يوماً : ويحك يا يوسف ! ليس في الكيمياء شيء . فقال له بلى يا أمير المؤمنين ! وبت آفة الكيمياء الصيادلة ، قال له المأمون : ويحك ! وكيف ذلك ؟ فقال يا أمير المؤمنين ! إن الصيدلاني لا يطلب منه إنسان شيئاً من الأشياء — كان عنده أم لم يكن — إلا أخبره بأنه عنده ، ودفع إليه شيئاً من الأشياء التي عنده ، وقال هذا الذي طلبت . فان رأى أمير المؤمنين أن يضع اسماً لا يعرف ، ويوجه جماعة إلى الصيدلة في طلبه ليلبثاه فليفعل ، فقال له المأمون : قد وضعت الاسم وهو ( سقطينا ) وسقطينا ضيعة تقرب من مدينة السلام . ويوجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطينا ، فكلامهم ذكر أنه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته . فصاروا إلى المأمون بأشياء عتقة . فمنهم من أتى ببعض البذور . ومنهم من أتى بقطعة من حجر . ومنهم من أتى بوبر . فاستحسن المأمون نصيح يوسف لقوة عن نفسه وأقطعه ضيعة . فان رأى الأمير أن يتجن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل .

فلما الأفشين بدفتر الأسروشنية . فأخرج منها نحواً من عشرين اسماً ووجه إلى الصيدلة من ينسب منهم أدوية مسماة بتلك الاسماء : فبعضهم أنكرها . وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ لدراسة من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته . فأمر الأفشين باحضار جميع الصيادلة ، فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفته تلك الاسماء منشورات أدن لهم فيها بالمقام في معسكره ، ونهى الباقين عن المعسكر . ولم يأذن لأحد منهم في المقام ، ونادى المنادى بنفيهم وبإباحة دم من وجد منهم في

مكره . وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل . ومتطيين  
كذلك . فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه إليه بما سأل (١) .

## الحسبة

هي وظيفة جليلة رفيعة الشأن ، وموضوعها التحدث في الأمر والنهي ، والتحدث على  
نماير والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته... قال  
نادردي في « الأحكام السلطانية » : وهو مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكف لأنك يكف  
عن الظلم . وقال النحاس : من قولهم أحسبه إذا كفاه لأنه يكفي الناس مثونة من يخصهم حقوقهم ،  
من نحاس : وحقيقته في اللغة اجتهد في كفاية المسكين . ومنفعتهم إذ حقيقته افعل عند الخليل  
وسيويه بمعنى اجتهد (٢) .

## المحتسب

هو من أرباب الوظائف (٣) الدينية الستة المشهورة ، وكان عند من وجوه العدول وأعيانهم ،  
وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرىء سحله عصر والقاهرة على المنبر . ويده مطلقة في الأمر  
المعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها . ويتقدم إلى  
ولاية بالشد منه ، ويقوم النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كنواب الحكم . ويجلس  
بعمى لقاهرة ومصر يوماً بيوم . قال : ورأيت في بعض سجلاتهم إضافة الحسبة عصر والقاهرة  
إلى صاحبي الشرطة بهما أحياناً (٤) .

## في الحسبة على الأطباء والكحالين والجراحيين والمجبرين

حاء في كتاب نهاية الرتبة (٥) في طلب الحسبة خاصا بالأطباء وصناعتهم . قال : وينبغي للمحتسب  
رأب حد عليهم عهداً بقراط الذي أخذه على سائر الأطباء ويحلفهم أن لا يعطوا أحداً دواء مرأ . ولا  
ركبوا له سما . ولا يصنعوا السمائم عند أحد من العامة ، ولا يذكروا لنساء الدواء الذي  
يسند الأجنة . ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل ، وليفوضوا البصارهم عن إحصارم عند  
دخولهم على المرضى . ولا يفشوا الأسرار . ولا يهتكوا الأسرار . وينبغي للطبيب أن يكون  
عنده جميع آلات الطب على الكمال مما يحتاج إليه في صناعة الطب . غير آلة الكحالين  
والجراحيين مما يأتي ذكره في موضعه . وللمحتسب أن يمتحن الأطباء بما ذكره حين في كتابه  
لمرور (محنة الطبيب) فأما محنة الأطباء للجالينوس فلا يكاد أحد يقوم بما شرط عليهم .  
وما الكحالون فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن إسحاق أعنى المشر مقالات في العين .  
ثم وحده فيما امتحنه به عارفاً بتشريح العين . وعدد طبقاتها السبعة . وعدد رطوباتها الثلاثة .

١ - ١٥٢ - ابن أبي شيبة (٢) ص ٤٥٢ صحح الأعني ص ٥٥ (٣) صحح الأعني ص ٣٧٠ - ٤٠  
٢ - صحح الأعني ص ٤٨٧ - ٣ (٥) ألف الشيخ لا ٥٠٠ لم عند الرحمن بن نصر الدين عند  
النيرازي وهو محفوظ في خزائن مكتباته .

وعدد أمراضها الثلاثة، وما يتفرع من ذلك من الأمراض، وكان حبير آتير كيب الأكحل والمرجة العقاقير، أذن له اختسب بالتصدي لمداواة أعين الناس، وألا ينبغي أن يفرض في شيء من كل صنعة مثل: سناير السبل، والظفرة، ومحك الجرب، ومباضع القصد، ودرج المكحل، وغير ذلك، وأما كحال الطرقات فلا يوثق بأكثره، إذ لا دين لهم يصدم عن التهم عن غير الناس بالتقطع والكحل بغير علم وخبرة بالأمراض والعلل الحادثة، فلا ينبغي لأحد أن يركن إليه في معالجة عينه، ولا يثق بأكحالهم وشيأاتهم، فإن منهم من يضع أشياء أصلها من النشا والصبغ ويصبغها ألواناً مختلفة فيصنع الأحمر بالأسريقون، والأخضر بالكركم والنيل، والأسود بالثقف، والأصفر بالزعفران، ومنهم من يجعل أشياء مامينا أو يجعل أصله من البان المصري ويعجبه بالصبغ المحلول، ومنهم من يعمل كحلا من نوى الأهليلج المحرق والفلفل، وجميع غشوش أكحالهم لا تنكر حصر معرفتها، فيحلفهم اختسب على ذلك إذ لا يمكن منهم من الجلوس لمعالجة الناس.

وأما عجبرون فلا يحل لأحد أن يتصدي للجبر إلا بعد أن يحكم معرفة المقالة السادسة من كناش فلولوس Pandecte de Pauli Logine في الجبر (وهو ترجمة حنين بن إسحاق) وأن يعد عدد عظام الآدمي — وهو مئتا عظم وثمانية وأربعون عظما — وصورة كل عظم فيها وشكله وفقره حتى إذا انكسر منها شيء أو انخلع رده إلى موضعه على هيئته التي كان عليها فيمتحنهم اختسب جميع ذلك وأما الجراحيون فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس المعروف بقطاجانوس في الجراحات والمرام وأن يعرفوا التشريح وأعضاء الإنسان وما فيه من العضل والعروق والشرايين والأعصاب ليتجنب ذلك في وقت فتح المواد وقطع البواسير ويكون معه دست المباضع فيه مباضع مدور رأس، والموربات، وفأس الجبهة، ومنتشار القطع، ومجرفة الأذن، وورد السلي، ومرهم دان لمرة ودواء الكسندر القاطع للدم الذي قدمنا صنعه... وقد يخرجون على الناس بعظام تكور منها فيدسونها في الجرح ثم يخرجونها منه بمحض من الناس، ويؤمنون أن أدويةهم تصنع أخرجها، ومنهم من يضع مرهم من الكلس المضبول بالزيت ثم يصبغ لونه أحمر بالمغرة ويحصر بالكركم والنيل، أو أسود بالفحم المسحوق، فيعتبر عليهم العريف جميع ذلك والله أعلم.

عهد ابقراط (١)

ان ابقراط قد وضع عهدا استحلف فيه المتعلم لصناعة الطب على أن يكون لارم للسهر والفضيلة، وهذه نسخة العهد:

قال ابقراط: إني أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق السماء وكل علاج وأقسم بأستليبيوس وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا وأشهد جميعا على أني في هذه العزمين وهذا الشرط وأرى أن المصلحة في هذه الصناعة بمنزلة آباءني وأواسي في معاشي ودينهم.

منه واسيته وواصلته من مائ. وأما الجنس المتناس منه فأرى انه مساو لاحتوائهم  
بعدة صناعة ان احتاجوا إلى تعميها بغير أجره ولا شرط. وأشرك أولادى وأولاد المعذى والتلاميذ  
بدين كتب عليهم لشرط وأحلوا بالناموس الضى فى الوصاى والعلوم وسائر ما فى الصناعة.  
وما عر هؤلاء فلا أقبل به ذلك. وقصد فى جميع التدبير بقدر طاقى منفعة المرضى. وأما الأشياء  
التي تضر بهم وتندى منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيى ولا أعطى إذا طلب منى دواء قتالا  
ولا شرباً أيضاً مثل هذه المشورة وكذلك أيضاً لأرى أن أدنى من السوة فزجة تسقط الجبين  
وأحفظ نفسى فى تدبى وصناعتى سى الزكاة والطهارة ولا أشق أيت عمن فى مناته حجارة.  
لكى أرك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل، وكل المنارل التي أرحبها إنما دحر إليها  
لمصلحة المرضى وأنا بحال خارجة عن كل جور وظل وفساد إرادى مقصود اليه فى سائر الأشياء  
وبى اسماعيل النساء والرجال الأحرار منهم والعبيد. وأما الأشياء التي أعطيها فى أوقات علاج المرضى  
واسمها أو فى غير أوقات علاجهم فى تصرف الناس من الأشياء التي لا ينطق بها خارجاً فأسكت  
عنها وأرى أن مثاها لا ينطق به.

من أكر هذه العيى ولم يفسد منها شيئاً كان له أن يكمل تدبيره وصناعته سى فصل الأحوال  
وأحمد وأن يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائماً. ومن تجاوز ذلك كان بصدده هـ.

### كتاب العشر مقالات فى العين

قال ابن أبى أصيبعة عن كتاب العشر مقالات للحنين بن إسحاق ما يأتى (١) :

قال : هذا الكتاب يوجد فى نسخه اختلاف كثير وليست مقالاتا سى نسق واحد. فن  
مضا بوجد عمصرة موجزة فى المعنى الذى هو فيه والبعض الآخر قد طول فيه. وراد عما  
وجه تأليف الكتاب، والسبب فى ذلك أن كل مقالة منه كانت بمفردها من غير انتظام لها مع  
غيرها. وذلك لأن حينئذ يقول فى المقالة الأخيرة من هذا الكتاب : إني قد كنت ألفت منذ  
سيف وثلاثين سنة فى العين مقالات مفردة تحدث فيها إلى أغراض شتى سألتى تأليفها قوم بعد قوم.  
فإنهم إن حبشوا سألتى أن أجمع له ذلك وهو تسع مقالات وأجعله كتاباً واحداً وأن أضيف  
له تسع مقالات الماضية مقالة أخرى أذكر فيها شرح الحال فى الأدوية المركبة التي ألفتها  
لقدما. ونبهوها فى كتبهم لعل العين، وهذا ذكر أغراض المقالات التي تضمنها هذا الكتاب :  
المقالة الأولى : يذكر فيها طبيعة العين وتركيبها. المقالة الثانية : يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه،  
المقالة الثالثة : يذكر فيها العصب الباصر والروح الباصر وفى نفس الابصار كيف يكون. المقالة  
رابعة : يذكر فيها جل الأشياء التي لا بد منها فى حفظ الصحة واختلافها. المقالة الخامسة : يذكر  
فيها أسباب الأعراض الكائنة فى العين. المقالة السادسة : فى علامات الأمراض التي تحدث فى  
العين. المقالة السابعة : يذكر فيها قوى جميع الأدوية عامة، المقالة الثامنة : يذكر فيها أجناس

الأدوية للعين خاصة وأنواعها . المقالة التاسعة : يذكر فيها مداواة أمراض العين . المقالة العاشرة : في الأدوية المركبة الموافقة لعلل العين . ثم قال : ووجدت مقالة أخرى حادية عشرة لحنين مضافة إلى هذا الكتاب يذكر فيها علاج الأمراض التي تقرر في العين بالحديد .

### في الحسبة على الصيادلة

قال الامام العالم عبد الرحمن بن نصر الدين عبد الله الشيرازي (١) :

« تدليس هذا الباب كثير لا يمكن حصر معرفته على التمام فرحم الله من يعرف وعرف استخراج غشوشه فكتبها في حواشيه تقربا إلى الله تعالى ، فهي ضرر على الخلق من غيرها لأن العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة والتداوى على قدر أمرجتها . فما يصلح لمرض ومزاج ، فإذا أضيف إليها غيرها أخرجها عن مزاجها فأضررت بالمرضى لا بحالة . فالواجب عليهم أن يراقبوا الله عز وجل في ذلك ، فينبغي لمحتسب أن يخوفهم ويذكرهم بالعقوبة والتعذير ويعتبر عليهم عقاقير كل اسبوع » .

ذكره المؤلف غشوشهم المشهورة مما لا يتسع لنا المقام إلى ذكرها فنحترى عنها ما ذكرنا .

أحمد عيسى

(١) من كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة الباب السابع : ٧ مخطوط

واجبك .. هل أديته ؟ ..

إنك ستوديه بلا ريب ...

أيها الشباب المثقف ..!

إن « مجلة » المعرفة سيبلكم إلى الثقافة الصحيحة . وهي رسالة المصرية التي يضطلع بأعبائها الشاقة أحد مواطنكم ، فليكن تمزيقكم إيائه .. مشجعا له ولنيره على إحياء القومية المصرية ..

لهذا واجبككم فأدوه



# اختلاط الجنسين

في اختلاط الجنسين سعادة الأسرة ونشر للثقافة العامة  
بقلم المريية الفضلى السيدة نظلة الحكيم

لقد كثرت الجدل والخلاف على موضوع اختلاط الجنسين حتى لقد أصبح موضوع بحث مدته والخاصة . كما وقد صار من أهم مواضع المناظرات في معاهد التعليم وقاعات المناظرات وفي كثير من البلدان الأخرى . ولكن المدقق في قسط البحث التي يتناولها الكتاب في مقالاتهم . أو المتناظرين في حججهم ، أو المتجادلون في شرح وجهة نظري بخصوص هذا الموضوع يجد أن الكثيرين من الباحثين يخرجون عن الموضوع ، عن دحض المبدأ ( مبدأ اختلاط الجنسين ) أو تبريره إلى موضوعين قد لا يرتبان حتماً على اختلاط الجنسين . فهم يحنون الموضوع على أساس مبدأ المنافسة أو مبدأ المنفعة الخاصة . فعنى الاختلاط في نظر من يقع في هذا الخطأ أحد أمرين أو كلاهما معا :

( ١ ) أن يعتبر اختلاط الجنسين مساوياً حتماً لمنافسة المرأة للرجل ومزاحمتها له في الأعمال الخاصة به . وبذلك يكون هو الباحث على هذا الاعتبار إحصاء جميع معاييب المرأة وسخاقتها .

( ٢ ) أنه يعتبر اختلاط الجنسين مساوياً حتماً للحصول على شريك تتوقف صلاحيته على هذا الاختلاط وبذلك يتحيز الباحث لفكرة خاصة على أساس تعمي .

وإن إذا علقنا على هذا الخطأ فلا بد لي من القول بأن فكرة المنافسة في حد ذاتها ليس لها أساس مقبول بالمرءة . فالمرءة التي اضطرت منذ القدم إلى تناول مهنة لترتق من ورائها . أو لتعمل بمحض عن طريقها لم تنزل ميدان العمل بفكرة المنافسة بل بدافع طبيعي لحفظ حياتها . وفي مرتبة رقى بالتطور العقلي قد يكون اندماجها في أي عمل بناء عن عزة نفسها التي تأتي معها أن تكون علة عن غيرها . أما في حالة مد يد المساعدة للغير فيكفى أن يشغل فكرها القيام بواجب إنساني عن فكرة منافسة الرجل ، وفوق كل ما تقدم . من ذا الذي يتصدى للقول بأن كل ما عدا الحمل والوضع وإدارة شؤون المنزل إنما هو من اختصاص الرجل ؟ وكيف يحق للرجل أن يقسم وحده في حال أنه لا يستطيع أن يبرر لنفسه احتكار أي ميدان من ميادين العمل ؟ أليس دليلاً على خطأ هذه النظرية قدرة المرأة على القيام بنفس الأعمال التي يقوم بها الرجل ؟ إذاً ، فببنة قاعدة طبيعية أو فكرة منطقية تؤيد هذا الادعاء . وإن حق للمرأة أن تقول : إنها قوم بعمل خاص أعدتها له الطبيعة ولا يمكن أن يزاحمها فيه الرجل فهي أيضاً لا تستطيع أن تنزل لنفسها احتكار أي ميدان من ميادين العمل الخاص بالطفل بعد عمليتي الحمل والوضع . فربينه وتعليمه وإرضاعه كلها أعمال كثيراً ما قام بها الرجل عن جدارة ( وكم قامت الزجاجة بالأرضع مستعيرة من البقر والغنم اللبن الكافي لغذاء الطفل ) .

ونحن إذا عرجنا على موضوع الحصول على شريك صالح كنتيجة حتمية لاحتلاط لجبين فانا سوف لا نجد صعوبة في التدليل على خطأ هذا الافتراض ، فكم من رجال وساء همف يسهم الظروف واسفرت عن مجرد علاقات احترام لشخصيات معينة أو تقدير لمواهبهم أو مجرد الميل لصدقتهم دون نظر إلى الانتفاع بهم أو بهن كشركاء أو شريكات في الحياة . كذلك كثيراً ما ساد الخصام في أسرة تأسست على سابق تعارف واحتلاط ، بينما سعدت أسرة حصل تعارفها ليلة زفافها فقط .

في اعتقادي أن بحث الموضوع على أساس اكتساب كل من الرجل والمرأة معومات عن عقلية وميول وميزات بعضها البعض وكذا على أساس تبادل الآراء ونشر الثقافة يكون أكثر جدوى من بحثه على أساس المنافسة أو المنفعة الشخصية ، حتى إذا نحى عن هذا الاحتلاط شيء آخر : كاشتراك في عمل أو تكوين لأسرة يكون ذلك كله بمثابة نتيجة عارضية لتطور مساعي للميول والطباع والثقافة . وبديهي أن مثل هذه النتيجة لا يتأتى حصولها إلا إذا وجد ضمن النظم الاجتماعية الخاصة بالتعليم والتربية المادية والحياة لعائلية نظام معين يهيء لعنصرى لاساية أوسع مجال لدراسة كل عنصر للآخر دراسة مستوفاة من أول مراحل الطفولة إلى بهاء الشيخوخة ، لأن كل فرد من أفراد البشر يتطور من مرحلة إلى أخرى على طول خط الحياة . حتى أن دراسة مميزات في سلسلة تلك المراحل لتكشف للآسان عن حقائق هي أنفع ما يكون لفهم الذكر والأنثى كل على حقيقته . وقبل الادلاء برأى في الموضوع يحسن استعراض بعض العوامل التي ساعدت على جعل التفكير في هذا الموضوع قائماً على أساس خاطئ ، معكوم علاوة على تجاهل قانون التطور مع التمسك بالآراء الرجعية التي تمثل السكون والجمود وتقف في سبيل الحركة والمرونة .

يمتاز كل عصر من العصور التي تمر فيها الأمم بنزعات معينة : فتارة تتجه الأفكار إلى ترقية الأمم عن طريق الصناعة وما يتبعها من مخترعات ، وأطواراً تتجه الأنظار إلى إعلاء شأن الأمم عن طريق التعليم وما يتبعه من تقدم في العلوم الطبيعية والرياضية أو عن طريق الفتح والاستعمار وما يتبعه من استثمار الأراضي وتقدم التجارة وازدياد الثروة . وكل فاحرت الأمم ببعضها البعض في مقدار ما وصلت إليه من عظمة في عالم الطب مثلاً أو فيما وصل إليه أسطولهم قوة ، ولطالما خصت الأمم المبالغ الطائلة وأعدت المعامل المنظمة لعمل المباحث العلمية في مختلف العلوم . ولكن الأمم جميعها أغفلت في بدء تطورها الفكرى أمر دراسة الأسرة وعموم سعادتها أو شقائها ، وكانت النتيجة المباشرة لهذا الإغفال أن اسلخت الحياة العائلية عن العموم الحيوية فاسترسل الناس في التفكير في أمور ليس لها مساس بحياتهم العملية . فإذا عدهد في الأغلاط التي وقعت فيها الأمم وقفنا على الحقائق الآتية :

١ - الانصراف إلى العلوم النظرية والبحوث الفلسفية البعيدة عن حياة الانسان العملية ملا في حل المسائل الكونية العويصة، واكتفوا بتأسيده غذاء لنروح. فلا تعلموا ما هي حقيقة نروح؛ وما هو ذلك الغذاء الموهوم؟ والدليل على ذلك أن الرياضي الماهر الذي وسع إدراكه حساب الأفلاك بالملي والمليون قصر تفكيره عن وزن حساب بيته، وكذا الطبيب الذي فاخر برعته انجماع العملية لم يظهر لطلبه أثر في صحته أو صحة أفراد عائلته، والفيلسوف الذي تردد حكمه في المجالس الخارجية لم يستطع نفع بيته بشيء منها.

٢ - الولع بحب الظهور والمباهاة بالمظاهر العامة التي تعبر عما سموه قوة الجاه أو الشجاعة حتى لقد صار في وقت من الأوقات تفكير الانسان وقتاً على وسائل غير منتجة كوسائل حروب والتفنن في ظلم العباد، ثم امتداح صفات لا تريد الأثر إلا تباديا في العسف والمدوان كالشجاعة والاقدام والبسالة وغيرها سواء أظهرت هذه الصفات بمناسبة الحروب أو في مقتلة الحيوانات كما يحصل في اسبانيا فيما يسمونه قتال الثيران.

٣ - الوقوع في نوع من المنافسة الخاطئة الهدامة لعنصرى الانسانية حيث أعلن كل من ربح والمرأة الحرب على شريكه الذي هو الجزء المتسم له في الحياة.

هـ اخذ يتغلغل في نفس كل من الرجل والمرأة شعور خطر ادى في النهاية إلى احتقارها لبعضها بل وقد تفاقم الخطر إلى حد أن السواد الأعظم من الأمة الواحدة صار ينظر إلى كل أسرة في بلده نظرة امتهان وتحقير في حال أنه يعظم ويحمد أسر الأمم الأخرى ويتفنى بنظامها. ورفق سيداتها ورجالها وفي ذلك خدوعون ببعض مظاهر خلافة. بينما هم في جهل بأهم ما تقوم عليه الحياة في تلك البلاد. وليس أدل على هذه الظاهرة من بعض التصريحات التي يبديها بعض من يتحدث إليهم الانسان... تجدد الفرنسي مثلاً يتكلم ضد نظام الأسرة في بلاده ويمتدح مثلاً الأسرة الانجليزية ونظامها وعناية سيداتها وحكمة رجالها، فإذا ما تحدث إلى الانجليز وجدت أنه يفضل أيضاً في كثير من الأحيان نظام الأسرة في بلاد غير بلاده وإن تلطف في القول عن بلاده صرح بأن المرأة أخذت تظلم الرجل وهي بدورها تصمه بأنواع القصور وعدم الصلاحية فلا هو ولا هي يطعمان في إيجاد سعادة بين جدران بيتهما، ويردد صدى هذه التصريحات ما شاع حديثاً من الأغاني المسرحية تنديداً على سوء الحال من الأسرة.

أما الغلظة التي تقع فيها أفراد الأمم المتأخرة أو التي تأخرت فأقل ما فيها أنها تدل على تناقض وسخافة التفكير. يفضي الفرد على نظام أسرته وبلاده ويختار الرجل خصوصاً شريكة أجنبية امتدح فيها كل ما شجعه على الثقة بها واتخاذها شريكة حياته، فإذا ما اندمجت في بيئته أنكر عليها كل عاداتها بحجة التمسك بتقاليد بلاده وطالبها بالادعان لنظام الحياة في بلده، وبازدياد

الخلاف والفضاضة يوماً فيوماً تصبح في نظره نار بلاده أفضل من جنة البلاد الأجنبية. ويأخذ في الندم ولات ساعة مندم.

هذه هي الحالة الراهنة لما آل إليه أمر الجنسين والموقف الذي اتخذته كل فريق برأه الآخر. وعليه فلا عجب لحدوث هذه الثورة الفكرية وتجسّمها في شكل هجوم لأية فكرة من شأنها الجمع بين الجنسين لأى مصلحة من المصالح. وعليه فإيجاد حل للتوفيق بين العنصرين يحتم النظر إلى الحالة الطبيعية التي عن طريقها تعارف الجنسان مبدئياً وآلئاً وآرراً على تحمل أعباء الحياة كما يحتم علينا بحث العوامل العارضية التي أفست على الإنسان حياته الطبيعية.

لمحة تاريخية عن تطور مطالب الإنسان: إذا نظرنا إلى ماضى تاريخ الإنسانية وكيف تطور البشر - خصوصاً من الناحية النفسية الزوعية - نجد أن جميع مطالب الإنسان كانت في غابة بساطة ولا تعدى مستزماته البيولوجية غير أنه لما استقرت طبيعته على حال ثابتة واستكمل نموه (استكمال الرجولة في حالة الرجل واستكمال الانوثة في حالة الأنثى) طمح إلى التقرب من نعر أفراد الجنس الآخر لشعوره ببناء على قوانين طبيعته بحاجة ماسة إلى إيجاد عشير أو شريك يعرن عليه قواه الطبيعية وتوجه نحوه ميوله الغريزية ولم يكن من مستزماته الركوز إلى عشير مستديم بل كانت الحال كما هي عند الحيوان - أما وقد صعد النوع البشرى على سلم النشوء والارتقاء وأخذ يظهر بالتدريج أثر ذكائه في تصرفاته فكان من الضروري أن يحتفظ بنوع خاص من النظام في حياته فعمد إلى اتخاذ شريك مستديم على شرط أن تتوافر في هذا الشريك صفات معينة أهمها تجانس الطباع وتشابه الميول. وقد كان في مقدور الإنسان بطبيعته وبقوته أن يستكشف هاتين الميرتين لأنه كان حراً في تجواله بين أفراد الجنس الآخر واختلاطه بهم أو بهن، وهذه كانت أول خطوة بتأسيس الأسرة. فاجتمع على مبدأ التجانس والتشابه في الطبع - يقول ماك إيفر: (Mciver) في كتاب علم الاجتماع (Sociology) المجتمع معناه التجانس بين المخلوقات المتشابهة في الجسم والعقل وإلا استحال عليهم تتبع أغراض واحدة وأمانى مشتركة. ولاستحالت عليهم المعيشة سوياً لأن رباط الصداقة أو المحبة من أى نوع أو أية درجة لا يمكن إيجاده بدون وجود درجة ولو تمهيدية من حسن التفاهل بين الأفراد.

ظل الإنسان في رغد من العيش حتى اضطر في النهاية إلى الخضوع لنظام الحياة في المجتمع فكانت نتيجة استعماله لذكائه وتفكيره في وضع نظم خاصة بحياته في اجتماع العوام أن غفل عن حياته في الأسرة فحزن نفسه بنفسه أو على حد قول روسو:

« لقد خلق الإنسان حراً خالياً من التبعات الأخلاقية حتى وضع أغلال المدنية في عنقه » أو بعبارة أخرى كان من جراء الخضوع لنظم المجتمع أن خالف الإنسان قوانين طبيعته وعلى الأخص في يتعلق بالتفاهل مع الجنس الآخر واختيار الشريك. أخذت المرأة تحتجب عنه بالتدريج حتى صار لا يرى منها

لا شياً محيماً وهنا يصح الحكم بأن هذه الظاهرة كانت أول بادرة من بوادر التأخر، إداً باتصال جنس نقص منسوب المعلومات التي كانت في متناول الأفراد . أصبح الرجل وعمه قاصر عن حقائق خاصة بجزء من نصف الانسانية ( الرجل ) وكذلك الحال بالنسبة للمرأة التي تشب ولا تعرف عن معشر الرجال إلا بعض ما تعلمه عن أبيها وأخيها وروجها وابنها في حال أنها قد نعت الكثير عن النساء فتصبح ذات عقلية نسوية لا تمكنها من معرفة أصلح الطرق لمعاملة الرجل .

ولا يغيب عن بالنا أن ثقافة الانسان ورقية ومرونة طباعه تتوقف على خبرته الشخصية في مصدر معلوماته . ومن الخطأ البين أن يقتصر الجزء الأكبر من خبرة الرجل على رجال منه وروحته فقط . ثم بعدئذ نتطر أن تنتشر الثقافة الحقة أو يرتقى أدب الأمة الذي يعبر عن شخصيتها تعبيراً صحيحاً صادقة . ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض هيئات التربية والتعليم حتى في رقي البلدان وقعت في خطأ عند إنشاء المدارس العليا للبنات فانها وضعت نظم هذه المدارس بحيث لا تبيح لرجل قط القيام بمهنة التدريس والتنقيف في تلك المدارس . على ذلك خرج فتيات من هذه المدارس بعقلية نسوية بحتة لا علم لهن بشيء من خصائص الرجل من حيث تفكيره العمى أو تصرفاته في المعاملة . ومن المدهش أن خريجات هذه المدارس من اللائي يعددن أنفسهن للحياة الزوجية فليستصور أن فتاة من هؤلاء مات والدها وهي طفلة ولم يكن لها إخوان دكور فانها تنشأ لا تعرف أقل شيء عن طباع الرجال أو لوازمهم أو معاملاتهم . وهذا الموقف في حد ذاته موقف خطر سواء أصبحت الفتاة زوجاً وم أسرة من شبان أو إذا قدر لها وحاص عمار اجتماعات البشرية، إما في بلدها أو في بلد آخر . ومثال هذه المدارس ينطبق في مصر على كلية البنات وفي إنجلترا على أمثال مدرستي « أودين ويكومب أبنى » .

كل هذه عوامل أساءت إلى طبيعة البشر وقيدت سبل اختلاط الجنسين ذلك الاختلاط المعقول الذي لو حصل لكان سبباً في رقي الجنسين ومساعداً على نشر العلوم والمعارف، وساعد على تدعيم العائلات وتأسيسها على روح العدالة والصدقة .

بعد استعراض هذه الصفحة من تطور حياة الانسان فهل نحن كمصريين راضون بما وصلنا إليه من هذه الناحية ؟ - كلا ألسنا نشد العودة إلى الحالة الطبيعية وإلى الفطرة ؟ الجواب - بلاش - نعم . ولكن كيف السبيل إلى الرجوع إلى الحالة الطبيعية ؟

عودتنا إلى الحالة الطبيعية مأمورية سهلة وصعبة في آن واحد .

سهلة : لأن جميع عوامل الاختلاط موجودة بالقوة في كلا الجنسين فما علينا ألا أن نهدئ من الاحتلاط المعقول حتى تظهر هذه القوة بالفعل وتفتح في حيز مجاريها الطبيعية .

صعبة : خصوصاً في بلادنا لأن هناك ما نسميه تقاليد وعادات واتقادات ونفعية وآراء رجعية قديمة وأخرى حديثة متهورة . نعم هذه مشكلة . والشعب المصري أكثر الشعوب



احتياجاً إلى حلها خصوصاً بعد أن ساء حال الأسرة في كثير من نواحيها واشتد لفور بين الجنسين في الأسرة والعمل . هذه الصعاب لا بد من التغلب عليها مع حفظ كرامة الأفراد وحماية الأعراس . وعدم مفاجأة الجمهور بحال لم يعتدها أي لا بد من التدرج في الانتقال من حال إلى حال أخرى جديدة .

والجهات التي نطالبها بتمهيد سبل هذا الاختلاط المعقول جهتان : (١) الدولة . (٢) الوالدين . يجب على الدولة أن تمهد سبل اختلاط الجنسين عن طريق العلم من أول مرحلة إلى آخر مرحلة كي تشب البنت جنباً إلى جنب مع الولد فينشأ على فهم عقليات بعضها في متعدد المواقف وتحت مختلف المؤثرات حتى إذا تعرض أحد الطرفين لنقد الآخر أو امتداحه من ناحيته من النواحي كان كلامه عن علم صحيح وخبرة قيمة .

وعلى الوالدين أن يقوموا بنصيبهما في حل هذه المشكلة ولا يكون ذلك إلا بعمر فتح خلاف جديد . وذلك بأن يهتم رب البيت بحياة أسرته أسوة برب البيت الراقى في الأمم رقيه الذي يصبح بيته بمثابة ناد أدبي بفضل من يحضر إليه من خيرة القوم . فاد تيسرت لرب البيت معرفة صديق يرى فيه من الخلق الطيب ما يناسبه فلا يقتصر على معرفته في خارج المنزل فقط وتمضية الساعات الطويلة معه في مناقشات قديكون لها كبر أثر في رقي أفراد أسرته إن أعين فرصة سماعها . يجب أن يدعو رب البيت من يثق بهم من صدقائه فقط إلى منزله ورن زاماً أن تدعى الزوج معه ( حتى يكون هناك مجال للتعارف العائلي الصريح وحتى تعم لأسرة وبنات الطرفين فرصة التعارف تحت رعاية وإرشاد الوالدين . ولست أقصد أن يتم حث موراء هذا التعارف شيء شخصي ، وإنما أقصد قبل كل شيء تبادل المنفعة عن طريق تدبر لأمر والاحترام والتقدير ونشر الثقافة وإيجاد روح مودة وتفاهم على أساس صريح لا يبر القنيت والفتيان فقط . بل بين طبقة المتزوجين أيضاً من رجال ونساء . كذلك يجب أن يصحب الوالد أفراد أسرته جماعة أو بالدور حسب ظروفه إلى الأماكن التي يغشاها كي يعطوا فرصة تكيف طباعهم واستعمال معوماتهم تحت مؤثرات أخرى متنوعة .

ما الضرر الذي يحصل من ذهاب الرجل وزوجه أو ابنته إلى قاعة علم تلتقي فيها عناصر عالمية والاجتماعية فيقفون على بعض الشيء عن تقدم العالم وتأخره . أو ما ضرر اصطحاب البنات إلى حفلات التي يذهب إليها إذا كانت مما يرقى أفكار السيدة ويزيد في معوماتها ؟ يتلم كثير من الرجال ولهم العذر أحياناً لأن نظام بيوتهم وعناية أسرته بهم أقل بكثير مما يشهدونه في بيت الآخرين ويوجهون اللوم إلى زوجاتهم وأولادهم وهم في الواقع معذورون وخصوصاً السيدات فلا الرجل وصف لهن مارأى من مميزات في البيت الآخر ولا هو سمح لهن برؤية شيء آخر أحسن ، فأتى لهن بتجديد أفكارهن أو التفنن فيما يحمل وينظم بيوتهن ويرقى مشاعرهن .

من أن ما يريد الإشارة إليه أن اختلاط الجنسين حاصل بالشعور. وتياره جارف بحيث أصبح لأحدى بداء المبادئ ضده. وما أريد أيضاً تنبيهه لأفكار إليه أنه مع الأسف. في كثير من الأحوال حصل اختلاط بطريق تتناق مع الفصيلة ومع كرامة الاشخاص واسره. فالى متى يظل تهادى الحدث والمفكرين في تجاهل هذه الحقائق؟ أليس من الجهل أن تظل المقاومة والمعارضة مستمرة وتيار مندفع لا يمكن مقاومته؟ وليس من الحكمة التفكير في وضع نظام يحدد مدى الاختلاط على أسس علمية وخلقية متينة؟

لأخذ أسوأ الحالين ولنسأل أنفسنا مع تحكيم العقل والعلم والصير .  
 نرى الحالين افضل أو أسوأ : رؤية الرجل وزوجه او ابنته او أخته في إحدى المقاهى او  
 ندعم المفتوحة للجمهور صراحة والمكلفة أمام حكومة الدولة على كل ما يضمن كرامة المكان  
 ومطاردة كل من ينتهك حرمة الآداب العامة ؟

والعلم بأن الرجال يتصون في الخفاء بنساء غير نساءهم والنساء يتصلن برجال محرمين عليهن؟  
 مع استدكارنا لعادة الذهاب إلى المقاهى وجعلها اما كن اجتماعات العائلية. لا ان الانسان  
 يهمل اقر الضربين وما دام الانسان يذهب في زمرة من اهل بيته فلا خوف عليه ، وانما إن  
 حذب الاختلاط في ميدان العلم في المدارس و نوادى عمية وفي الأعمال العمومية وفي الاسرات  
 الخصوصية تحت رعاية الوالدين وفي اجتماعات الخيرية الخ... فالى لا احبذ بالمرة الاختلاط الشخصى  
 المنسق. بل انى افضل الطريقة الشائعة بين كرام الأسرات الفرنسية المتينة . في تلك الاسرات  
 حصل الاختلاط في اجتماع ولكن لا يسمح به بين الافراد ( كأن يصحب الصديق ابنة او  
 زوج صديقه لآى مكان تفريج او غيره . كما يحصل في البلدان الأخرى في العهد الحديث ) .  
 واد سمح للبنات او الولدان تحتلط بأحد من الجنس الآخر فهذا فقط عند التأكد من انها  
 يريدن دراسة اخلاق بعضها بقصد المشاركة في الحياة، ومع ذلك فلا بد من وجود شخص آخر  
 من مرتبة او اسرتها حتى لا يكون ثمة فرصة لحصول شيء مكدر .

عز عن الشباب في انجلترا هذا المبدأ وخرج عليه بحجة وجود شخص ثالث فيه ارهاق على  
 رجل ولكن هذه الصعوبة امكن التغلب عايتها في كثير من الأحوال بأن تكفل كل بنقته .  
 ترى الكلبيات في انجلترا لم تقفل الجانب الآخر من صنف الارادة أحيانا واحتاطت لذلك  
 بأن جعلت ضمن قوانين الأقسام الداخلية عدم السماح لطالب أو طالبة بالوجود في حجرته  
 خصوصية مع شخص واحد من الجنس الآخر في بحر الستين الأوليين من الانتساب للجامعة.  
 ثم مع مباح لجميع دعوة من يريدون بشرط ان يكونوا جماعة . وفي الستين النهائية للصلاب  
 و سلب حق الوجود بمفرده مع فرد او افراد من الجنس الآخر . والفكرة الاساسية هنا  
 ان سلب او القالبة قد حصل على قسط من الثقافة يمكنها من اضافته الى كرامتهم. واني احبذ

هذه الطريقة التدريجية لتعود النشء على تقدير المسؤوليات ومعرفة الصار والنافع من العادات. على العكس من ذلك لا احبذ طرق الاختلاط التي أخذ في نشرها بعض افراد الأجانب والمتصرين جنسية لاعادات وبعض أفراد هذه الأمة - اعنى عن طريق حفلات الرقص الدورية شهرية كانت او سنوية، او عن طريق المقابلات في (الصالونات) المفتوحة على مصراعيها لكل شارد ووارد - هذه اما كن اغراء في الواقع فلما ينجو الشباب من خطرهم خصوصاً في بلد كبلدنا .

هناك فرق شاسع بين اختلاط الجنسيتين في تلك (الصالونات) وبين اختلاطهما في أداء الأعمال العامة التي فلما ترك فرصة للاستهتار، كذلك لا تتساوى هذه (الصالونات) بالنوادى العلمية الخاصة لتنظيم خاصة مما يحفظ كرامة المنتسبين إليها من رجال وسيدات. لقد اساء هؤلاء فهم الغرض الأساسي من مثل هذه الحفلات وتلك المقابلات، إذ أن اصل الفكرة أتت عن طريق زوجات بعض اساتذة الكليات في البلاد الراقية وبخاصة في ألمانيا وانجلترا، ففي كبردج مثلاً رأى بعض زوجات الاساتذة ضرورة تمهيد بعض السبل لتسليط طلاب ومطالبات الجامعات وتعويدهم على آداب المجتمعات فكانت تعد حفلات شاي وسمير (من تمثيل وغناء وموسيقى ومسابقات والالعاب) ويكون لهذه الحفلات برنامج يبحثه جماعة من ارقى اساتذة الجامعة وقادة الرأي في المدينة قبل العمل به . فبالمقارنة تبين فساد المجتمعات التي تشرف عليها سيدات لسن عى شيء من العلم بأمور التربية الاجتماعية . فواجب الأفراد الابتعاد عن هذه الأمكنة . انى ارى من الضروري اجتماع بين الثقافتين: الغربية والشرقية، ولكن على اساس ما يتفق مع تقليدنا وديننا وارى مع سعادة شفيق باشا ان الأمم الغربية لاشك سبقتنا في العلم والرقى (١) . ولكن من تمكن الحكمة رائدنا في التقليد ضللنا السبيل وانزلت اقدامنا في الهاوية التي يتعذر عليها منها الخلاص في الوقت الذي قصدنا فيه التوفيق والهداية إلى خير الطرق التي تكفر سعادة الجنسيتين ورقى الأمة .

## نظرة الحكيم

(١) راجع الجزأين: الاول والثالث من مجلة (المعرفة) .

## شمس

بقلم محمد امين حمونه

وقد «عمران» الى القاهرة لأول مرة في حياته . وقد كان في بلده في الريف ما بين الساقية والشادوف يسمع عنها وعن مظاهر الترف والنعمة التي تحوطها . ما يحير عقله ويأخذ بلبه . وما دفع به شوة إلى أحضانها يتمس ما تحيله من مشاهد الفتنة والاغراء التي تفيض عليها . ويتمس أيضاً البركة في زيارته لأضرحة أولياء الله حتى تحل عليه النعمة فتجعل موسم القطن والحالة في رخاء حتى يتمكن من أن يبيع الثمانية قسايط المخزونة عنده من العام الماضي .

رأى (عمران) من المحطة فأدهشته تلك العظيمة المتجلية في محطة القاهرة وفي ميدانها وفي المباني شاهقة التي كان يمر بها تباعاً أثناء ركوبه لتراجم الى «المشهد الحسيني» واعتقد في نفسه انه في الجنة التي كان يتحيلها ويسمع عنها من التعاليم الدينية التي كان يلقنها إياها الشيخ يونس فقيه القرية وعالمها اللوذعي !! فالتفارق عنده الساعة بين ما يراه وبين ما ألفه في عزبه ابوسويم . كالتفريق بين الدار الدنيا ودار الآخرة التي انتصب حيالها في ذهنه .

كان (عمران) يكثر من تردده على «مسجد الحسين» للتمسح بأعتاب مقصورته وتبرغ وحبه في لحز الحاسي الذي يحوط المقصورة ، فاذا فرغ من هذا بدأ بتلاوة الفاتحة وما يتيسر من تقرر ثم يرفع يده ويشخص ببصره إلى السماء ويأخذ في تلاوة دعاء معروف لديه وهو : أنه بفضل وبركة الحسين سبط المصطفى ينيله الله مقصوده ويحقق أمنيته . فيبيع أفضانه المخزونة ويوفي دينه . ثم يوجه الكلام إلى نفسه بأنه إذا تحققت هذه الأمانى أوجزء منها فسوف ينذر الشموع بحسب ويوزع الصدقات من اللحم والثريد على الفقراء في ليالي المولد . فاذا فرغ من كل ذلك نسر ملء صدره وقد شعر براحة تامة كأنه أدى ديناً كبيراً أو وفي نذراً مكتوباً عليه .

ويلقى (عمران) صدقة بالشيخ يونس مأدون القرية وفقيرها . فيتهج لذلك أنما ابتهاج . لأن الصدق السعيد قد دفعته إلى لقاء الشيخ ، فقد سبق أن مكث بالقاهرة نحو سنوات أربع أيام أن كان يطلب العلم بالارهر ، فهو ولا بد يعرف طرق القاهرة ودروبها ومشاهدها وأعلامها ومقر أولياء الله وأضرحتهم . فيستطيع أن يصحبه إلى زيارتهم والتبرك بمقامهم .

ويقتصد في صبيحة اليوم التالي إلى «أم هانم» والسيدة نفيسة والمتولى والامام وغيرهم بزيارة . وليقرأ الماتحة ، نيابة عن كل من كلفه من أهل قريته بقراءتها . وكان يلتمس البركة في

ديارته لصريح كل من هؤلاء ، طالباً ان نحل عليه النعمة وعلى آله حتى يستطيع أن يزور « اهل البيت » في موسم الحج القادم .

\*\*\*

نشأ (عمران) في ( كفر ابوسويل ) من اعمال مركز ميت غمر ، صليبا يافعاً تنوح على محبة امارات القطنة والذكاء... يقصد في الصباح الباكر ( كتاب الحاج عبدالنواب ) فيقرئه القرآن ويرويه الأشعار ويلقنه مبادئ القراءة والحساب . فإذ جاءت الظهيرة تناول القليل من الطعام ثم يقصد إلى ( حقل الباشا ) الذي يعمل فيه أبوه . ليساعده في أداء بعض الشؤون إلى ان تنحدر ساعة الغروب . فيصحب الولد أباه إلى المسجد لتأدية فريضة الصلاة ، فإذا فرغ منها ، يذهب يظللان إلى موعد صلاة العشاء . حيث يلتئم شملهما بالشيخ يونس مأذون القرية وعمه متون الثقفيه الأعمى والحاج عبدالنواب معلم القرية وغيره ، يتحدثون عن اخبار الزراعة وحبب القطن والري واخبار العمدة وموعد الانتخابات وعن كل ما يحوط بهذه القرية الصغيرة من مظاهر البساطة والقناعة . فإذا اذن صوت المؤذن بصلاة العشاء نهضوا جميعاً إلى تأدية فريضتها . ويبتعدون إلى الله في حرارة وتقوى ان يثبت أقدامهم وينصرفهم على أعدائهم وان نحل ركنه عليهم وعلى آلهم اجمعين .

\*\*\*

وخرج (عمران) كعادته في صبيحة كل يوم إلى « المكتب » وكانت الشمس قد بدأت ترس خيوطها الذهبية على المزروعات . فيسقط الندى تحت تأثير حرارتها . وكان يرى عن بعد سرب من فتيات القرية الحسان يرفلن في ملابسهن الريفية . وقد اتشحت كل منهن بمئزر اسود ووضعن على رؤوسهن جرات الماء لملئها من التربة الجاورة . وكان يرغمن بأصواتهن اجيلة في هذا الصباح الباكر ، كالطيور على غصون الاشجار . تلك الأغنية الحلوة الريفية ( عشرين يا صبايا دلوني على السبيل )

كم من مرة سمع (عمران) مثل هذا فلم يؤثر في حسه ووجدانه بمقدار ما أثر اليوم . فقد كانت تتوسط الصبايا فتاة اشتهرت بين بنات قومها بما حببها به الطبيعة من رقة الصوت . وكل صوتها هذا الحنون . يردد أعذب الأغاني وأحلاها فيحياكي ما كانت تترنم به المعاصير في هذا الوقت الباكر . وطل (عمران) يشيهم بانظاره حتى اقترب من مورد الماء فكشفت عن سيقان العارية . ونزلن لتنظف كل واحدة وعاءها قبل ملئه . ووقف (عمران) متوارياً في ظل شجرة يتمتع نفسه وحسه بسحر هذا المنظر وليشبع نفسه بصورة حية من جمال ( شمس ) الفتان وهي طالما تغنى به شبان القرية .

فقد كانت ( شمس ) حقاً ، شمساً منيرة على لقرية وساكنيها . قضى بساعاتها وحببت





أعدائه وحصاده ممن كانوا يزاحمون حبة (شمس). وليبارك الله في محصوله حتى يتمكن مريع أقطانه ويستطيع الزواج من (شمس)، فيحقق بذلك أمنية طالما خفق لها قلبه. وعاد (عمران) إلى بلده بعد أوبته من أداء واجب الزيارة لأضرحة أولياء الله - فشمع بالاعتناء بعمق قلبه وبالتقوى تملأ صدره فتسد ذلك الفراغ الذي كان يحس به من قبل.

\*\*\*

وذات يوم قصدت فيه (شمس) إلى سوق القرية المجاورة، برفقة أختها فاطمة لشراء بعض الحاجيات. وكانت أنوثتها قد كملت، فبرز نهداها وتوردت وجنتاها، ودرأها (عمران) فتسبب عن بعد، حتى لحق بها، فلما أبصرته ارتحفت وغاض لون وجهها وازدادت نبضات قلبها، فأقبل عليها يحدثها قائلاً:

(على فين كده يا شمس؟) صباح الخير أولاً (وانت كمان يا فاطمة!!)

خيمته بتحية ملؤها الخجل والحياء، ثم شرحت له مهمتها في الذهاب إلى السوق، فرجأ أن يصحبها حتى يعاونا على شراء وحمل حاجياتها فقبلت منه ذلك بعد تردد.

وفي الطريق وسط المزارع والحقول أقبل عليها يحدثها أولاً عن سر التقائه بها صدفة. ثم عن حادثة التزعة إلى أن تدرج بهما الحديث إلى أن يشرح لها شدة ما يعانيه من الوجد والصابية من يوم أن رآها، وعلق فؤاده بها وبحبها، وأنه ولا بد سيستدق ثمرة هذا الحب وهو الزواج.

وكانت (شمس) تعرض عن حديثه في بادئ الأمر، إلا أن اعترافه الأمين بهذا السر الدفين من الوجد الصادق والرغبة الأكيدة في الزواج، حملها على أن تستسلم له وأن تخفض لجه حناج لها من الرحمة.

وتعددت دهاب (شمس) إلى سوق القرية المجاورة صباح كل أربعاء بحجة شراء بعض الحاجيات وحتى يتحدثوا من وقت إلى آخر أحاديث شتى، حديث الحب والزواج، الأمل الواسع وخيم المتراخي الاطراف، حديث من يود أن يملك الدنيا ومن عليها، حتى تعاهدا على الزواج.

وتناقلت القرية شيب وشبانها، اسم (شمس) ولا كته لسننها بالسوء والاشاعات الرخيصة حتى فطنت أسرتهما إلى ذلك. فمنعت الفتاة عن الخروج من المنزل، حتى أنه لما ذهب مرة (عمران) لتحضنها، مانع والد (شمس) في ذلك لما بين الأسرتين من الفوارق من حيث خد والثروة، والحسب والنسب. ولأن دور التحنيد السنوي لشباب القرية قد حل موعده وانقضى (عمران) لينخرط في سلك الجندي.

فتمحطم فؤاده لهذه الصدمة الأليمة التي لا حول لها بها ولا حيلة، من أين له في هذه الأمانة بعشرين جنيهاً يشتري بها راحته من الجندي؟ سوف يبعد منذ الصباح الباكر عن هذه ثروة المحبوبة التي ازدهرت بين رياضها حلامه وأمانيه، والتي خفق فيها فؤاده لأول مرة، إلى سودن

وسعد الصحارى والقيافي . يلفح رأسه حر الهاجرة ويذوق من عذاب الفراق أمره وأقسامه . بعيداً عن أهله وذويه .

لا أن الإيمان عملاً قلب (عمران) فمرف أن هذه إرادة الله ولا مرد لأرادته ، وطلعت سمس اليوم التالى و (عمران) فى القطار ينهب به الأرض نهبا إلى (العباسية) حتى إذا ماتنى المبادئ الأولية للجندية وأظمتها . سافر إلى السودان ، كعندى طامل فى بناء مجد الوطن وعنوان غفره ، وذائد عن حياضه .

وحاول مرة أن يعود بأجازته السنوية إلى القرية ، فكتب بذلك إلى ابن عمه . إلا أن الرد سرعان ما جاءه وفيه خيبة الأمل التى تعلقت بأهدابه . فان الأفراح سوف تقام فى هذه الفترة لشمس ( حيث تتأهل بابن العمدة ، وتحطم فؤاد (عمران) لهذه الصدمة . وحملته شدة الوجد تصدق لفتاة أن يظل فى السودان بعيداً عن رؤية أهله وذويه . حتى لا يتخذ حضوره هناك جريمة لاشاعات يتقول بها خصومه ، فقد كان يعلم أنها إنما تزوجت بابن العمدة قسراً عنها ومواعية لرغبة أهلها الذين ساقوها إلى هذا الزوج كالأنعام ، لينبوا مجد ورفعتهم على حساب العمدة .

وساورته الأفكار والهواجس المظلمة ، إلا أنه استعاذ بالله خيراً منها ، وعرف أن كل شيء إنما يجرى بإرادة الله . وكانت الشمس قد بدأت تعود وراء جبال النوبة . وظهر الشفق بون أحمر حتى كنت تحسبه بحاراً من دماء ، فقصد لساعته إلى مسجد المعسكر ثم تواضاً واستعد لصلاة المغرب .

محمد أمين حسونه

## المجلد الاول

توجد من المجلد الاول مجموعات ، ترسل المجموعة الواحدة منه خالصه اجرة البريد بالسعر الاتى :  
٢٠ قرشاً صاغاً لمصر والسودان ، و ٣٠ قرشاً صاغاً للخارج  
وكذلك توجد نسخ من الأعداد السابقة وثمان العدد الواحد ٣٥ مليماً .

خوارطرو تقدات

العلم وجريمة التبشير

توجه العلم إلى ارتكاب الجريمة في وضوح النهار . وما عني العلم من ضير . ولكن لصيرك  
عني من استخمدوه . فقد كانت اتهم المفسطيس حتى اليوم أسوأ من ساليب مذمة  
والكشف . وإن كانت وجهته ليسوى توفر انتشارا . ولكن المبشرين قد مهدوا به سبيلهم  
إلى الجريمة . حتى تمكنوا من رأسها وولعوا في دماغها وتمرغوا فيها إلى الأبدن .  
تمكنوا من ارتكاب الجريمة لشعاع حين وقفوا على اتهم عني اقتناص عقليه ريث  
يكن من ضامها أن تكون فريسة لهم لو لم يسلطوا عليها ذلك السحر الأخاذ .  
عن أن الله قدر في ستر عن سر الله . هـ . الخفية رفيع رأسها في ضوء شمس .  
و . بنسبة ( يوسف ) عز الدين عبد الصمد ( تجرد البعثة عني مؤلفها الأشهر ) .  
لقد ساءوا إلى كبر لصرايا . فاشعاعه . ووجود عن صوبه . وبنسبة .  
مرسلة حذره لمعبد له . . . لبيدا عن سر . ولأن الله قد مسحهم وصرحهم .  
عن التريسة نبأهم .

١٠  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٤  
 ١٥  
 ١٦  
 ١٧  
 ١٨  
 ١٩  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٤  
 ٢٥  
 ٢٦  
 ٢٧  
 ٢٨  
 ٢٩  
 ٣٠  
 ٣١  
 ٣٢  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٦  
 ٣٧  
 ٣٨  
 ٣٩  
 ٤٠  
 ٤١  
 ٤٢  
 ٤٣  
 ٤٤  
 ٤٥  
 ٤٦  
 ٤٧  
 ٤٨  
 ٤٩  
 ٥٠  
 ٥١  
 ٥٢  
 ٥٣  
 ٥٤  
 ٥٥  
 ٥٦  
 ٥٧  
 ٥٨  
 ٥٩  
 ٦٠  
 ٦١  
 ٦٢  
 ٦٣  
 ٦٤  
 ٦٥  
 ٦٦  
 ٦٧  
 ٦٨  
 ٦٩  
 ٧٠  
 ٧١  
 ٧٢  
 ٧٣  
 ٧٤  
 ٧٥  
 ٧٦  
 ٧٧  
 ٧٨  
 ٧٩  
 ٨٠  
 ٨١  
 ٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠

## مشروع القرش

يسأل ( برون ) في إحدى رسائله الخالدة فيقول : هل من قوة في العالم تسير الأمم .  
ويدبر مر الشعوب غير قوة الشباب ؟ ولست أذكر الآن ماذا أحب ( برون ) على نفسه .  
ولكني أذكر ان نجد الشباب وعظمته وقفت على قوة دونها كل القوى البشرية ، تلك قوة  
شباب التي تستطيع أن تبني وتهدم في دُب وفي جلد وحمه .

وإذا كان الأقدمون قد عرفوا الشباب بأنه «شعلة من جنون» فلعمري ماذا بقيت الأيام  
من هذه القالة الخريثة . ونحن نراه الآن شعلة من عقل . أليس العقل نتاج الإرادة لا تتورط  
في ضلال ، ولا يقف دونها حائل ؟

لقد احتمل الشباب أعباء البعث في كل صورة . وكانت النهضة المصرية - على ضروبها -  
وبعد جهادها لحافل . وجهودها النافعة . وما نحن اليوم زى .. ماذا ؟ نرى انهم قد حلقوا  
منه و «قرش» واستنفدوا فكرته من قرأهم التي لم تجديها شواغل الحياة .

وإذا كان في حاجة لأن نقول عن مشروع القرش إنه رأس لمؤسسة مصرية تقينا - في  
حد محدود - شر احتكار الأجانب . فقد يكون هذا القول من البداهة بكان الشمس مائة في  
الأسر . ولكما نقول إن «القرش» الذي لا يحدى عليك في اتفه رعائيتك . واحقر مغاليتك .  
سيكون لسه في صرح كرامتك ، ولوثة في صورة استقلالك .

يب مصرى ! إن أولئك الشبان الذين تطالعهم في ناديك وفي مصنعك وفي حقلك . وفي  
شارع وفي كل مكان تختلف إليه . ليطلبوا إليك (قرشا) واحداً ، إنما تتصل أسبابهم بأسبابك .  
لأنهم نوك وإخوانك . ولأنهم أشبال اليوم وأسود الغد . ولأنهم إلى ذلك يتقيأون في  
حولانهم الجريئة بقل من آراء سديدة . وعقول رشيدة . آراء خيبة من حرية القادة . وعقول  
طائفة من أبناءك النابهين .

سترى ايها المصري ان الأشبال الغزاة قد التفوا بك من ليوم (يوم اول فبراير ١٩٣٢)  
سبكر مقامهم حياتك كومضة العليف . أو غمضة الطرف . لأنهم يتمتعون لقاء الملايين من  
جوتك ، حتى تكون جهودهم اجدى أثراً . وأوفر إنتاجاً .  
هذا وإن الجد ، فاياك والعار تسجله على أممك . وتدع الأحاب بنا ساحرين .

## حسن متصور

لم ينتصر أحد في قضية الموت : فله وحده الغلبة والنصر . وللبصادين الصالحين منه مقام هنىء  
رخی رضى ، في جنات عرضها السماء والأرض .



وليس على أحدنا أن تهده الفحيمة في راحل يتصل بأسباب الخلد في الآخرة . ولكم الطبيعة قد فطرتنا على التوجع . وتمهدتنا بالآسى كلما عزب عن الدنيا وجه كريم .

وإذا كان ثمة من ألم يحزننا على أن نسجل فيمعتنا في الفقيد الكبير المرحوم الشيخ حسن منصور . فما من ريب في أن هذا الألم يدفعنا إلى إذاعة حياته في الصورة التي طبعت بها وفسرت عليها . وهي الصورة الرائعة الجميدة الخليقة بالبقاء والخلد .

كان الفقيد سبق الداعين في ذهن الأستاذ الامام . واطلاقة على لسانه . لانه الرجل الذي عني بالعلم لعمري . خالصة نفسه من لونة النفاق . بريئة من أدراخ الدنيا وأوصارها الثقيلة ... وكانت صحبته للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مؤثرة على حواسه جميعاً . فله من أسرار الطلق . والقلم الجوال . والنظرة السديدة . والرأي الرشيد . والفكرة التي لا تلتفها من لئس استار وحجب ... وله منه إلى ذلك العقل الحر الذي يعمل لينتج . لا ليعيش في ظل غيره . ولقد وفرت عليه هذه الخصائص حالة الرضى . بل قل وفرت عليه حالة الزهد . فليس إلى منصب . ولم يكثر العقار والذهب . وإنما خرج من الدنيا في حراسة قناعته . وكان في حياته الرجل المكدود الماحل .

ولعمري ما يعيبه ذلك في شيء . فحسب العالم الاسلامي من أياديه أن استبقى من حلقه . دون ذريته . آثاراً في التفسير باقيات : تفسير القرآن والحديث . وحسب المناصب . إذا ما شئت أن تتماخر بها . أن يكون الفقيد قد رضى فيها في حياته . فكان له منها منصب الوكيل في مدرسة القضاء الشرعي . ومنصب الوكيل في دارالعلوم .

وإنه لباقي على الزمن أن يحدد مكانة الفقيد الكبير . وذلك التحديد رهن بصنائع تلاميذه . أولئك الذين يجدر بهم أن يقدموا للعالم الاسلامي صور تتأججه في سفر يتعهدونه بالصليب الأفق من جهودهم المرتجاة .



## من مفاوضات الشهر

### في دار العروبة

ليس في المعرفة حنق دفين على أستاذنا شيخ العروبة حتى تنبأ لمائدته بأنها حيرت من إيسار جيش حرار ، إنما تستريح بعض الوقت لتحمل إيسار جيش جرار آخر ، ولعلها نبوءة لم يدرك أسباب تحقيقها إلا الراسخون في العلم .. ولكن « المعرفة » تعبر الناس جميعاً بأن شيخ العروبة قد أصبح وكل همهم ألا يتحقق من أمانيتها إلا ما يتصل بالمآل وهذا في الحق كسب يغريها على أن تفتح الباب على مصراعيه - باب دار العروبة - لأبب دار المعرفة - ثم تدعو كل « أكال » عظيم إلى مائدة الدار التي لا تصيق بوافد ولا يصبر في « ميزانيتها » باب المصروفات ..!

ولقد كانت حفلة « الشهر المبارك » باكورة البواكير من زميلاتها في رمس المعضة حير دعا شيخ العروبة إليها طائفة من رجال الشرق المقارين ، في مقدمتهم الأمير العربي العريق سعيد الجزائري ، والأمير التركي العريق سعيد شامل ، وزعيم مسلمي روسيا لاشين عياض اسحق بك ، وفصيحة السيد رشيد رضا ، وسعادة وزير الاقصاد السيد صديق عيسى والسيد عبدالعزیز الثعالی زعيم تونس المعروف ، وحسان فلسطين الكبير السيد أبو الاقداس يعقوب ، والدكتور احمد بك عيسى ليكونوا على « المائدة الزكية » صحبة ذلك الرهط الذي ألتهمته رثكها . وما على « المعرفة » أن تتولى عملية التعداد . لأن الله لم يوفر لها حتى اليوم دماغاً يجمع جميع ويختص جميع - وخاصة ما يقتضيه بأمر الأضياف في دار العروبة - ولكنها تستطيع أن تذكر الأضياف وتبذل وسور العراق والحجاز وفلسطين وتركستان وبولند والصين والجزائر وتونس ومراكش ... بن تستطيع أن تستحضر ( الأطلس الحديث ) لتنتقل عنه دول الأرض دولة دولة . فقد كانت يمثل كل واحدة منها نفر .. فن واحداً أو اثنين أو ثلاثة ... أو ما شئت فلن يهملك حذبالفك وسهتار وإذا كانت مائدة « العروبة » قد أفزعتها هذه الألوان البشرية الكثيرة ، فالحق إنها حيرت من طوق الفزع ، وأسهمت نفسها إلى الراحة . بعد أن زودت الصيوف كل واحد بالور الذي يمتد به من ألوان الضعاف .. وليس ذلك بعسير على صاحب السعادة شيخ العروبة لدى قلب بدون الكتب وبطون الدول . بل قلب بطون الموائد على طريقتها في العناية بكل شيء ، والأسوال عنه والتدقيق فيه لتجربته وتطبيقه .

ولقد كانت حطب التأهيل بالمندعوبين باللغة حد الامتاع .. كما كانت طواهر الحفلة تدل على أن المتفليين منها قد انتهوا إلى شأوا الأحاء من أمد بعيد ... وما في هذا الأحاء من ريب .

لأن العروبة تجمع .. ومحال عليها أن تفرق.

والآن .... هل تكون « المعرفة » صادقة في إداعتها بأنها ترى - من اليوم - شيخ مائتة الركية تتهامس أرائكها فيمن يقتعدها المرة الآتية ؟ لاشك أنها صادقة وصادقة جداً. ولا شك أن شيخ العروبة سيرحم صاحب « المعرفة » فلم تعد له المعدة التي نختمن مآذب دار العروبة، وكل آت قريب .

## في دار الشهبندر

يسمع الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر حفلاته جميعها بالطابع الذي يرون الأديب، ويفتن الشاعر، ويطلق ريشة الفنان .. لافي مدارج الرشح، بل في غمرة الابداع وروعه، فكل ما في هذه الحفلات : أدب، وشعر، وفن، وعلم، واجتماع .  
ولقد كان بين الوافدين على مصر ومن خيرة أضيافها الرميل الفلسطيني الكبير الاستاذ عيسى العيسى صاحب جريدة « فلسطين » الغراء .

وليس « فلسطين » إذا ارتفعت بها عن مستوى السياسة التي لاتعنيننا الآن، إلا مرة ترمي على صغحتها آمال فلسطين كلها.. لأنها صادقة تكتر للشعب الفلسطيني الشقيق ألواناً من الثقافات العالية، ثم تقدمها له كل يوم بمقدار .

ولقد جرى الدكتور الزعيم ( شهبندر ) على سليقته في تعريف الشرق بالشرق - وهي سليقة سمع في نجويدنا الشأو حتى انتهت به إلى صميم الارتجال - فأقام في داره حفلة زاهرة زاهية للأستاذ الصحفي الكبير، دعي إليها - كما هي عادته - رهناً من أعلام الأدب والعلم في مصر، وأعلام الأدب والعلم من نزلاتها .

وكانت الخطب التي اقترنت من السنة المحفلين - مع الدكتور بصيفهم وضيئه - حطبت لاسبق لها . فقد أخذ كل منهم يتحدث عن ذكريته، وما أثرت به عليه تلك الذكريات . وكان شيخ المرين أستاذنا العمومي بك أوفر « الذاكرين » انطلافاً في إداعة ذكرياته وهي ذكريات الشباب والزواج والسفر والاطمة - ذكرها لمناسبة وجود تميزه صاحب « المعرفة » . وكانت مست هذه المواضيع دغائل الجميع لأنها حركت في كل فم لسانه، وما هو بجديد أن تقول عن لسة خطراتهم، بأنهما من الألسنة الدربة الطلقة، فأخذوا يقصون الذكريات، بينما كانت الحداوة بصاحب ( فلسطين ) بالغه منتهاها، لأن الحديث العالي - في عرفنا - أروع من خطابة بليغة وقصيدة مؤثرة .

# الْجُلُومُ وَالْفِنُونُ

## الطيران قبل عهد نوح

أولاً جديد تحت الشمس

ليست فكرة الطيران في العالم . ولا حب الجولان في الفضاء ، ولا حب الاستطلاع إلى ماور ،  
الآفلاك . ولا فكرة المجازفات . ولا الرحلات على متون الهواء ، بحديثه عهد أو من حواس  
ومرات هذا القرن . بل ليست بابنة الألف أو الألفين عاماً ، إذ يحدثنا الطبرى لمؤرخ في  
أخبار ( حم الشير ويونجهان أحي طهمورت ) (١) ما يثبت أن هذه الفكرة كانت من قبل  
عهد نوح ، ولو أنه حدثنا بها كأسطورة من أساطير الأقدمين . فما أبدع الأساطير !! وما  
دله ما عى انتماش الخيلة في العصور الأولى !! وما أقواها برهاناً على حب تسمية الانسان الاول  
في مباراة الطيور في هوائها !! ولولا حداثة عهد الأقدمين بالوجود لاخترقوا السبع العنكب .  
ولما كانت أدمغة البشر إذ ذاك لم تبلغ تمام نموها وتكتمل نشأتها وتصطبغ بالصبغة العلمية  
كان من اللازم عليها أن تنسب كل ما حبلته ولم تتمكن عقليتها من معرفة علته والوقوف على  
أسرار غموضه إلى الشياطين والجآن والمفاريت ، شأنهم شأن الجاهل الفر الحديث العهد بالعجائب  
والغرائب .

واننا لنعذرهم إذا عمنّا أن الفرنسيين بعد مرور الكثير من الحضارات كالحيرية والفرعونية  
والرومانية والبيزنطية على الانسان . ظنوا أن الساعة التي اهداها هارون الرشيد إلى ملكهم  
شارلمان يديرها المفاريت .

قال الطبرى : « ثم أمر فصنعت له عجلة من زجاج فصعد فيها الشياطين وركبها وقبل عليها  
في الهواء من بلده من دنباوند إلى بابل في يوم واحد ، وذلك يوم هرمزر وزفروردين ماه . فأتخذ  
الناس للأعجوبة التي رأوا من إجراءاته ما أجرى على تلك الحال نوروذ وامرهم باتخاذ ذلك اليوم  
وخمسة أيام بعده عيداً » .

كيف لا يتخذونه عيداً وقد شاهدوا في ذلك اليوم معجزة بشرية وقطع طائرهم الاول من  
نوعه بطيارته البللورية ما ينيف عن خمسمائة ميل تقريباً ما بين دنباوند وبلاذ بابل في يوم واحد ؟  
الحديدة - اليمن  
عبد الله بن احمد بن يحيى العلوى



# مكتبة المعارف

## قصص جديدة للأطفال

أخرج مطبعة المعارف تحت هذا العنوان ستة قصص كل قصة تقع في ٢٤ صفحة وهي  
دال موضوع جذاب طريف مصورة بالألوان تصويراً غاية في الدقة والاتقان، وحسب من  
تريف هذه القصص أن تقول إنها من تأليف الأستاذ كامل كيلاني المؤلف المصري الذائع  
سميت، ولا شك أن الأستاذ كيلاني قد أدى لأطفال الشرق خدمة تؤهل به بحق أن يطلق عليه  
لقب باني الجيل الجديد « ومما لا يصح أن يهمل التنويه عنه هو فضل مطبعة المعارف في مشاركتها  
للاستاد المؤلف في عنايته بالأطفال فهو إذا كان له فضل التأليف والابتكار في الأسلوب فإن  
عده المنفعة فصل الجمع والنشر على أحسن وجه من حيث دقة الطباعة وإتقان التصوير، وبالإضافة  
إلى ر هذه القصص على وجه يسترعى انتباه الطفل ويحبه في لكتاب . (١.م)

## النوع في النساء

أو

### ماري كوريللي

( ماري كوريللي ) علم ذائع من أعلام الانجليز ، تمكنت لها أسباب التوفيق في قيادة  
أرضي لعالم إلى آراء فلسفية جلية في الحقبة الأخيرة من القرن التاسع عشر . ولقد كانت  
ثرائها من النضوج بحيث كونت لها بين أفذاذ العلماء والأدباء منزلة حسنها عليها كثيرون  
من عاصروها حتى لقد لقيت في أول مراحلها إلى تأدية رسالتها القوية عبثاً بالغاً من رجال  
صحافة . وحقداً هائلاً من حملة الأقلام . ولكنها مضت في غير هوادة تسكب الضوء ،  
سوء الفلسفة العالية على أفق الجماهير حتى حملتهم على إكبارها إكباراً جماً .  
ولقد عمل الأديب ( بياوي غالي الديوري ) من قصة هذه السيدة الوثوب كتاباً تحدث  
به عن حياتها ، وضم إليه الكثير من كلماتها ، في أسلوب مترن . وتفكير يدعو إلى الإعجاب .

## المعين

### في تاريخ آداب اللغة العربية

اصبحت الكتابة عن تاريخ آداب اللغة العربية أمراً هيناً بعد أن اتسمت مذاهب الحديث فيه ،  
وكرت مراجع الإفصاح عنه ، ولكن تخير القادة الذين تقدموا حركة النهوض ، ووثبة اليقظة  
لا نستطيع - إذا قبلها قارئ - أن تجذب قارئاً آخر يقبل عليها ويضمها موضع التقدير ، وإذا كنا

تحدث عن عصر المهلك مثلًا . بأنه كان عصر موت وصمه في تاريخ الأدب . فإن حد لا يذكر علينا ذلك القول . ولكننا متى تحدثت عن قائد من قادة اللغة . ونؤمن به ونؤتيه إيماناً يدعونا إلى تحييده . فما لا ريب فيه أن هناك من يظهرنا الرأي ويستند إلى تسفيهه بحجة قد تكون سليمة مقنعة قوية .

تقدم لك ذلك القول وأمامنا فهرس « المعبر في تاريخ آداب اللغة العربية من تأليف الأستاذ الخورى يوسف مارون المشعلاني . وإنك حيال ذلك الفهرس ترى الجدة والدفق الطيب . والسكلم الجامع . فقد رتب الأستاذ المشعلاني على سياق يبق تمكن معه أن تتر في سفر واحد اسم الف . ومعه أسماء البارزين فيه من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث وهو بعدئذ يتألف من خريطة خمة خير ما في حواشيه أقول صاحبها الأديب : ما هذه الخريطة إلا نتيجة نظرياتي الخاصة . فهي لا تقيد القائل . بل تترك لذوقه بحالا لاختيار شعره . وكتبه وعلماء لا يجد أسماءهم فيها » .

### هدية المعارف

اصدرت مطبعة المعارف الشهيرة مجموعة قيمة من رسوم قادة الفكر العربي وسميت هذه والأدب الذين طبعت لهم هذه المطبعة مؤلفاتهم وكتارهم العلمية والأدبية صدرت هذه المجموعة المقدمة بقلم المؤرخ اللبيب الدكتور فريد رفاعي . ولعمر الحق إنما المقدمة تدل على عني فصل ما قدمت إليه . فهي فوق ادائها لغرض المقصود منها . غاية في انقضاها وجمال الرسم والانشاء . وقد استلهمها الاستاذ بقوله : هذه كلمة إخلاص وولاء واعترف بأجميل وداعه ليوصل أنفس حسنة رتبها بها اعناقنا نحو تلك الجهود المنتجة البريئة التي نخدم الوطن ونس في تير ضجيج ولا ضوضاء ولا صلف ولا كبرياء . وهي جهود سادات المؤلفين والناشرين وكمبار كتابير من عماء وأدباء وشعراء . ولئك الذين شرفهم الله برسالة قدسية مترعة بما يفيد وينفع . ويؤنس الشتات ويجمع . ويدعو للهدى والسداد . ويذيع بين الانسانية معالم الحكمة وفصل الحب . الخ وبعد هذه المقدمة البليغة يطالع القارئ صورة كل مؤلف من هؤلاء السادة المشاهير من الشرق العربي كله ومعها كلمة تلخص ترجمة ذلك المؤلف . على ان هذه الكلمة ولا كاسة قصيرة إلا انها تعد في التراجم من جوامع الكلم لأنها تعطى الصورة الكاملة للمؤلف في تعنيه وهكذا لا تنتهي في الاطلاع على تلك المجموعة حتى تكون اطلعت على التاريخ كائن للثقافة العربية منذ سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٣١ . وكل ذلك مطبوع على ورق من الخم لورق وعرف مطبوعة من انقى وأتقن مارآه فن لطباعة في بلاد العرب منذ ظهرت المطابع في الآن . فنحن نشكر لمطبعة المعارف هديتها مغتبطين بهذه الجهود المثمرة وبهذا النصح الذي يبعث الغبطة والارتياح في قلب كل مصري صميم .

# بين المعرفة وقراءها

أيها أصدق عهداً ؟

( اسكندرية مصر - حسن رجب ) قديصادق الشاب المصري فتاتين في آن واحد ، إحداهما  
إفريقية ، والثانية وطنية متعلمة ، ولكنه يجد بونا شاسعا بين أخلاق الاثنين : فالإفريقية تتخلص  
لحبها ، على مالها من حرية في الاستمتاع ورغبة إلى اللهو ، أما الوطنية فهي بالعكس ، إذ  
لا تغلص أو تصدق ، إلا إن كان بجانبها « دستة » من الشبان - هذا إذا جاز لنا أن نسمي  
ذلك إخلاصاً ، على أننا نرى أنفي الوطنيات رغبة خالصة للاختلاء بالشبان في أمكنة داعرة .  
في أوضاع مثيرة مخجلة . فأيهما أصدق عهداً من الأخرى ؟  
« المعرفة » ذكرني سؤالك يا هذا بقول الشاعر :

كلامك يا هذا كفارغ بندق خلى من المعنى ولكن يفرقع  
على أنا بالرغم من هذا ، وبالرغم من أن قضيتك معكوسة ، فقد أخذنا من سؤالك ماصح  
لنشر الرد ، وعليه نرى أن الوطنية لا يمكن أن تكون بحال ما ، أقل شرفاً وحياً وإخلاصاً  
من الإفريقية ، إن لم تقبها بمراحل ، والإفريقيات يأخى - أغلبهن ولا أقول كلهن - منبت  
السوء ، وموطن الأثم والفجور ، فلا تركزن اليهن ، ولا تأخذن بهرجهن ، فبحسن السبك قد  
ينفي الزلل ، وما الذي تراه إلا الزلل عينه لو حققت ، وكنت من المبصرين .  
وبعد ، فالمصرية بالغة ما بلغت من البهر والاستمثار ، أكثر غفلاً وأشد تحرراً من غيرها  
بكثير ، وأما من تذكرهن فأمرهن معروف للجميع .

حبص ونبص

( القاهرة . - أحمد فتحي ) في الجملة الآتية « لمع البرق خفياً وما به حبص ولا نبص » فهل  
هما مترادفتان ؟

( المعرفة ) فسر الأصمعي كلمة حبص بالتحرك ، وفسر صاحب القاموس المحيط : النبص  
بالكلام ومعناه الحركة أيضاً .

وإذن تفهم من هذا أنهما مترادفتان أو من باب الانبعاث ، ولتتبع من قبيل قولهم : نبصه  
وفصه ، وقضه وقضيضه ، وأف وقف ، وحسن وبسن ، وكاستشهاد زكي باشا شيخ العروبة  
بقولهم : بعجروه وبجروه .

ومن قول أحد الشعراء في عصر الماليك يمدح أحد الماليك البحريين :

ملك فطن زكن حسن بسن أزكي الادبا



## اشتراك المجلة

(اسكندرية. مصر - أحمد محمد الاسود) لماذا جعلتم الاشتراك خمسين قرشاً مع أنه كان ثلاثين سابقاً؟  
(المعرفة) عملنا ذلك لعدة أمور منها :-

(١) غلاء الورق غلاء فاحشاً (٢) هبوط سعر النقد المصرى (٣) زيادة الرسوم البريدية على المكاتبات ، وما أظنك تجهل كم تتكلف فى هذه السبيل مع أشباه المشتركين الذين لا حرص لديهم ولا مروءة (٤) أنا تحملنا خسائر كثيرة لاعداد لها (٥) أنا نصدرها ١٢ مرة وليس ١٠ كما يعمل غيرنا (٦) انا نهدي إلى المشتركين (الذين يسدون قيمة الاشتراك) كتاباً علمياً ، لا يقل ثمنه عن ٢٠ قرشاً صافاً.

## الجبر والاختيار

قرأت سؤال حضرة محمد افندى حفظى بصفحة ( بين المعرفة وقراءها ، بالجزء السادس من «المعرفة» ) ، وأريد أن أجيبه على سؤاله ولكم أن تشاطرونى رأيى وتقيدونى إن كان صحيحاً وهو أنه لما كان كل شئ مقدوراً أزلاً ولاراد لقضاء الله فيما قضى ولا لآى شفيع أن يشفع عنده الا بأذنه ، فلذا اقتضت رحمة الحق أن يحجو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وقد قال الحق سبحانه وتعالى « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ولعلمه القديم ان جميع خلقه اضعف من الضعف امام قوته الجبروتية ، فبرحمته قد ادخل تلك العباد فى تلك الرحمة ، وكما جاء فى حكاية : كان احد العلماء العارفين بالله ( اى كبار الاولياء ) يقرأ الدرس فى مسجد يفتد اذا ذا به يسأل سؤالاً من احد الجالسين ، وكان ذلك السائل لم يسبق له أن جلس فى مجلس ذلك الشيخ ولم يعرفه أحد من أهل هذه المدينة فسأل الشيخ السؤال ( ما شأن ربك اليوم ؟ ) فكان جواب الاستاذ ( أمهلنى إلى باكر لأن هذا السؤال لم يسأله أحد فى تاريخ العلم قبل ذلك اليوم ) فبعد ذلك اقتض الدرس وقام الاستاذ العارف بالله حائراً وذهب إلى بيته وتصفح جميع ما كان عنده من الكتب العلمية فلم يهتد الى رد الجواب فبكى ما شاء له البكاء واستغاث برسول الله مراراً لأنه كان محباً له فأثابه المصطفى فى آخر هذه الليلة وخاطبه ان اقل من بكائك واستمع منى رد السؤال والجواب ( يرفع اقواماً ويخفض آخرين ) وعرفه بمكانة السائل فكان السائل لذلك السؤال هو سيدنا احمد الخضر عليه السلام .

لما أتى ثانى يوم فى الميعاد الذى حدده مع المصلين وجلس يقرأ الدرس فاجأه السائل وقال أريد جواب الأمس فرد عليه الجواب الذى تعلمه من النبى « صلعم » فقال له سيدنا الخضر ( هذا هو الجواب الصحيح فصل على من علمك ) وإقراراً بالعبودية اناعباد يفعل الملك بنا ما اراد .

عبد العزيز جادو

# فهرس المعرفة

الجزء العاشر من السنة الاولى

صفحة	
١١٥٩	الموسوعة العربية
١١٦٦	خواطر وقدرات
١١٦٩	توحيد العالم
١١٧٢	المؤتمر الاسلامى والخط الحجازى
١١٧٦	للسامون بين نيران السوفيت
١١٨٢	فى غير موضوع واحد
١١٨٥	حيرة الأدب المصرى
١١٨٨	لسان الدين بن الخطيب
١١٩٣	مادية الغرب وروحانية الشرق
١١٩٦	مذهب الملكات العقلية
١٢٠١	كتاب ابن الرومى
١٢٠٦	عبرة من التاريخ
١٢١١	إطاعة القضاء للظالمين على ظلمهم
١٢١٣	الوحدة العربية والأدب القومى
١٢١٧	الصفات الوراثية والصفات المكتسبة
١٢٢١	الأدب الجاهلى
١٢٢٥	المبارزة (من القصص الرومى)
١٢٣٠	سر اعجاز القرآن
١٢٣٣	أثر الاتصالات فى الانسان
١٢٣٩	بشار بن برد
١٢٤٣	تاريخ تطور الكهرباء
١٢٥٠	تاريخ البيارستانات
١٢٥٥	الاختلاط بين الجلسين
١٢٦٣	شمس ( قصة مصرية )
١٢٦٨	خواطر وقدرات
	للدكتور فريد رفاعى
	للمحرر
	لحمد باشا الباسل
	للأستاد سعيد الجزائرى
	لعمياض بك اسحقاى
	للدكتور زكى مبارك
	للأستاذ عبد العزيز البشرى
	للأستاذ احمد السكندرى
	للأستاذ احمد أمين
	للأستاذ مظهر سعيد
	للسيد مصطفى صادق الرافعى
	للشيخ عبد الوهاب النجار
	بقلم أبى الفضل
	بقلم احمد احمد بدوى
	للأستاذ حامد عبد القادر
	للأستاذ السباعى السباعى يوى
	تعريب محمد احمد عبد الله
	بقلم عبد الحميد العمرومى
	للأستاذ احمد فؤاد الالهوانى
	للأستاذ احمد حسنين القرنى
	للأستاذ محمد يحيى الهاشمى
	للدكتور احمد بك عيسى
	للسيدة نائلة الحكيم
	بقلم محمد امين حسونة



## أبواب المجلد

١٢٧٤ العلوم والفنون  
١٢٧٧ بين المعرفة وقراءها

١٢٧٢ من حفلات الشهر  
١٢٧٥ مكتبة المعرفة

## المعرفة في الخارج

تطلب «المعرفة» في الخارج من المكاتب الآتية : —

أم درمان (سودان) : المكتبة العربية، ومكتبة البازار السوداني، ومكتبة النهضة السودانية  
الخرطوم (سودان) : مكتبة البازار السوداني  
حمص (سوريا) : مكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام افندي السباعي  
تونس (تونس) : المكتبة العلمية لصاحبها السيد محمد الأمين  
بغداد (العراق) : المكتبة المصرية لصاحبها محمود افندي حلمي  
الموصل (العراق) : المكتبة المصرية بشارع السراي  
البصرة (العراق) : المكتبة المصرية : طريق السيف  
مكة المكرمة (الحجاز) : السيد مصطفى محمد يغمور بالمسعى بجوار البلدية  
تطوان (المغرب الأقصى) : المكتبة الأدبية بشارع القيسارية  
ومن وكلائنا في : —

سان باولو (البرازيل) : مكتبة فرح 15, Lad. porto G  
سورابايا (جاوه) : السيد عمر علي مكارم  
سوريا وفلسطين : الخواجات فرج الله إخوان

## إلى حضرات المشتركين

ترجو الإدارة حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة اشتراكاتهم أن يبادروا بإرسالها  
رأساً إلى إدارة المجلة ولهم الشكر

(مطبعة المعرفة)